

العدد العاشر

السنة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# المُسْتَلِمُونَ

مجلة إسلامية جامعة

تصدر مع غرة كل شهر عربي  
سنتها عشرة أعداد

صاحب المصنف

ورئيس التحرير

سيد رمضان

الإدارة:

٣٢ شارع النيل  
بالروضة بالقاهرة

الاشتراكات

١٠٠ عن سنة كاملة

٦٠ عن نصف سنة

وللطبيب

٨٠ عن سنة كاملة

٤٠ عن نصف سنة

٢٥ عن ثلاثة أعداد

يضاف إليها أجرة  
البريد خارج القطر

أغسطس سنة ١٩٥٢

ذو الحجة سنة ١٣٧١

## هَذَا الْقُرْآنُ

لفضيلة الأستاذ حسين الهضيبي

المرشد العام للاخوان المسلمين

« إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ »

دخل على في الأسبوع الماضي مراسل جريدة أجنبية ومعه أحد الإخوان الذين يساعدوني في الإلقاء إليه بما أريد باللغة التي يتكلمها .  
وقد لاحظت لأول مقدمته أنه يتنفض من الرهبة . فلم أشعره بأنني لمحت شيئاً من حاله وجعلت أحدثه فيما أريد ، ولما هم بالقيام لاحظت أنه خف عنه الروع ولم يذهب ، فاستبقته بعض الوقت وقلت له فيما قلت : إنك سألتني عن مقاصد الإخوان المسلمين وعلى الأخص بالنسبة للأجانب : هل يسمح لهم بأن يمارسوا عباداتهم وتجاراتهم ، وهل يمكن أن تتعاونوا مع الأجانب على النهوض بالبلاد الخ . . . ؟ وقد أجبتك بحقيقة أحكام ديننا فيما سألت ، وليس في هذه الأحكام شيء يتنافى مع ما تفعله الدول الأخرى من التقنين للأجانب ، فما هو السر فيما تعتقدون من تعصب المسلمين ، هذا الاعتقاد الذي تدل عليه الأسئلة الكثيرة التي وجهت وتوجه إلي : فقال الرجل هذا شيء تعلمه

# كيف تجوز ونزور

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام : « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » . قالوا لما أوحى الله إلى إبراهيم بهذا ، تصور الأمر فوجده خطيرا ، فقال يارب : كيف أؤذن في الناس بالحج ليأتوا من كل فج عميق ، وماذا عسى أن يبلغ صوتي من المسافات والآماد ، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه « عليك أن تؤذن ، وعلى أن أبلغ صوتك لمن أشاء » .

ومن هذا استنبطوا لطيفة روحية ، هي أن كل حاج أو معتمر نهض لزيارة بيت الله ، إنما جاءت نهضته لا عزيمة منه — وإن كانت العزيمة ظاهرة — وإنما عن انبعاث ألقى الله سره في نفسه ، وهو سر يتضمن دعوة إبراهيم وصوت تأذينه في الناس ، تولى الله إلقاءه إنجازا لوعده السابق ، فكان الله سبحانه هو الداعي بنفسه إلى زيارة بيته ، فكل من انبعث إلى هذه الزيارة ، فقد انبعث بإشارة غيبية أو بدعوة إلهية وجهت إليه من صاحب البيت ، ولأمر ما كان على من لبى الدعوة إلى الحج أو العمرة أن يقول « لبيك اللهم لبيك . . . لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . . . » فليكن هي مظهر الاستجابة لنداء الله لا لنداء غيره .

وينبني على هذا الاستنباط الدقيق المشرق أن الله سبحانه لا حاجة له فيما عدا ذلك من القلوب الغليظة المظلمة المنصرفه عنه ، فليست أهلا لأن يشرفها بشرف الدعوة ، وكرامة الزيارة ، فعلى القادر الذي يملك النفقة ، وصحة البدن أن يفكر في معنى إعراضه عن الله ، وفي معنى إعراض الله عنه ، وفي ذلك الكساد المعنوي الروحي الذي يلم به ويجعله في عباد الله هملا رخيصاً غير جدير بشرف توجيه الدعوة إليه . . . عليه أن يفكر في ذلك طويلا ، وأن يهتم له ، وأن يقبل على الله مستغفرا مستجنا راغبا خاشعا ماداً له يد الضراعة في الإنابة راجياً منه عز العبودية وشرف القبول ، فإن ذلك حقيق بإقبال الله عليه .

أما ذلك الذي سبقت له الحسنی وتوجهت له الدعوة من ملك الملوك سبحانه ، فعليه أن يقدر هذا المعنى حق قدره . . . وقدره أن يجعل الهمة كلها لله ، ويجرد قصده من كل شائبة رياء أو غرض دنيوى . فهؤلاء الذين يقصدون بيت الله لإصابة مغنم

من المغام ، أو يعرف الناس عنهم الورع والصلاح إنما تنظر عيون قلوبهم إلى غير الله ، تنظر إلى الناس ، أو نحملق وتحقق في المغام الرخيصة وأنهم حينئذ ليكونون أ كذب الكاذبين حين ترتفع حناجرهم بالصوت الكريه البغيض « لبيك اللهم لبيك . . . » وإن كل شيء في الوجود ليرد على هؤلاء المنافقين المرائين الكاذبين ، تلبيتهم المزيفة ، فإنهم لا يلبون الله ، وإنما يلبون الخاطر الوضع الذي ألقاه الشيطان في قلوبهم ، وقد روي أن علي بن الحسين لما هم بالتلبية مرة اعتراه حال من الخوف والانقباض والاصفرار ، فسئل عما يغشاه ، فقال إني أخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك ، فيرد على هاتف السماء ، لا لبيك ولا سعيدك ، وكل قصدك مردود عليك .

فتجريد القلب والنية من كل خاطر دخيل ، أمر حتم لإقامة الحج والعمرة أو لإقامة زيارة بيت الله على أصدق أسس التوحيد وعبادة الله .

وليس هذا التجريد مطلوباً عند التلبية فحسب ، بل هو مطلوب منذ انبعاث الهمة إلى ما أراد الله لعبده من كرامة حتى ينتهي من كل المناسك والشعائر . . . وليس معنى هذا أننا نبيع للمرء أن يستغرق فيما يشاء من خواطر الشرك والسوء وعبادة الدنيا بعد فراغه من أمر نسكه ، فإن ذلك هو عزيمة المؤمنين العارفين في كل وقت ، بل في كل لحظة ، وعلى كل إنسان أن يشمر للبقاء على هذه العزيمة . ولكن لما كانت زيارة بيت الله معناها قصد الله سبحانه في بيته ، وجب أن يكون هذا القصد بالقلب والوجدان وكال العاطفة قبل أن يكون قصداً ملحوظاً في عالم الحس والمشاهدة ، وذلك لا يتحقق أبداً إلا أن ينسلخ المرء من دنياه ظاهراً وباطناً ، ويقبل على سيده ، وليس في قلبه مثقال ذرة منها . . . ولأمر ما لا يدخل المرء على الله في بيته ، إلا وجسمه عار من كل زينة للحياة الدنيا ، فإذا كان هذا شأن الجسم ، فأولى ثم أولى أن تنصرف الهمة لتعزية القلب إلا من لباس التقوى . . . ولكي ندرك حرمة هذا المقام ، علينا أن نذكر أن الله سبحانه أعلن لعباده أنه لا يعاقب أحداً منهم على خاطر السوء يمر بباله وإنما يعاقب على ما يقع من الذنوب فقط . هذا هو شأن الله مع عباده وسنة فضله التي أكرمهم بها ، ولكنها سنة لا يجريها إلا في خارج حرمة الشريف ، أما في الحرم ، وفي حواريه فإنه أغبر من أن يترك عباده يقعون في سوء الأدب معه ويدعون صدورهم مسرحة لكل ما يلقى فيها الشيطان من خواطر الإنم ، فأندزم أن شأهم في هذا الحرم المقدس غير شأنهم في أي مكان آخر ، وأن كل إرادة من إرادات السوء تخطر على بال أحدهم سيعاقب عليها بأشد



العذاب ، وذلك قوله سبحانه « إن الذين كفروا ، ويصدون عن سبيل الله ، والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ، ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم » والإلحاد هنا ليس معناه الشرك والزيف عن العقيدة الصالحة ، وإنما معناه الميل إلى لون من ألوان الإثم ، ومجرد الإرادة فى هذا الميل يوجب لصاحبه عذاب جهنم وألعاذ بالله . . . ومن هنا كان عبد الله بن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما يفر من مكة ويقيم بالطائف ، ويقول : من لنا بأداء حق الإقامة فى بيت الله الحرام ، وهو الذى يقول : « ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم » .

ولورحنا نتحدث عن أحوال العارفين فى تعظيم حق البيت الحرام ؛ لظن بنا الناس الظنون ؛ وحسبوا أننا لا نصلح للإقامة فى هذه الأرض ؛ ولكنه الله إذا أشرقت معرفته فى قلب ما ، اقترن الإشراف بحب يهون فى سبيله كل شيء ، وتوقير جليل ينفى عن المرء كل ترخص تركن إليه الهمة . . . وهذا إبراهيم بن أدهم وهو من يعرف الناس عنه أنه ينتمى إلى أسرة من أسر الإسلام المالكة ؛ كان فى بعض أمره أيام عزه وسلطانه ، فإذا سر السعادة ينهدج فى سره فجأة فيرتاع لما هو فيه من لهو وعبث ، ولما على جسمه من زينة وحلى ، فيفر إلى الله ، ويعقد معه عهداً أن يخرج له عن ملكه ووطنه ، وعن أهله وولده ، وعن كل ما تهوى نفسه فى الحياة الدنيا . . . وخرج هائماً على وجهه حتى سكن الشام ، يعمل للناس بالكراء فى الأرض والبساتين . . . تلك قصة هذا الرجل ، وليس فيها شاهد لما نحن بصدده ، وإنما الشاهد أنه كان فى طوافه مرة بالبيت الحرام ، وإذا بالناس ينظرون إلى شاب حسن الوجه ، قد أعجبهم شبابه وحسنه ، وإذا بإبراهيم ينظر إليه ويبكي ، فظن بعض الناس أن الشيخ افتتن بالشاب ، فأقبل عليه يسأله ما هذا النظر الذى يخالطه البكاء يا سيدي فقال له يا هذا : لولا أنى أستحي من الله لأدنيت هذا الفتى منى وسلمت عليه ، لأنه ولدى وقرة عيني ، تركته صغيراً ، وخرجت فاراً إلى الله ، وهما هو ذا قد كبر كما ترى ، وإنى لأستحي أن أنشغل عن الله به فى هذا المقام وأنشد يقول :

هجرت الخلق كلا فى هواكا وأيتمت العيال لى أراكا  
فلو قطعتنى فى الحب إربا لما سكن الفؤاد إلى سواكا

\*\*\*

ومما يجدر بالانتفات إليه فى زيارة بيت الله الحرام ، أنها رحلة رمزية إلى الله ترمز إلى الرحلة الكبرى ، التى تبدأ بميلاد ابن آدم ، وتنتهى بالحشر إليه سبحانه . . . وقد

شرع الله هذه الرحلة إلى بيته ، تذكرياً لهم ، وتنبيهاً إلى ما وراءها ، فهي بمثابة التدريب على الرجوع إليه والحشر الأكبر بين يديه . . . ألا ترى أن كلا من الرحلتين تتشابه في مبدئها وفي منتهاها في أن المرء يخرج في كليهما من بيته وأهله وولده ، وسائر أحبائه . . . وأنه في الحالتين يتجرد من ثيابه العادية ويلبس ثياباً متشابهة . . . وأنه في النهاية يحشر مع خلق الله في صعيد واحد ، في مكان لا سلطان فيه لأحد إلا الله .

هذا المعنى يجب ألا يغيب عن أذهاننا ، فإنه تدريب وإعداد ، وتهيئة ، حتى إذا ختمت الحياة ، ورفع الستار عن الرحلة الكبرى ، كان صاحبها ، أكمل ما يكون استعداداً وتدريباً على اجتياز مراحلها ولقاء الله على بصيرة . . . والويل كل الويل ، لمن اتخذ الأمر لهواً ولعباً ، وظنه رحلة عاطفية ، ونزهة نفسية وغابت عنه تلك الحقائق النفسية الخطيرة . . . الويل له حين يرتفع الستار ، ويدعى إلى ما لم يتهيأ له ، هنالك يهلع فؤاده ، وتطير نفسه شعاعاً ، ويتشبث — عبثاً — بأهداب الدنيا « رب ارجعون اعلمى أعمالى صالحاً فيما تركت ! » . . . إنها كلمة هو قائلها ، ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » .

ولكي ينجح الحاج أو المعتمر في زيارته لبيت الله الحرام ، ويحقق هذا المعنى الذي أشرت إليه ، عليه أن يستحضر في ذهنه معنى « بيت الله » ، عليه أن يستحضر نسبته إلى الله ويدرس النظر في معنى إضافته إليه « بيت الله » . . . ولقد قربوا هذا المعنى إلى الأذهان فقالوا إن رجلاً أعلن في أهله أنه ذاهب إلى بيت الله ، فأخذوا يعدون له زاده وثيابه وسائر عدته ، فتشبث به ولد صغير له ، وأصر على أن يذهب معه إلى « بيت الله » ولم يجد الرجل سبيلاً إلى التخلص من إصرار ولده ، فأخذه معه ؛ فلما أشرفا معاً على الكعبة خر الولد مغشياً عليه ومات فحزن أبوه عليه ، وكأما توجه إلى الله بشيء من العتب أو التساؤل ؛ فإذا بهاتف الله يهتف به في أعماق نفسه : إنك قصدت البيت ، فوجدت البيت . . . أما ولدك فإنه قصد رب البيت ؛ فلما أشرف عليه عابث من جلال المقام ما لم يقو على احتماله ، فانخلع قلبه ومات .

فهذا الطفل الساذج نظر في كلمة « بيت الله » على أنها حقيقة لغوية ، أما أبوه فنظر إليها على أنها اصطلاح فنى للكعبة ؛ فلما اختلفت طبيعة النظرة لدى كل ، وقفت مشاهدة الرجل عند الأركان ، والأوضاع المادية ، وما عليها من الكسوة التقليدية ونحوها . . . أما الطفل الساذج فكانت سذاجته سبيلاً إلى انكشاف قناع قلبه ، فذهب ينظر لا إلى البيت ، وإنما إلى رب البيت ، فنفذت نظرته إلى ما وراء نظرة أبيه ، فعابث من مشاهد

الجلال ما لم يثبت له كيانه ... وحذا لو انطوى كل منا في زيارته « بيت الله » على مثل هذه النظرة الساذجة التي تقف بنا عند مدلول الحقيقة اللغوية ، لتنفذ بسرهما إلى مالا تنفذ إليه نظرات الواقفين عند رسوم المصطلحات والأشكال .

\*\*\*

وقد يكون هناك من آداب زيارة بيت الله ما هو أكثر من ذلك وأجل بركة ، ولكننا نحسب أن في هذا القليل الذي قدمناه بلاغاً وعظة ، والعبرة بالعمل والتنفيذ ، لا بكثرة ما يمر على أذهاننا من حصيلة السماع والقراءة ... وننتقل إلى المدينة لزيارة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والكلام في تعظيم حرمة المدينة يطول ، وقد أفرد السهمودي لها مؤلفاً جليلاً في مجلدين كبيرين ، وخير مزاياها أنها المعقل الذي أوت إليه الدعوة الإسلامية فقوى به رجالها ، واعتز شأنها ، واستفاض خيرها وبرها ... وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ولأبنائها بالبركة ، وما زال أثر هذه البركة يتجدد إلى اليوم فيما يحكيه زوار المدينة من حسن أخلاق أهلها ، وطيب شمائلهم ، وكرم معاملتهم ، وقد أكرم الله تراها الطيب لجعله مقراً لجسد النبي صلى الله عليه وسلم ... فإذا وطئناه ، وطئناه على هون ، وخفة ، وورع ...

ولقد ملأ هذا الورع قلب الإمام مالك رضى الله عنه ومملك عليه زمامه ، فلم يسمح لنفسه بأن يرى راكباً بغلته في مدينة رسول الله ويقول : كيف أركب في مدينة يقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تراها ؟ .

\*\*\*

والناس يقصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمرين جليلين ، يتوقف عليهما صلاح الدنيا والآخرة .

أما الأول فطلب المغفرة من الله عز شأنه ، وهو مقصد جليل ، ندبنا سبحانه إليه ، وشرع لنا سبيله بقوله الكريم : « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ، جاءوك فاستغفروا الله ، واستغفر لهم الرسول ، لوجدوا الله تواباً رحيماً » ... فيجب أن يكون قصدنا إلى ساحته ، قصد المللوف الباكي على ما أسلف من ذنب ، الأسف على ما وقع فيه من تهاون وتفريط في حق نفسه وجنب الله .



نعم قصد الملهوف الذي انكشف لبصيرته أنه مأخوذ لا محالة أخذ عزيز مقتدر ، إلى حيث يلتقي في ساحة يرعد فيها من الهول ، كما ترعد السعفة في اليوم العاصف ، فلا يغنيه إلا أن يكون قد راقب نفسه ، وخاف مقامه بين يدي الله ، خط عنها بالاستغفار ، كل ما يقع عليها من إنم ، أو يعلق بها من شائبة . أما قدوم العاطفة الآمنة المدللة ، فهو والعياذ بالله ضرب من الحجاب ، وشارة الحرمان مما يساق إلى تلك الساحة من بركات ، كيف وقد سربل نفسه بغير شعار الدل والخوف والحاجة إلى فضل الله وعفوه ، وهو الشعار الذي كشفت عنه الآية عند قوله تعالى : « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ، جاءوك ، فاستغفروا الله » كما يحجى العبد الآبق ، وقد ألقى السلم ، وأعطى من نفسه كل سمع وطاعة بعد أن لم يجد فراراً من سيده إلا إليه . . . ونحن أمام عهد من الله أن يغفر لنا لا محالة ، إذا تحققنا بكل ما تأخذنا به الآية الشريفة من حق هذا المقام وهو عهد يرفع لأبصارنا خصوصية امتياز بها مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفردت بها حضرته الشريفة ، دون سائر البقاع ، فإن المجهود أن يستغفر المرء ربه وهو يرجو أن يقبل استغفاره ، أما في هذا المقام ، فقد طوى الله مرحلة الرجاء وحل بذاته في الحضرة المطهرة ، بكل ما ينبغي عباده الناثبون من غفران ورحمة وتوبة ، وذلك هو منظوق الآية ، وظاهر لفظها ونصها ، فلو كشف عنهم الغطاء لأبصروا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولتحققوا عين اليقين مدلول قوله سبحانه : « لوجدوا الله تواباً رحماً » . ولقد حدث الإمام العتيبي . كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول : ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ، جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ، لوجدوا الله تواباً رحماً . . . وقد جئتك مستغفراً لذنبي ، مستشفعاً بك إلى ربي .

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه      فطاب من طيبن القاع والأكم  
نقى الفداء لقبر أنت ساكنه      فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، فقال يا عتيبي ، الحق الأعرابي ، فبشره أن الله قد غفر له .

ولست أدري إذا لم نزر قبر الرسول لمثل هذه الأغراض الروحية السامية ، فيم تكون الزيارة ؟ إنه قبر كسائر القبور ، ولكن صاحبه ليس كسائر اللواتي ، وهذا ما يوجب شد الرحال إلى ضاحته المقدسة . . . ولو كان ساكنه بشراً عادياً لأغنى عن النصب في سبيله وشد الرحال إليه أن تزور أي قبر من ملايين القبور كما نشأت في نفوسنا حاجة

إلى الاعتبار بذكر الموت ، ولكن ساحة هذا القبر تفردت بسر ميزها عن سائر البقاع كما ذكرت ، فيجب أن تستشعر نفوسنا من ألوان الشعور والتأثرات وصفاء الوجد ورقة النجوى ما يكفل لها حظها الموفور من الفوز بأرقى السمكالات .

أما المقصد الثاني ، فهو توثيق العهد وتجديد البيعة بين يديه صلى الله عليه وسلم ، فكل ما يربطنا به عليه الصلاة والسلام هو هذا العهد ، فما لم يكن مؤكداً موثقاً ، مبرم العروة ، كنا بهذا الانحلال على شفا جرف هار يكاد ينهار بنا في نار جهنم .

وتوثيق العهد معناه استجماع العزيمة على العمل ، وإحياء ما جاء به عليه الصلاة والسلام قولاً وعملاً ، وسنة وقرآناً . . . إحياءه في قلوبنا وعقائدنا وعقولنا وعزائمنا وأعمالنا وسيرتنا وكل ما يتصل بحياتنا الظاهرة والباطنة ، وفي هذا الإحياء حياتنا وعزنا ورفعنا ، فالله سبحانه يقول : « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحكيكم » .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس هو مجموعة اللحم والعظم التي ثوت في تراب المدينة ، وإنما هو تلك الحقيقة النورانية التي تمثلها سنته أصدق تمثيل ، فإذا أنت أحييت هذه السنة فقد ظفرت بهذه الحقيقة حية نابضة بين جنبيك ، أو فقد أحييت في نفسك مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى هذا المعنى يشير قوله عليه الصلاة والسلام : « من أحيأ سنتي فقد أحيأني » ولعل الرافعي رحمه الله كان ينظر إلى كل هذا حين قال :

إن الرسول لحى في ضماثرنا على الزمان يرى فيها ويستمع  
يكاد والله بالتنزيل قارئه يحس صوت رسول الله يرتفع

إنه فينا بسبرته ومثله العليا ، وحقيقته النورانية ، لهذا زرنا قبره الشريف ، فلتكن ثمرة الزيارة عزيمة جديدة مؤكدة على إحيائه ؛ فنعود وبين جنبينا سعادة الدنيا والآخرة .

وبعد فيجب أن تكون ثمرة الزيارة استغفاراً تنجوبه من عذاب أليم ، وبيعة نظفر فيها بهذا السر ، يحيا بيننا ويحيا فينا ، ولن نضل أبداً أو يلحقنا أى ميسس من الشقوة إذا استقام أمرنا على استغفار مقبول ، ورسول كريم يعيش فينا ، وذلك عهد الله وضمانه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » .



# قَصَصُ الْفِرَّانِ

آدم عليه السلام

عرض وتحليل للأستاذ البهي الخولي

(٨)

« ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما »

نحو الخمرية :

قلنا في مقالنا السابق : إن آدم عليه السلام استقبل هذا الوجود ببشرية ملساء غفل من كل تجربة . . . . . وبروحانية صافية مشرقة لا تكدرها شهوة قائمة ولا ظلمة خطيئة سابقة . . . فهو كيان بشري في صفاء تام كامل يذهب ويحجى في ملاربه الأعلى ، ويسمع ويرى ، ويعمل ما يؤمر به . . . . .

أما غرائزه فكانت مستكنة لم تخرج بعد إلى حيز نشاطها الواقعي ! تلك كانت حاله لأول لحظة استقبل فيها هذا الوجود ؛ ثم بدأت الغرائز الكامنة فيه تظهر وتنبعث متوالية على النسق الذي سجلته القصة الكريمة :

١ — غريزة الزوج .

٢ — غريزة حب الخلود .

٣ — غريزة الملك .

٤ — غريزة التدين . . . . .

وقد ذكرنا تلك الغرائز بشيء من التفصيل في العدد الماضي .

تطور :

وبإلهور تلك الغرائز صار لأبي البشر عليه السلام مزاج نفساني جديد غير مزاجه النوراني السابق . . . مزاجُ البشر الذي تفجرت في كيانه خصائص بشريته ، وانتشر فيه ما للغرائز والهوى من كدرة وظلمة لامزاج الروحانية الصافية والبشرية الملساء من كل تجربة ؛ وذلك تطور نفساني وتحول معنوي نلاحظه ونسجله بين يدي تطور آخر من لون آخر سجلته القصة الكريمة وكان له في حياة آدم بلاشك أثر خطير ، ذلك هو ظهور السوءات ما كان منها خاصاً بالتناسل وغير التناسل .

وقد تولت القصة عرضه في نسق واضح لا يحتمل الغموض أو الجدل ،  
فيقول سبحانه :

١ — « يا بني آدم لا يفتنَنَّكُم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءا تهما <sup>(١)</sup> » .

فهذا النص الكريم يثبت وجود سوءة لكل من آدم وحواء عليهما السلام . . .  
ويثبت بجلاء أنهما ما كانا يربان تلك السوءات وأن الشيطان كان يحتال  
( ليريهما سوءا تهما ) . . وأن هذه السوءات كانت مستترة تحت لباس يغطيها ويخفيها .  
وقد تكلم علماء الإسلام وأئمة التفسير عن هذا اللباس فمن قائل : إنه لباس  
من ريش كان يستر جسميهما ، ومن قائل إنه كان عشاء يغلف الجسم كله من نوع  
الأظافر ، ومن قائل غير ذلك

وليس يعنينا أن نعرف كنه هذا اللباس ، فلن يترتب على معرفته أمر ذو بال ،  
وحسبنا أنه كان لباساً يستر عن آدم وحواء ما لهما من سوءات .

٢ — « فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما وورى عنهما من سوءاتهما <sup>(٢)</sup> » .  
فهنا كذلك ذكرٌ للسوءات ونصٌ على أنها مغيبة عنهما ، وأن وسوسة الشيطان  
مصوبة إليها يريد أن يثيرها من مكنها ليبدى لهما ما وورى منها .

٣ — « فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة <sup>(٣)</sup> »  
وبذا تمّ للشيطان ما أراد .

ماذا كانت تلك الشجرة ؟ وما خصائص ثمرها ؟

لقد قيل في ذلك ما قيل ، وكله لا سند له من كتاب ولا سنة صحيحة ، وحسبنا  
أن نعلم أن هناك صلة وثيقة بين طبيعة جسم الإنسان والتركيب الغذائي لثمر تلك  
الشجرة ، صلة ترتب عليها ذلك التطور العضوى حين أكل آدم من ذلك الثمر  
فانسلك عنه غشاؤه أو لباسه وبدا ما كان مستترا من سوءاته

هذان لونان من ألوان التطور أحدهما نفسى انتقل به آدم من حال الصفاء  
إلى المزاج الذى يختلط فيه النور بشوب الهوى والشهوة . . . وآخر عضوى ينتهى  
بالجسم إلى طوره الأخير ، بعد أن تخلص مما كان عليه من أغشية وألبسة وظهر ما كان  
مخبوءا تحت ذلك من أعضاء .

(١) سورة الأعراف ٢٧ .

(٢) سورة الأعراف ٢٠ .

(٣) سورة طه ١٢١ .

وفي المقام دلالات على تطورات عضوية أشمل من ذلك ، وهي دلالات تدرك بملاحظة القرآن أكثر مما تدرك من نصوص الآيات .

فمن ذلك أن نصوص القرآن الدالة على أن آدم كان يرى الملائكة في الملأ الأعلى ويكلمهم ويأخذ منهم ويعطى ، تدل كلها على وقائع سبقت الأكل من الشجرة ، أما بعد الأكل فإننا نجد نصاً واحداً يدل على أنه استمر يرى ويسمع ما كان يرى ويسمع من قبل . . . فهل كانت حواسه عليه السلام وهو بالملأ الأعلى ذات طاقات في الإدراك والابصار والسمع ليست لحواسنا ، ثم طراً عليه تحول عضوى بالأكل من الشجرة ، فهبط إلى مستوانا الذي ورثناه منه ؟

إن تلك التغيرات التي ذكرناها من نفسية وعضوية إنما هي انتقالات يفقد بها آدم تجانسه مع الملأ الأعلى ليكتسب خصائص التجانس مع الأفق الذي يوشك أن ينتقل إليه ؛ ولعل مما يؤنسنا في هذا المعنى قوله سبحانه : « وعصى آدم ربه فغوى <sup>(١)</sup> » ، فالمتبادر إلى الذهن أن « غوى » تحمل معنى الإثم والمعصية ، ولكن التأمل في متن الآية لا يلبث أن يبيننا غير ذلك ؛ فإن قوله سبحانه : « وعصى آدم ربه » يحمل معنى الإثم والمعصية بصفة قاطعة ؛ فإذا قلنا إن « غوى » يحمل كذلك معنى الإثم والمعصية فقد أجزنا دخول الحشو في كلام الله — حاشاه — وهبطنا بالنسق الكريم إلى مستوى من الركائز يتنزه عنه القرآن كل النزاهة . . . وإنما غوى هنا من « غوى » الفصل بمعنى فسد جوفه . . . ومعصية آدم التي ترتب عليها فساد جوفه وتغير مزاجه هي الأكل من الشجرة ؛ والمراد هنا فساد عيشه بالجنة واضطراب حاله ، لا البشيم الذي يكظ البطن ويتخم المعدة ، والنظم الكريم في الآية يربط المقدمة بالنتيجة ، ويجعل الفساد مرتباً على المعصية والأكل من الشجرة ، وعصى آدم ربه . . . فغوى » قال القرطبي في تفسيره الجليل : « فغوى » أي ففسد عليه عيشه ، حكاه النقاش واختاره القشيري . . . قال : وهو تأويل حسن وهو أولى من تأويل من يقول « فغوى » معناه ضل من المعنى الذي هو ضد الرشده . اهـ

ذلك إلى أن خروج آدم من الجنة يشير إلى أنه قد صار إلى حال من التغير أو التطور لا يلائمها البقاء في الملأ الأعلى . . . فإن خروجه منها لا يمكن أبداً أن يكون عقوبة على معصية ، وجزاء على خطيئة ، فإنه قد تاب إلى الله ، وتاب الله عليه ؛ ولا عقوبة مع توبة ، ولا ذنب مع مغفرة ؛ بل إن مقتضى التوبة والمغفرة أن يظل على ما كان فيه ؛ ولكن كيف يظل هنا وقد نبأ به الموضع وفقد التجانس معه ، ولكل



شيء سنته ، ولكل أفق نظام حياته : « اهبطوا منها جميعاً » « ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين » .

### على رأس الظرف : الغرض الجليل ١

والكن هل أتينا على كل ما أوردته القصة الكريمة من خصائص آدم وأطواره التي ترشحه لمعيش هذه الأرض ومعالجة شئونها ، ومعاناة مراسم الخلافة فيها ؟ لقد عرضنا ما قررته القصة من مواهب الروح الذي نفخه الله فيه ، وهي مواهب وصفية محضة تتعلق بالمعنويات لا بالمحسّات ، ولا ترشحه وحدها لمزاولة هذا الغرض الجليل ١

وعرضنا لبيان غرائزه الأصلية ، وهي قوى بشرية لا بصر لها ولا بصيرة ؛ إذا رشحته للمعيشة في هذه الأرض فإنما ترشحه لطراز تافه لا يمتاز عن معيشة سائر الحيوان في شيء .

إن هذا الخليفة الممتاز يجب أن يهبط إلى الأرض وهو يحمل معه مفاتيح كل شيء فيها ؛ وليس في غرائز الحيوان أو مواهب الروح المحض ما يعطيه مفتاحاً واحداً منها . إن الله سبحانه لم يرد لخليفته في الأرض أن يكون ملكاً محضاً ، ولا حيواناً محضاً وإنما أراد به بشراً مسيطراً في هذه الأرض يفعل فيها ما لا تستطيع الملائكة وما لا يستطيع الحيوان ، وذلك يقتضى تجهيزه بسر ليس للملك ولا للحيوان ؛ سر يفتح له كل ما في الأرض من خزائن وكنوز ، ويدل له كل ما يجد فيها من عقبات . وهذا السر فيما نعلم هو الذي يشير إليه قوله سبحانه : « وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبثوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم (١) » فهذا السر — إذاً — هو العلم الذي علمه الله آدم من دون الملائكة ، وجهازه به ليكون نوره الذي يهديه إلى ما يصلحه . .

وقد قال كثير من المفسرين : إن الله سبحانه علمه الأشياء كلها ، ما كان كائناً منها وما سيكون إلى يوم القيامة لم يدع من ذلك شيئاً كبر أو صغر . . قالوا وعلمه أسماءها كلها باللغة التي كانت كائنة وبكل لغة ستكون إلى يوم القيامة ؛ وقال أستاذنا الشيخ عبد الوهاب النجار في قصص الأنبياء : « والذي أفهمه أنه علمه جميع الأشياء التي في جنة عدن ، وألهمه وأقدره على وضع اسم لكل ما تقع عليه عينه هناك من زروع وأشجار وثمار وفروع وورق ولب ونوى وجميع الأوعية والأدوات التي هناك وجميع ما فيها من حيوان وأجزائه لاحتياجه إليها » .

والذى قاله أستاذنا حق ، ونزيد عليه أن الله سبحانه بث في آدم سر الاهتداء إلى خصائص الأشياء ووسائل الانتفاع بها ؛ ونحسب أن ذلك هو معنى الأسماء في قوله سبحانه : « وعلم آدم الأسماء كلها » أى علمه حقائق مسمياتها وما لها من خصوصيات المنافع والمضار ؛ فإن اسم الشيء يقترن دائماً في الذهن بما له من صورة ولون وأجزاء وبما له من سائر القومات والمزايا الحسية والمعنوية . . . وما جدوى الاسم إذا لم يكن دالا على ما وراءه من أسرار الذات وقيم الصفات ، وخصائص الجواهر والعناصر ؟

قال الإمام الزمخشري في تفسيره : « أى وعلمه أحوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية » . . فالمعول عليه ليس هو الاسم المؤلف من حروف هجائية ، وإنما ما تدل عليه تلك الحروف ، ويشير إليه ذلك الاسم من صفات الشيء الذى سمى به .

ولعل مما نستأنس به في هذا المقام قوله سبحانه : « والله الأسماء الحسنى فادعوه بها » فأسماءه سبحانه إن هى إلا أسماء صفاته الكريمة ، وما استحقت تلك الأسماء أن تنعت بالحسنى إلا لدلالاتها على تلك الصفات القدسية ؛ فما من اسم منها إلا وهو مقصود على صفة منها قائمة بذاته سبحانه ، فالقادر والرزاق واللطيف والمغيث — مثلاً — ليست كلمات مجردة من المعانى ، فإن وراء كل منها سبحانه من فضله وخزائنه من عطائه واللون الذى نستنزه باسم القادر ، غير الذى نستنزه باسم الرزاق وهكذا على حسب ما تدعو إليه ظروف اضطرارنا وافتقارنا إليه سبحانه ، ولذا قال سبحانه في حق تلك الأسماء « فادعوه بها » إذ ليس المراد أن نلوذ بظل الصفات القدسية التى تتعقد عليها تلك الحروف .

فإذا قرأنا أن الله سبحانه علم آدم الأسماء كلها فإن الراجع أنه علمه حقائق المسميات وما لها من قوانين النفع والضرر ، فإنه عليه السلام لم يكن بحاجة إلى معرفة مجموعة ضخمة من الأسماء بجميع اللغات أو بلغة واحدة بقدر ما هو بحاجة إلى أن يعرف خواص السكون الذى قدر له أن يهبط إليه ، فإذا عرف تلك الخواص فليكن الاسم بعد ذلك ما يكون .

ومما نستند إليه في تقرير هذا الوجه أن نسق الآية يرجحه عما سواه : « وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة » فالضمير فى « عرضهم » يعود على الأسماء ؛ وهو ضمير يختص بالعلاء ، ولا يجوز أن يعود على الأسماء إلا إذا كان مراداً بها مسمياتها لا مجموعة حروفها التى لا تعقل ؛ قال الزمخشري : « ثم عرضهم ، أى عرض المسميات . . وإنما ذكر الضمير لأن فى المسميات العقلاء » .

فآدم عليه السلام إنما تعلم حقائق الأشياء ، وسنن الله التى تحكمها وتضبط خيرها وشرها ، وتنظم نفعها وضررها .

وليس المراد بالتعليم أنه سبحانه أعطاه دروساً في الكيمياء والطبيعة والفلك والطب ونحوها مما يضع في يده أزمّة قوانين هذا الكون الأرضي ، وإنما المراد أنه بث فيه من أسرار الفهم والاستعداد الفطري ما يكشف به تلك النواميس والسنن . والتعليم هما مسند إلى الله سبحانه ، وحين نعود إلى معاني التعاليم المسندة إليه جل شأنه مباشرة — أى بدون وساطة ملك أو وحي — تراها كلها في القرآن الكريم دالة على ما وهب الله سبحانه من استعداد فطري للإدراك والفهم والإلهام والمعرفة .

وقد يكون هذا الاستعداد الفطري عاماً شاملاً جميع أفراد النوع الإنساني كما في قوله سبحانه : « علم الإنسان ما لم يعلم » وقوله : « خلق الإنسان علمه البيان » أى أودع فيه سر النطق والتعبير عما يحول في نفسه من المعاني .

وقد يكون هذا الاستعداد هبة خاصة لفرد معين أراد سبحانه أن يميزه به ويجعله خصوصية له .

ولقد كان يوسف عليه السلام ذا بصيرة ماهمة وملكة مرنة في تأويل الأحلام ، فلما فسر لصاحبيه في السجن ما رأى كل منهما من رؤيا قال : « ذلك بما علمني ربي » أى بعض ما وهب لي من استعداد للعلم والفهم ، وهو عليه السلام إنما يرجع في ذلك إلى قول الله عنه « ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً ولباً » . ومن البديهي أن ذلك لم يكن دروساً ألقيت عليه وإنما هو نور قذف في فطرته جعل له هذا الاستعداد الخاص الذي عبر عنه في أخريات حياته بقوله : « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث » .

وواضح أن التعليم في حالتيه العامة والخاصة ، مراد به سر المواهب التي جهز بها المرء ليدرك أسرار ما يتصل به ويعلم حقائق ما حوله من الأشياء ؛ فإذا فسرنا قوله سبحانه « وعلم آدم الأسماء كلها » بما فسرناه به ، فليس هو مذهباً لنا في الفهم ، ولا رأياً نتبكره ، وإنما هو نهج القرآن وعين المفهوم من كلامه سبحانه كلما أسند التعليم مباشرة إلى ذاته الشريفة .

على أن الواقع من أحوال بني آدم في هذه الأرض يؤيد هذا الرأي ؛ فقد ورثوا عن أبهم هذا الاستعداد على مدى العصور ، وظلوا به يكشفون من أسرار هذا الكون وقوانين طبيعته ما يمكن لهم من السيطرة وتوسيع دائرة الإنتاج والعمارة . . .



وانفردوا بذلك فلم يشاركهم فيه حيوان ولا ملك .. أما الحيوان فلم يكن لهم إلا دابة ذلولاً مسخرة ؛ وأما الملائكة فلم يكن لهم من غناء في هذا المضمار إلا أن قالوا : « سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم » .

ذلك هو العلم الذي يستفتح به آدم أفق هذا الكون الأرضي ليؤدي فيه مراسم الخلافة على ما رسم له الله سبحانه .

### الأرض في طور جديد :

هبط آدم إلى الأرض مكتمل الغرائز ، متعدد الآفاق والمواهب ، مزوداً بقوله سبحانه : « اهبطوا منها جميعاً ، فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون <sup>(١)</sup> » والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » .

ولقد سبقه إليها ما نعرف من أنواع الحيوان وما لا نعرف مما انقرض نسله ، وغبر عهده ، وكشفت لنا الحفريات عن هياكل بعضه . . . فهل فيما عرفنا من أنواع هذا الحيوان كائن له مثل ما قرره القصة لآدم وسجله التاريخ لذريته على مر العصور ؟

لا شك أن الأرض لم تشهد قبل آدم كائناً له مثل مواهبه المتعددة وآفاقه الكثيرة التي يهيمن بها على قوانين هذه المادة ، ويتجاوب بها مع ما في ملكوت السماء من نفحات ١١

وكذلك لا شك أنها استقبلت فيه عهداً جديداً يخالف ما قبله من عهود الحيوان ١ عهداً مطبوعاً بطابعه ، متأثراً بعوامل شخصيته ، موسوماً بسماوات مواهبه وآفاقه المختلفة ١ فإذا عدنا إلى ما كتبناه عن تكوين آدم وتحليل شخصيته وآفاقه المختلفة تبينت لنا ملامح العهد الجديد الذي استقبلته الأرض بهبوطه إليها ، وتميزت سمات حضارته ؛ على أنه يمكن إجمال ما بين العهد الآدمي والعهد الذي سبقه في الفروق الآتية :

أولاً : ظهور الصبغة الربانية في الأقوال والأفعال والتصرفات . . وهو ما لم تشهده الأرض من قبل ؛ إذ لا يعقل أن يقال إن الحيوان يعرف الله عز وجل ، أو يستهدف في تصرفاته شيئاً من المثل العليا .

ولا شك أن ظهور هذه الصبغة هو الأثر الطبيعي للروح الذي نفخ الله في آدم عليه السلام . .

ثانياً : دوران الاقتصاد على محور الثمير والإيجاب المنتج ، والدأب فى مناكب الأرض وراء كل منفعة ، والفحص فى شقوقها عن كل ما يتوقع من فائدة ... ولم تكن تشهد لقطعان الوحوش والحيوان إلا طابع السلبية الذى يأخذ ولا يعطى ، ويستهلك ولا ينتج ، ويتلف ولا يصلح .

ثالثاً : اتسام الحياة الاجتماعية والاقتصادية بسمة النظام المحكم والمنطق الدقيق ...  
فقد أقام هذا الكائن الجديد لأفراده نظاماً من المعاملات تنوعت فيه الاختصاصات ، وتوزعت الواجبات ، وتحددت العلائق والحقوق ... أما فى الميدان الاقتصادى فقد جرى فى تصرفاته وثمره على قوانين من المنطق تتيح له أكبر الفائدة بأيسر المجهود ، إذ بلغ النتائج عن طريق مقدماتها ، وأنى المسببات من قبل أسبابها ، وتوسل إلى الثمر بوسائله المفضية إليه ، وجعل سنن الله فى كل شىء سبيله إلى ابتغاء ما هنالك من منافع .

رابعاً : النزوع الدائم إلى كشف أسرار الطبيعة ، وامتلاك أزمّة قوانينها ، وتسخيرها كائنة ما كانت لمنفعته ... فهيمن على الحيوان وذلك كثيراً من أنواعه لمشيئته ؛ وسخر الرياح ومجارى الأنهار ، وأنواع القوى ... ولم تكن الأرض تشهد لتلك الهيمنة وهذا التسخير من أثر قبله .

وهذه الهيمنة التى جعلت إليه زمام كل شىء هى الأثر الطبيعى للنواهب الإيجابية المرنة التى جهز بها الإنسان لمواجهة عوامل هذا الأفق المادى والاتصال بما فيه من أسرار ...

وبالجملة كان آدم عليه السلام نقطة تحول خطير فى تاريخ هذه الأرض ؛ وبه استقبلت صفحة جديدة رائعة من العمران لا صلة بينها وبين سابقها إلا بمقدار ما يتصل النظام بالفوضى ، والعقل بالحسيف بالبلاهة السارحة الشرود ، إذ بدأ الإنسان يؤدى مراسم خلافته وحضارته الربانية فى هذه الأرض فهل أداها ، أو صدق الشيطان عليه ظنه ؟ !

# خطر المطامع اليهودية

على البلاد العربية والمقدسات الإسلامية

لسماحة الحاج السيد « محمد أمين الحسيني » مفتي فلسطين

لل يهود أهداف أساسية خطيرة لا يرجعون عنها إلا مرغمين بالقوة . فهم اليوم يريدون الاستيلاء على البقية الباقية من فلسطين ، ويسمونها ( إسرائيل المحتلة ) ، ويعنون بذلك أنها محتلة من قبل الحكومتين المصرية والأردنية . . وهم يستعدون لاحتلال بقية القدس ثم سائر المنطقة العربية الجبلية من الجليل ، فبيت لحم ، فجليل القدس ، فرام الله ، ف نابلس فطولكرم حتى جنين . وهم يجهرون في صحفهم ومجلس نوابهم بضرورة الاستيلاء على هذه المناطق لأن التاريخ والعلم العسكري يؤيدان أن الذي يتحكم في مرتفعات فلسطين تسهل عليه السيطرة على سهلها . فهم يستحثون حكومتهم على سرعة الزحف للاستيلاء عليها وعلى القدس والمسجد الأقصى المبارك لأنه بزعمهم مبنى على أنقاض هيكل سليمان ، ويؤيدون رئيس وزرائهم ابن غوريون في قوله « لا معنى لفلسطين بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون الهيكل » ( أى المسجد الأقصى ) ، وكبير أجهارهم في فلسطين في قوله : « لا بد لنا من الاستيلاء على القدس لأن فيها هيكل سليمان ، ولأن الصهيونية قضية دينية وسياسية معا » .

واليهود اليوم يستعدون لنقل وزارة خارجيتهم إلى القدس غير مباليين باحتجاجات بعض الدول العربية والأجنبية ، بل إن وزير خارجيتهم أذاع أخيراً أنهم رغم تلقيهم الاحتجاج من كثير من الدول ، فإن وزارة خارجيتهم ستنتقل إلى القدس حالما ينتهون من تشييد البناء الذي شرعوا فيه . وفي هذا من الاستخفاف والتحدى ما يثير الشعور ويستفز النفوس ، ولكن موقف الضعف والتخاذل الذي تقفه الدول العربية والإسلامية من هذه القضية ، وموقف الدول الاستعمارية خاصة ، والأمم المتحدة عامة من اليهود ، هو الذي يشجعهم ويزيد في أطماعهم .

مطامعهم في شبه جزيرة سيناء والدلتا من الأراضي المصرية

وليست مطامع اليهود قاصرة على فلسطين فحسب ، بل تتعداها إلى كثير من الأقطار العربية ، فقد بلغت بهم الوقاحة حد المطالبة بسيناء والدلتا من الأراضي المصرية . وهم يصفون هالة من القداسة على شبه جزيرة سيناء بزعم أن التوراة والكلمات العشر



نزلت فيها ، وان فيها كان التيه وغير ذلك من الذكريات الدينية والتاريخية . وعند ما زحف جيشهم عام ١٩٤٨ على سيناء ترجل الزاحفون من سياراتهم ومصفحاتهم وسجدوا على أرض سيناء مقبلين تراها ، ثم استأنفوا زحفهم نحو مدينة العريش . . . وقد ألف بعض زعمائهم عن سيناء كتباً أشادوا فيها بقداسها لديهم ونوهوا بأهميتها الجغرافية والاستراتيجية والاقتصادية ، وموقعها الخطير كحد فاصل بين قارتي آسيا وأفريقية ، واستنادها على البحرين الأبيض والأحمر .

وهناك تقرير رسمي مفصل وضعته لجنة علمية فنية بريطانية أوفدها إلى شبه جزيرة سيناء عام ١٩٠٦ السر بنرمان رئيس وزارة بريطانيا حينئذ ، لدرس حالاتها الجوية والزراعية والاقتصادية ، وما فيها من معادن ومياه جوفية ومصادر ثروة عظيمة ، ومقدار ما تستوعبه من مهاجري اليهود . . . فابثت تلك البعثة خمس سنين في دراستها ثم قدمت تقريرها إلى الحكومة البريطانية .

وكذلك أرسلت الوكالة اليهودية إلى سيناء بعثة علمية عام ١٩٣٥ من قبل الجامعة العبرية التي أقاموها على جبل الزيتون بالقدس ، مهمتها بحث مقدار ما تستطيع سيناء استيعابه من اليهود الذين يرغبون في استيطانها . ومن أغرب ما حدث أخيراً أن سكرتيرية الأمم المتحدة طبعت ووزعت خريطة للمنطقة التي استولى عليها اليهود من فلسطين ومعها شبه جزيرة سيناء ولونتهما بلون واحد وطبعت على الخريطة كلمة ( إسرائيل ) !

ولما استرعى نظر الأمم المتحدة إلى هذا الأمر قيل إنه خطأ مطبعي ! وما هو خطأ ولكنها النية المبيتة والخطة المدبرة لمصر والعرب والمسلمين اجمعين » وما تخفي صدورهم أكبر » .

### مطامعهم في لبنان

وهم يطمعون في ضم القسم الجنوبي من لبنان إليهم ، واضعين نصب أعينهم المشروع المسمى بمشروع « لوزرميلك » الذي يرمي إلى فتح قناة تبتدىء من مصب نهر الليطاني بين صيدا وصور في الأراضي اللبنانية على شاطئ البحر الأبيض ثم تسير مع مجرى النهر شرقاً إلى بانياس فبحيرة الحولة فبحيرة طبرية مستخدمين مجرى نهر الأردن إلى البحر الميت ومنه يشقون القناة إلى البحر الأحمر .

## مطامعهم في سورية

أما مطامعهم في سورية فحسبنا للدلالة عليها أن نذكر الحادثة التالية التي وقعت اثر احتلال الجيش البريطاني لسورية عام ١٩٤١ ، إذ عهد الانكليز إلى شركة مقاولات يهودية تدعى ( سولل بونيه ) بإنشاء جسر على الفرات في « الرقة » في شمال سورية ، فبعد الانتهاء من بناء الجسر حفر اليهود على قاعدته باللغة العبرية ما ترجمته ، ( هنا تنهى حدود إسرائيل الشمالية ) ! ولا تزال هذه الكلمات مكتوبة على قاعدة الجسر المذكور .

## مطامعهم في شرق الأردن والعراق

ولهم في شرق الأردن مطامع خطيرة أيضا فهم يعتبرونه القسم الشرقي من مملكة إسرائيل ، ويطالبون بجميع البلاد التي كانت واقعة تحت الانتداب البريطاني في غرب الأردن وشرقه ، وكذلك مطامعهم في العراق بدلالة ما هو مكتوب على حائط مجلس نوابهم الذي يسمونه ( الكنيست ) : من النيل إلى الفرات .

## مطامعهم في البلاد الحجازية

أما مطامعهم في الحجاز فهي أشد خطورة من كل ما ذكرنا فهم يطالبون بالاستيلاء على مناطق خيبر وبنى النضير وبنى قريظة وبنى قينقاع وغيرها من المناطق التي أخرجوا منها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد بلغت بهم الوقاحة حد توسيط الرئيس روزفلت لدى الحكومة العربية السعودية للمطالبة بذلك ، فقام بهذه الوساطة عام ١٩٤٤ عارضاً عليها باسم اليهود عشرين مليون جنيه ذهباً مقابل السماح لليهود باستعمار تلك المناطق المحيطة بالمدينة المنورة . ولكن السلطات السعودية رفضت العرض بتاتا . إلا أن اليهود مازالوا عند مطامعهم ، وقد أصبح الموقف خطيراً بعد أن قفر اليهود بمساعدة انكلترا من شاطئ البحر الأبيض إلى شاطئ البحر الأحمر عام ١٩٤٨ واحتلوا نقطة « المرشرش » الفلسطينية على خليج العقبة وأنشأوا فيها ميناء ومستعمرة لهم لا تزال تتسع ويشدد خطرهما على البحر الأحمر الذي كان في القرون الحالية بحراً عربياً إسلامياً خالصاً حتى أن الخلفاء العثمانيين كانوا يحظرون على السفن الأجنبية أن تمر فيه خشية تعرضها للأماكن المقدسة الإسلامية في الحجاز .

## قصة كاتب يهودى أميركى

والميناء اليهودى القائم على خليج العقبة اليوم لا يبعد عن المدينة المنورة أكثر من ثلاثمائة وخمسين ميلاً في البر . أما إذا اشتد ساعدكم في البحر وهو ما يعملون له جهدهم فالخطر يكون أعظم لأن المسافة بين « ينبع » والمدينة المنورة قريبة جداً . والتقدير مبلغ هذا الخطر حسبنا أن نشير إلى مقال كتبه الزعيم اليهودى الأمريكى « بن هيثت » في جريدة نيويورك تايمس في شهر أبريل من عام ١٩٤٨ بلغ به منتهى القحة بقوله مامعناه : إنه لاسبيل إلى التفاهم مع العرب إلا بإعداد حملة يهودية قوية تحتل المدينة وتفعل كذا وكذا بالضريح النبوى وحينئذ يبادر إلينا العرب أذلاء خشعاً يرجون التفاهم معنا . !!

\*\*\*

هذه نبذة من المطامع اليهودية بالغة الخطورة على البلاد العربية والأماكن المقدسة الإسلامية ، ولا يتسع المقام لبسط جميع الأخطار وشرح الحطة الرهيبة المبيتة لتحطيم كيان البلاد العربية وإذلال المسلمين والذهاب بكرامتهم وعزة نفوسهم ، وهى خطة لا تنحصر في اليهود وحدهم بل يشاركونهم فيها الاستعمار الأجنبى بصورة عامة ويتولى أمرها إنجلترا وأمريكا بصورة خاصة . فعلى العرب والمسلمين أن يفتحوا عيونهم على الأخطار الماحقة المحدقة بهم المهددة لكيانهم والتي تكاد تأتى على بنيانهم من القواعد . وليعلموا أنه لا نجاة لهم من هذه الأخطار الرهيبة إلا بالرجوع إلى الله العزيز القدير واستعادة الإيمان الذى فقدوه ، ووقف كل جهودهم بإخلاص وتصميم على إنقاذ بلادهم ومقدساتهم والتوسل بالوسائل الجدية الكفيلة بالفوز والنجاح .-

ليس المقصود من سرد هذه الأخطار إلا التنبيه والتحذير وفقاً لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم » . واتخاذ الوسائل العملية وإعداد ما نستطيع من قوة لصد الأعداء ، وإحباط كيدهم ومكرهم : « ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله » . ونحن نعتقد أن تشدد اليهود في أطباعهم ، وغلوهم في بغيتهم وعدوانهم ، وما أنزلوه بفلسطين وأهلها من الظلم والطغيان الذى لم يعرف له التاريخ مثيلاً بمساعدة إنجلترا والدول الاستعمارية الأخرى ، واستيلائهم على بلادهم وأراضيهم ومساجدهم ومعابدهم وبيوتهم وسائر ممتلكاتهم ، ونبذهم للقوانين الدولية المعروفة « بحقوق الشخصية » التى احترمتها جميع الدول والجيوش في كل بلد من بلاد الأرض إلا في فلسطين ، إن هذا البنى



والطغيان ، والغلو في الطمع والعدوان ، جرح قلوب العرب والمسلمين في الصميم ، وأثار مخاوفهم على مستقبل بلادهم . ومقدساتهم ، وكيانهم ، وحرك في نفوسهم العزة والنخوة والكرامة ، مما سيكون له أعظم الأثر في نهضتهم ومقاومتهم ودرء الأخطار عنهم . ولقد كانت الحملة الصهيونية والاستعمارية على فلسطين ضربة هائلة كان يخشى أن تقسم ظهور العرب والمسلمين لو استسلموا لليأس والخنوع ، ورضوا بالذل والهوان ، ولكنها بفضل الله ستكون الحافز ليقظتهم ونهضتهم ، والحامل لهم على الأخذ بأسباب القوة واستخدام كل الوسائل لصد الصهيونية وتخطيها ، واقتلاع الاستعمار الغاشم من جذوره وما ذلك على الله بعزيز .

« هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار » . ( صدق الله العظيم )

### وطنا فلسطين

تعود الأخوة القراء أن يطالعوا في كل عدد قطراً من الأقطار الإسلامية بالعرض والتحليل . وقد كنا نعتزم أن يكون قطرنا في هذا العدد « فلسطين » ولكننا أرجأناه إلى العدد القادم بإذن الله مكثفين بمقال سماحة المفتي النفيس . حتى تتكرر التذكرة فلعل في تكرارها عبرة . ( التحرير )

# وفدا لإيمان في رحاب الله

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبي زهرة

أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة فؤاد

١ — « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ،  
ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ،  
فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تفهم<sup>(١)</sup> وليوفوا نذورهم ، وليطوفوا  
بالبيت العتيق . »

هذا نداء الله الأبدى ، وأمره السرمدى ، قد وجهه إلى المؤمنين في بقاع الأرض  
قاصيها ودانيها ، لا فرق بين عربى وأعجمى ، ولا بين شرقى وغربى ، ولا بين فقير  
مستطيع ولا غنى ، إنه نداء الإيمان ، ناداهم به الديان واستضافهم به الرحمن ، فحق  
على كل قادر أن يجيب الدعاء ، ويلبى النداء .

وانكم أيها هؤلاء الحجيج قد سابقتم إلى الإجابة ، وسارعتم إلى الإنابة ، فكنتم  
وفود أقوامكم إلى ساحة ربكم ، في واديه المقدس ، وحرمة الأقدس ، وأرضه الطيبة ،  
وبقعة المباركة ، وبيته العتيق ، فقد قال وهو أصدق القائلين : « إن أول بيت وضع  
للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله  
كان آمنا » .

فهو بيت الله ، وبيت النبوة الأولى ، وفيه رسوم النبيين ، ومشاهد الصديقين ،  
وهو منزل الوحي الحمدي ، ومهبط الهداية القرآنية !

٢ — أى هؤلاء الحجيج ، إذا وصلتكم إلى تلك الساحة الربانية ، فاذكروا فيها وحدة  
الشرائع المنزلة في دعوتها إلى التوحيد ، وإلى عبادة الله وحده ، وأن هذا البيت فيه  
ذكراها ؛ واذكروا فيها وحدة الإسلام ، وأن هذا البيت فيه هداها ، واذكروا  
كيف انبعث من ربوع مكة وفي حرم الله الآمن صوت محمد القوى الرهيب يقول :  
« لا إله إلا الله » اذكروا أن هذا البيت مظهر الوحدة الإسلامية وملتقى الجماعات

---

(١) التفث: الدرن والوسخ ، وهو يشمل الحسى والمعنوى يشمل المأثر الاجتماعية والآحادية ،  
وكل ذلك يقطعه الحاج إذا أدى الحج على وجهه الصحيح .

المحمدية ، يتجه إليه المسلمون جميعاً خمس مرات في صلاتهم ، حين يمسون وحين يصبحون ، عشياً وحين يظهرون ، وهم يحيطون به إحاطة الدائرة بمركزها ، فإذا تفرقت الأهواء فعنده المجتمع ، وإن تناءت الديار ففيه الملتقى ، وإن تباينت اللغات ، فقد جمع الجميع القرآن ، ووحدهم الفرقان ، وأضاءت القلوب هداية الرحمن .

٣ — أيها الحجيح : إنكم إذ تحلون بلاد الحجاز تحلون في دار قوم مؤمنين سكنها سلفنا الصالح ، وحاربوا فيها الشرك حتى أزالوه حتى يئس الشيطان أن يعبد في هذه البقعة الطاهرة . ولقد بزغ من هذه البلاد نجم الإسلام ، بل طلعت منه شمس المشرق . وخرج منه جند الله وصفوة عباده يدعون إليه سبحانه حاملين كتاب الله بأيمانهم ، ونوره بين أيديهم ، ومعهم سيف الله يشقون به ظلمات الطاغوت واستبداد ذوى الجبروت ، ويقصمون به ظهر الجبابرة وأعدائهم ، ويكشفون به ظلمهم ، ويزيلون حكمهم ، ويخرجون الناس من ذل الاستبداد وفساد الطغيان ، ويدعونهم مختارين إلى حكم الديان وطاعة القرآن حتى يدخلوا أحراراً أحراراً في دين الله ، من غير فتنة ولا إكراه ، ويكون التدين بقلوب مخلصه الله .

٤ — أى ضيوف الله فى بيته المحرم ، إنكم تؤدون أعظم فريضة تدعو إلى التعارف ، وتبحث على التآلف وتجمع قلوب المؤمنين ، لقد ناداكم ربكم فأجبتم ، وأمركم فلبيت ، وقلتم فى صوت جهير ضارع « لبيك اللهم لبيك ، لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » وأخذتم فى القيام بنفسك الإسلام الأكبر ، كما قال تعالى : « لكل أمة جعلنا منسكهم ناسكوه » فجعل الحج منسك الإسلام ؛ وهو يطوى فى ثنائه معانى كل العبادات ، فهو تطهير للروح وتهذيب للنفس ، وعلو بالملكات الإنسانية ، حتى إن من أدى الحج مخلصاً لنية خاص من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فقد روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » أى أن صفحة نفسه تكون بيضاء نقية كيوم ولدته أمه .

والحج فيه كل المعانى الاجتماعية التى دعا إليها الإسلام فهو اجتماع القلوب وتعارف الأرواح ، وهو المساواة بين الغنى والفقير ، والأمير والصغير ، والشرقى والغربى ، يتساوى فيه كل الناس ، وتمحى فيه الفروق بين الأجناس ، وإذا فرقت الألوان ، فقد تساوت الوجوه أمام الرحمن ، وإذا فرقت الثياب ، فقد سوى لباس الحج بين المؤمنين ؛

ففي الحج الاخوة الجامعة ، والمساواة الموحدة ، والوحدة التي تجتمع فيها المعاني الإنسانية ، وتختفي فيها كل مظاهر الاختلاف الإقليمية ، وكل مظاهر الاختلاف المادية .

وفي الحج التعاطف والتراحم ، والتواد والتقارب ، يعطى الغنى الفقير ، ويكون معه على مائدة واحدة ، وطعام واحد ، فالجميع على مائدة الرحمن .

والحج فيه الأمن والدعة والسلام والاطمئنان ، تأمن فيه الأوابد في يديها ، والطيور في مسابحها ، فقد قال تعالى « يأيتها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ، ومن قتله منكم متعمداً فجزاءه مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم ، هديا بالغ الكعبة ، أو كفارة طعام مساكين ، أو عدل ذلك صياماً ليدوق وبال أمره عفا الله عما سلف ، ومن عاد فينتقم الله منه ، والله عزيز ذو انتقام » .

هـ — أى وفد الله : إن الحج جهاد الإسلام السلمي ، وعدته الحربية لأن الوحدة عدة الإسلام ، وإن تلاقى القلوب واجتمع النفوس على محبة من الله ورضوان ، عدة القتال ، وقوة الدفاع ، وسلاح الجهاد ؛ والحكمة من الله ، وفضل منه قرئت سورة الجهاد وهي سورة براءة في الحج الأكبر ، فقد روى الثقات أن أبا بكر رضى الله عنه حج بالناس بيابة عن النبي أول حج في الإسلام بعد أن صارت كلمة الله هي العليا بفتح مكة ، وذلك في السنة التاسعة ، وفي أثناء القيام بمناسك الحج جاء على بن أبى طالب من قبل النبي صلى الله عليه يقرأ على الحجيج سورة براءة ، وهي سورة الجهاد ، والعهود .

فإذا كان لذلك الاقتران الزمنى معنى تفهمه ، فهو أن الحج له صلة بالجهاد ، ولذا عده النبي صلى الله عليه وسلم من الجهاد .

وليس الحج في معنى الجهاد لأن فيه مشاق فقط ، بل هو في معنى الجهاد لأنه يحقق الوحدة الإسلامية ويحميها ويدفع عنها الأذى ، وذلك هو مقصد الجهاد وغايته .

٦ — ولقد استفاضت الأخبار ، وتضافرت الآثار على أن الخلفاء الأولين كانوا يتولون إمرة الحج بأنفسهم ليُقَوِّوا الوحدة ، ويجمعوا الكلمة ، ويتعارف المسلمون ، ويتلاقى المؤمنون ؛ ويكون من الحج المؤتمر الإسلامى الأكبر .

ولقد كان الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتخذ من الحج ذريعة لمعرفة حال الشعوب الإسلامية واستقرار الأمن بينهم ، وقيام الحكم بالعدل والقسطاس فيهم ؛ فيسأل المحكومين عن حكم الحاكمين ، وعن معاملتهم لمن هم في ولايتهم من المسلمين والذميين ، وكان أول سؤال له عن الذميين ليعم العدل ربوع الديار الإسلامية ، فلا صلاح مع ظلم ، ولا فساد مع عدل .



ولقد كان العلماء يتخذون من موسم الحج مشرقاً للعلم ، ومنبراً للعلماء ، فيتدارسون الأحاديث والآثار ، والأقيسة الفقهية ، والقواعد المصاحية . ويتبادلون ثمرات الفكر ؛ ففي موسم الحج يلتقي أبو حنيفة بالأوزاعي ومالك ، ويلتقي أحمد بالشافعي ، ويلتقي الليث بمالك ؛ وهكذا تتلاقى القلوب على روح من الله بالعبادة ، وتتلاقى الأفكار بأرسان من نور تحت ظل كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

٧ - أي وفود الرحمن ، إن الحج شعار الإسلام ونسكه ، لأنه شعار الوحدة الإسلامية ومظهرها ؛ وإن الحج ركن الإسلام ؛ لأن الوحدة الإسلامية ركن الإسلام ، ودعامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ وإن الحج هو المذكر الدائم للمسلمين بأنهم أمة واحدة ، لهم ولاية واحدة ؛ فهو بمناسكه وشعاره يحقق المعنى السامي الكريم « إن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون » فإذا التقيتم جميعاً في المشعر الحرام ، وعند البيت الحرام ، وصعدتم إلى عرفات ؛ فاعلموا أن الله سبحانه وتعالى جمعكم في تلك الأرض المقدسة ، لتعارفوا ؛ ولتبادلوا الأفكار فيما يرفع أمركم ، ويجعل الكلمة العليا لله سبحانه وتعالى ، ويجمع شملكم ، ويوحد شئونكم ؛ ولتكونوا أشداء على الكفار رحماء بينكم ، كما كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، إذ قال الله سبحانه وتعالى فيه وفيهم : « محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » ولتكونوا ممن يحبهم الله ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين .

٨ - أي ضيوف الله تعالى : إن المسلمين جميعاً يجب أن يكونوا تحت ولاية واحدة ، مهما تباعد الديار ، وتختلف الأمصار ؛ وولايتنا قد جمعها الله سبحانه وتعالى بقوله مخاطباً المؤمنين إلى يوم الدين « إنما وليكم الله ورسوله والمؤمنون » وعلى ذلك أجمع العلماء من لدن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ، فنحن جميعاً أمة واحدة ، ومن خالف هذه الحقيقة فقد مرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، وخلع الرتبة ؛ وأسلم قومه للذلة .

والولاية الإسلامية الموحدة تتقاضى المؤمنين جميعاً أن يكونوا إخوة لا يمنع الاختلاف اللون أو الجنس أو الإقليم ؛ فقد قال تعالى : « إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » .

وتتقاضى اتحاد الولاية نصرة السلم أخاه المسلم مهما تباعد الديار ، كما قال عليه الصلاة والسلام : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسله ولا يخذله » .

ويتقاضى اتحاد الولاية التعاون على كل ما هو خير ، ودفع كل ما هو شر ، وذلك ليتحقق أمر الله تعالى بقوله : « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » .

ويتقاضى اتحاد الولاية أن يكون للمسلمين وحدة نظامية جامعة ، ورابطة فعلية موثقة للاتحاد ، أو بعبارة أوضح إمرة إسلامية جامعة لا تتحد فيها الإدارة ، والنظم ، ولكن تتحد في ظلها الغايات ، والمقاصد الإسلامية العالية ، تكون رمز الوحدة ، وشعار الاجتماع وموحدة للجهود ، يقف بها المسلمون كالبنيان المرصوص أمام من يريد لهم الشر ، ومن يرومهم بالأذى .

٩ — أيها المسلمون : لا بد من هذه الإمرة العامة جامعة ، وإلا أكلتنا الذئاب العاوية ، واعلموا أن الفرقة التي نحن فيها اليوم هي امتداد للفتنة التي تنبأ بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وتحدث عنها صحابته ، فقد روى مسلم عن حذيفة قال كنا عند عمر ، فقال أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن ، فقال قوم نحن سمعناه ، فقال لعلمكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره ؟ قالوا نعم ، قال تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة . ولكن أيكم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن التي تموج كموج البحر ، قال حذيفة فأسكت القوم . فقلت أنا . قال أنت لله أبوك . قال حذيفة : سمعت النبي يقول : تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً ، فأى قلب أشربها نكثت فيه نكتة سوداء ، وأى قلب أنكرها نكثت فيه نكتة بيضاء ، حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا (١) فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض ، والآخر أسود مر باداً كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه . وحديثه أن بينك وبينها باباً مغلقاً يوشك أن يكسر قال عمر أ كسرا لا أبالك فلو أنه فتح لعله كان يعاد ! ا قلت بل كسرا .

وإن ذلك الباب الذي كسر ، فخرجت منه الجماعة إلى الفتنة هو التفرق الذي نحن فيه إلى الآن فهل لنا أن نرأب الصدع ، ونلم الشعث ، ونجمع المتفرق ، من غير أن نتعرض لدى ولاية في ولاية ، إلا بمقدار ما يقيم العدل ويشد أزر الإسلام .

٩ — أيها المسلمون إننا من يوم أن تركنا وحدة الإسلام ، وفرقنا جماعته ، قد تحكمت فينا الأهواء والشهوات ، وصرنا نهباً مقسوما بين الأمم ، وصدق فينا قول

(١) الصفا جمع صفاء وهي الشيء الأملس المصقول الذي يكون له لمعان . والمراد المغبر ، والمجخى المقلوب .

الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما ظهر الغلول في قوم إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب ، ولا فشا الزنى في قوم إلا أكثر فيهم الموت ، ولا نقص قوم المسكيات والميزان إلا قطع عنهم الرزق ، ولا حكم قوم بغير حق إلا فشا فيهم الدم ، ولا ختر قوم بالعهد إلا سلط عليهم العدو » .

وقد حالت حالنا إلى هذه الحال فافتسمتنا الأمم ، وناشتنا الذئاب ، جماعة بعد جماعة - ولو اجتمعنا على نور الله لحططنا الجبال ، وأذبنا الحديد .

لقد قسمنا أنفسنا ولايات ، وضعفت كل واحدة منها أمام عدو الله ، وتنمرت أمام الأخرى من المسلمين ، فصار بأسنا بيننا شديداً ، وصرنا كما وصف الله غيرنا « تحسبهم جميعاً وقلوبهم شق » بل إننا تفرقنا في المظهر والخبر ، فهل من وحدة جامعة ، انشدوها في مؤتمر الحجيج الأعظم ، واعملوا لها في الاجتماع الأكبر كل عام .

١١ -- اعلّموا أيها المسلمون أن الإمرة الجامعة الفاضلة هي أمانة رضا الله ، والسلطان في الأرض ، وأن الإمرة غير الفاضلة وراءها غضب الله والذلة في الأرض ؛ ذلك هو الحد الفاصل بين الجماعات في خيرها وشرها ، فقد قال عليه السلام : « إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، وإذا كان أمراؤكم شراركم ، وأغنياؤكم بخلاءكم ، وأموركم إلى نساءكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها » .

وإننا إن لم نتدارك الحال ، آلت بنا إلى شر مآل ، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ؛ وليعمل أهل الحق لهداية من ضل وغوى ، وليأخذ الخاصة أنفسهم بالعمل لهداية العامة ، وليدعوا إلى الوحدة الجامعة بدعاية الله سبحانه وتعالى ولقد ورد في الصحيح أن الرسول عليه السلام قال : « إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم ، وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروا فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة »

ونحن الآن في هذا العصر قد قام المنكر علنا ولم ننكره ، وأي منكر أعظم من أن تفرق الوحدة ، وتذهب الأمة ، وتتناثر إلى دويلات صغيرة تلقفها الأفاعى والثعالب وأي منكر أعظم من أن نعصى الله في دعوته إلى الوحدة الجامعة إذ يقول :

« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وإذا كروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » ولكن تفرقنا فهل من اجتماع ؛ ثم دعا الداعي فهل من استماع « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

# مِنْ عِلْمِ السُّنَّةِ

في البيوع والكسب والمعاش وما يتعلق بالتجارة

لفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا

( ٣ )

باب ما جاء في الكسب بالزراعة وفضلها

( ١ ) عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : خَيْرُ مَالٍ الْمَرْءِ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ <sup>(١)</sup> أَوْ سَكَةٌ <sup>(٢)</sup> مَأْبُورَةٌ .

( ٢ ) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِمَّنْ يَزْرَعُ زَرْعًا ؛ أَوْ يَغْرِسُ غَرْسًا ؛ فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ » .

( ٣ ) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَدَّثَنِي أُمُّ مَبَشَرٍ امْرَأَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ <sup>(٣)</sup> ؛ فَقَالَ لَكَ هَذَا ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ ؛ فَقَالَ مَنْ غَرَسَهُ مُسْلِمٌ أَوْ كَافِرٌ <sup>(٤)</sup> ؟ قُلْتُ مُسْلِمٌ ؛ قَالَ : مِمَّنْ يَزْرَعُ أَوْ يَغْرِسُ غَرْسًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَائِرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ سَبْعٌ أَوْ شَيْءٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ .

(١) قوله مهرة مأمورة : أى كثيرة النتائج .

(٢) سكة مأبورة : أى طريق مصطفة بالنخل ، وقوله مأبورة أى ملاقحة ، والتأبير تلبية النخل .

(٣) قوله فى حائط : الحائط البستان إذا كان عليه حائط وهو الجدار .

(٤) قوله مسلم أو كافر : للتنبيه على أن الكافر لا يثبت على عمله الصالح فى الآخرة .



( ٤ ) عن رجلٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول بأُذُنَيَّ هَاتَيْنِ : « من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تُثمر كان له في كل شيء يُصاب<sup>(١)</sup> من ثمرتها صدقة عند الله عز وجل » .

( ٥ ) عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « ما من رجل يغرسُ غرساً إلا كتب الله عز وجل له من الأجر قدرَ ما يخرجُ من ثمر ذلك الغرس » .

( ٦ ) عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلاً مرَّ به وهو يغرسُ غرساً بدمشق فقال له : أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال له : لا تعجل عليَّ سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : من غرس غرساً لم يأكل منه آدميٌ ولا خلقٌ من خلق الله عز وجل إلا كان له صدقة .

( ٧ ) عن خَلَادِ بْنِ السَّائِبِ عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من زرع زرعاً فأكل منه الطيرُ أو العافية<sup>(٢)</sup> كان له به صدقة » .

### باب ما جاء في اتخاذ الغنم وبركتها ورعيها

( ٨ ) عن أمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنها . قال لها النبي صلى الله عليه وسلم : « اتخذي غنماً يا أمَّ هَانِيٍّ فإنها ترُوحُ بخيرٍ وتغدو بخيرٍ<sup>(٣)</sup> » .

( ٩ ) عن وهب بن كيسان قال مرَّ أبي عليّ أبي هريرة رضي الله عنه فقال :

( ١ ) قوله يصاب من ثمرتها : أي يؤكل وينتفع به .

( ٢ ) قوله أو العافية : يراد بها كل طائر رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر .

( ٣ ) قوله ترُوح بخيرٍ وتغدو بخيرٍ : أي تمشي بخيرٍ وتصبح بخيرٍ وهو ما تنتجه من اللبن

والسكنة ما تلد فإنها في الغالب تلد في العام مرتين .

أين تريد؟ قال غنيمة لي؛ قال نعم. امسح رَغَامَهَا<sup>(١)</sup> وأطب مَرَايحَهَا<sup>(٢)</sup> وَصَل في جانب مَرَايحِهَا فإنها من دواب الجنة والتَمَسَ بها، فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنها أرضٌ قليلةُ المطر قال يَعْنِي المدينة.»

(١٠) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَفَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ<sup>(٣)</sup> يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفَتَنِ.»

(١١) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نَجْتَنِي السَّكَبَاتِ<sup>(٤)</sup>». فقال: عليكم بالأسود منه فإنه أطيبُ. قال: قلنا. وكنت ترعى الغنم يا رسول الله؟ قال: نعم. وهل من نبي إلا وَقَدْ رَعَاهَا.»

(١٢) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: افْتَخَرَ أَهْلُ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. فقال: النبي صلى الله عليه وسلم. الفخر والخيلاء في أهل الإبل<sup>(٥)</sup>. والسكينة والوقار في أهل الغنم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بُعِثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَرْعَى غَنَمًا عَلَى أَهْلِهِ، وَبُعِثْتُ أَنَا، وَأَنَا أُرْعَى غَنَمًا لِأَهْلِي بِجِيَادٍ<sup>(٦)</sup>».

(١) قوله امسح رغامها: المراد بمسح رغامها المخاط الذي يسيل من أنفها أو مراده مسح التراب عنها.

(٢) قوله وأطب مرايحها المراد تنظيف مكان راحتها.

(٣) قوله ومواقع القطر: أى مواضع نزول المطر وهى الأودية والصحارى فى الغالب.

(٤) قوله نجتني السكبات: المراد به هو الناضج من ثمر الأراك.

(٥) أى تكون هاتان الصفتان وهما الفخر والخيلاء موجودتين عند الذين تكثر عندهم الإبل ويتمولونها.

(٦) قوله بجياد مكان فى مكة معروف هناك.

## المستقبل للإسلام

(١)

### للاستاذ سيد قطب

عندما نتحدث عن النظام الاجتماعي الإسلامي ، فنحن لا نتحدث عن نظام تاريخي عاش في الماضي ، وأصبح إحدى ذكريات التاريخ ... إنما نتحدث عن نظام حي ، وننظر في صورته وأوضاعه كما يمكن أن تكون الآن أوفى المستقبل .

كذلك نحن لا نتحدث عن هذا النظام بوصفه نظاماً محلياً ، في حدود ما يعرف اليوم باسم « العالم الإسلامي » إنما نحن نتحدث عنه بوصفه نظاماً عالمياً ، يمكن أن تتجه البشرية كلها إليه بحكم أنه النظام الوحيد ، الذي يملك أن يلبي حاجات هذه البشرية في حدود أوسع ، وإلى آمد أطول ، من كل نظام عرفته الإنسانية حتى هذه اللحظة . يقول الفيلسوف الإنجليزي المعاصر « برتراند رسل » :

« لقد انتهى العصر الذي يسود فيه الرجل الأبيض — وبقاء تلك السيادة إلى الأبد ليس قانوناً من قوانين الطبيعة — وأعتقد أن الرجل الأبيض لن يلقى أياماً رضية كذلك التي لقيها خلال أربعة قرون » (١) .

وهي نبوءة صحيحة على ضوء الوقائع التي تتمخض عنها هذه الأيام ، وعلى ضوء التجارب الإنسانية فيما سلف من حضارات ، وعلى ضوء الحقائق الأساسية للحياة البشرية . لقد انتهى العصر الذي يسود فيه الرجل الأبيض ، لأن حضارة الرجل الأبيض قد استنفدت أغراضها ، ولم يعد لديها ما تعطيه للبشرية من مبادئ وأفكار تسمح للحياة بنمو جديد ، وتطور جديد ، وكل حضارة إنما تعيش بمقدار ما تملك أن تعطي البشرية من رصيد في إدراك الحياة ، وبمقدار ما يسمح هذا الرصيد للحياة بالامتداد والنمو والترقي .

ولقد كانت مبادئ الثورة الفرنسية : « الحرية والإخاء والمساواة » هي آخر ما أثمرته حضارة الرجل الأبيض في الغرب ، ولم تثمر بعد ذلك شيئاً ذا قيمة في عالم المبادئ والمثل والأفكار . ولقد أدت مبادئ الثورة الفرنسية دورها في العالم الغربي

وانتهت إلى غاياتها التي كانت تعنيها في إبانها .. ولكن هذه الغايات كانت محدودة بفترة معينة من الزمن ، وبآفاق محدودة من المدلولات ، فلم تعد تلبي اليوم حاجات البشرية ، ولم تعد مراميها التي قصدت إليها حينذاك تلبي مفاهيم البشرية لهذه الألفاظ ذاتها في القرن العشرين !

كان مدلول كلمة الحرية في الثورة الفرنسية هو الحرية الشخصية في كل ميدان من ميادين الحياة ! وكان هذا المفهوم يلبي حاجة أو ربا في ذلك العصر ، لأنه ينقذ الفرد من تحكم الكنيسة في حياته الروحية ، ومن تحكم الأشراف في حياته العملية ، ومن تحكم الدولة في حرياته القانونية ... ولكن شيئاً فشيئاً أخذت الحرية المطلقة للأفراد تؤذى المجتمع أو تؤذى طبقات كبيرة في هذا المجتمع ويروز العهد الرأسمالي بكل مقوماته كشمرة من ثمرات الحرية ، تبين أن الحرية الفردية ذاتها قد أصبحت وهماً لاحقيقة له في عالم الواقع . بل تحولت إلى حرية الاستغلال : استغلال رأس المال للطبقات العاملة ! ولم يعد بد من نشوء مفهوم جديد لكلمة الحرية غير المفهوم الذي عنته الثورة الفرنسية أو اعتناق مبدأ جديد غير مبدأ الحرية .. وفي كلتا الحالتين يبدو أن هذا المبدأ بمفهومه في الثورة الفرنسية قد استنفد أغراضه ، ولم يعد يملك أن يكون مؤثراً إيجابياً في حياة البشرية ! ولقد بهت مدلول هذا المبدأ في فرنسا ذاتها اليوم ، فأصبح لا يعنى سوى حرية الشهوة الغريزية على النحو الذي تميزت به « الوجودية » .

وكان مدلول كلمة المساواة في الثورة الفرنسية هو المساواة في الحقوق السياسية والحقوق القانونية التي تكفل لكل فرد حقوقاً متساوية في الانتخابات وأمام القانون في التقاضي . وكان هذا المفهوم يؤدي للحياة البشرية في أوروبا خدمة كبيرة إذ ذاك . لأنه يخضع الكنيسة ويخضع الأشراف للحاكم المادية وللقوانين العادية التي يقف أمامها أفراد الشعب ، كما يخضعهم للضرائب العامة ، ويقضى على تلك الامتيازات التي كانت تعطى نظام الطبقات معنى كريها وصورة تزرى بالقيمة الإنسانية للأكثرة العظمى من الجماهير ... ولكن شيئاً فشيئاً أخذ يبدو أن هذه المساواة القانونية لا يمكن تحقيقها في عالم مادي حين تختل الموازين الاقتصادية ، وحين ينقسم الناس إلى ملاك ورأسماليين في جانب ، وعمال ضعفاء أمام رأس المال من جانب آخر . فتولد علاقات الإنتاج نوعاً من الضغط تهاوى أمامه تلك الحقوق النظرية التي يكفلها القانون النظري للجميع . وبذلك يسقط مبدأ المساواة ، ويصبح لا بد لتحقيقه في عالم كالعالم الغربي من ضمانات أخرى غير الضمانات القانونية النظرية ، ضمانات اقتصادية وعلاقات إنتاج أخرى غير التي كانت تقوم على مبدأ « الحرية » ... ومعنى هذا أن مبدأ « المساواة » حسب



مدلوله في الثورة الفرنسية قد استنفد أغراضه ، ولم يعد يملك أن يكون مؤثراً إيجابياً في حياة البشرية .

وأما مبدأ « الإخاء » فلم يكن له يوماً ما مدلول حقيقي في العالم الغربي . لأنه يحتاج في تحقيقه إلى عنصر آخر غير المادة . يحتاج إلى روح ، وإلى ضمير ، كما يحتاج إلى فكرة أخرى عن الحياة وعن البشرية غير الفكرة المادية التي تسيطر على أوروبا منذ أيام الرومان والتي لم تستطع المسيحية أن تؤثر فيها تأثيراً يذكر .

وبذلك ظل مبدأ « الإخاء » منذ اليوم الأول مسألة نظرية ، تقال في الخطب وتكتب في الصحف والكتب . ولكن مدلولها العملي بعيد عن واقع الحياة . إذ أن الشعور بالأخوة الإنسانية مسألة أكبر من ثورة محلية ، لاتتورع في ذات الوقت عن الغزو والاستعمار لمجرد المغام المادية والامتيازات الاقتصادية .

إن الشعور بالأخوة الإنسانية معناه الخروج من دائرة القومية الضيقة ، والعنصرية المتعصبة ، وهذا ما لم تحاوله أوروبا يوماً ... وبذلك لم تعد كلمة « الإخاء » أن تكون كلمة براءة في مبادئ الثورة الفرنسية .

ثم عقلت أوروبا وأمريكا أن تعطى الناس شيئاً جديداً في هذا الحقل ، واتجهت إلى الحقل المادي الصناعي تبعد فيه جديداً كل يوم .

ولكن البشرية لاتستطيع أن تعيش طويلاً على إنتاج المصانع وحده . إنما هي في حاجة ملحة دائمة إلى مبادئ وأفكار جديدة ، تسمح لها بالنمو والامتداد والتحول والترقي في حدود هذه المبادئ والأفكار .

ولقد انتهت الحضارة الأوروبية الأمريكية إلى أن تقصر همها على نتائج المصانع ، أما في حقل المبادئ فإنها ظلت تجتر مبادئ الثورة الفرنسية التي فقدت مدلولاتها .

هنا برزت الفكرة الشيوعية أو فكرة التفسير المادي للتاريخ ، لأنها تحتل في عالم المبادئ مساحة أوسع من المساحة التي انتهت إليها مبادئ الثورة الفرنسية في العالم الغربي ، وتشغل الجماعات الإنسانية بهدف أكبر من الهدف الفردي المحدود ، الذي تمثله « الوجودية » في فرنسا مثلاً ، أو فكرة المنفعة العملية التي تمثلها فلسفة « البراجماتزم » في أمريكا . ذلك أنها الآن تشغل هذه الجماعات بتحقيق هدف عام — هو سيادة طبقة العمال . ومن ثم فهي تعمل حملاً بشرياً أكبر من حياة الأفراد ، وأشمل من شهوات الأفراد ومهما يكن هذا الحلم صغيراً ومحدوداً بالقياس إلى عظمة الحياة الإنسانية وامتدادها ، فهو حلم على أية حال . . . حلم لم تعد الحضارة الغربية تتضمن مثله بعد أيام الثورة الفرنسية ومن هنا هذا الاندفاع العنيف في صفوف الأوربيين إلى

الشيوعية . حتى من أولئك الذين لا يجدون في معداتهم طعم الجوع ، ولا يحسون في جلودهم لدغة العرى . ولكنهم آدميون يحسون الحواء المطلق في حضارة الرجل الأبيض ، ولا يجدون فيها الغذاء النفسى والفكرى الذى لا تقوم بنية الإنسانية إلا به . والإنسان هو الإنسان منذ نشأ ، إنه فى حاجة إلى عقيدة تعمر قلبه . عقيدة تفسر له الحياة وتربط بينه وبينها ، وتشغله بما هو أبعد من شخصه وأكبر من ذاته على نحو من الأنحاء ... فما أن فرغت حضارة الرجل الأبيض فى أوربا وأمريكا من هذا الزاد واستحالت فى عالم المادة انتاجا ، وفى عالم الإنسان متاعا ، تيقظت فى نفسه تلك الجوعة إلى مبدأ عام يربطه بالحياة كلها ، وإلى فكرة عامة يكافح لتحقيقها ، وتلفت فيما حوله فلم يجد إلا الشيوعية ، تلبى فى نفسه هذه الحاجة الملحة ، وتمثل فى الوقت ذاته الخطوة الطبيعية التالية للحضارة الغربية المادية .

والشيوعية هى الامتداد الطبيعى للفكرة المادية عن الحياة ، وهى الفكرة التى اعتنقها العالم الغربى منذ قيام حضارته على أساس الحضارة الرومانية المادية ، ثم ازدادت حدة منذ أيام « فرنسيس بيكون » أبى الطريقة المادية التجريبية ، التى لا تؤمن إلا بما تقع عليه الحواس ، أو تثبتته تجارب المعمل وهى امتداد لقدرة الحواس .

والاختلاف بين فكرة الشيوعية والأفكار السائدة فى الغرب الآن ليس اختلافا فى طبيعة التفكير ، إنما هو اختلاف فى مدى التفكير وطريقة التنظيم . فالفكرة المادية عن الحياة واحدة . ولكن الفرق هو بين حرية الاستثمار المطلقة فى أمريكا والمقيدة أو المؤممة كما فى إنجلترا ، وبين ملكية الدولة لكل شئ ، وانعدام حرية الاستثمار كما فى روسيا ... أما سيادة طبقة العمال فهى ذلك الحلم الشيوعى الذى لم يتحقق بعد فى روسيا ذاتها . فكل ماتم حتى اليوم هو تحطيم طبقة الملاك ، وصيرورة الملكية العامة إلى الدولة ، أما طبقة العمال فلا تملك سلطة ، ولا تملك شيئا ! إنما هى مسخرة مجبرة للعمل فى نظير الكفاية من الطعام والشراب والسكنى والكساء ، ولا تزال الشيوعية تحمل هذا الحلم الذى يجذب الملايين لأنه بالقياس إلى الحواء الفارغ فى الحضارة الغربية — حلم كبير ١١

والدليل على أن الغربيين إنما تسحرهم الشيوعية بهذا الحلم أكثر مما تحقق للأفراد من منفعة ذاتية هو أن الذين يعتنقون الشيوعية فى أمريكا وروجون لها ، ليسوا فى الغالب من طبقة العمال الفقراء ، وإنما هم من المثقفين أصحاب الآراء . وهى ظاهرة لفنت نظرى هناك ، ثم وجدت تفسيرها فى أن الغالبية العظمى من الأمريكان لا تجد دافعا اقتصاديا حقيقيا لاعتناق الشيوعية ، لأن مستوى الأجور ومستوى الكسب ومستوى الحياة بصفة عامة لا يجعل للشيوعية هناك سحرا ولا بريقا ، لأنها لا تمنح العامل الأمريكى شيئا

ذا قيمة في حياته بينما تسلبه أشياء كثيرة يعتز بها ، ومزايا حقيقية يفقدها . فأما المثقفون الأمريكيون فهم أكثر إحساسا بالجوع النفسي والفكري وأكثر إحساسا بخواء الحضارة المادية الغربية من هذا الغذاء الإنساني الذي لا يستغنى عنه أبدا ، ولو أوهم نفسه أنه لا يريد هذا الغذاء .

ولما كان الأمريكي والغربي بوجه عام لا يعرف فكرة أخرى تشغل مكان العقيدة في نفسه إلا فكرة الشيوعية فهو يندفع إليها بشعور الجائع الهارب من ذلك الخواء الفكري والروحي القاتل الذي يعيش فيه .

فأما حين تتغير الظروف الاقتصادية في أمريكا — كما تغيرت في أوروبا — فإن الشيوعية ستندفع بعنف في أمريكا كما اندفعت في أوروبا . لأن الخواء الروحي ستضاف إليه الضرورات المعيشية دون أن تكون هناك فكرة أخرى تقاوم الفكرة الشيوعية وهذا هو المستقبل الطبيعي المنظور في العالم الغربي كله . والامتداد الطبيعي المتوقع لسيطرة الفكرة المادية على الحضارة الغربية . . . إن الشيوعية هي النهاية الطبيعية لحضارة خالية من الروح ، خاوية من المثل ، مجردة من الأحلام .

وهذا التغير منتظر ومتوقع ، وأمريكا سائرة إليه بحكم اضطرارها للتسلح الذي يستغرق مبالغ ضخمة تنفق على حساب الرخاء الفردي قطعاً . وبحكم اضطرارها إعانة أوروبا ، ودفع الأتاوات لها لتبقى في صفها في صورة مشروع مارشال ومن قبله قانون الإعارة والتأجير ، وبحكم اضطرارها كذلك للاتفاق على ما تسميه البلاد المتأخرة في صورة النقطة الرابعة من مشروع ترومان . . . وكل هذه المشروعات تستنفذ من الميزانية الأمريكية الشيء الكثير . وإذا كانت هذه الميزانية تنهض اليوم بهذه الأعباء فإنها قد بدأت تعجز فعلاً وترهق الاقتصاد الأمريكي بأعباء تؤثر في مستوى المعيشة . وبذلك يختل التوازن بين قوة الجاذبية الشيوعية وقوة المقاومة الأمريكية ، وهو ما ينتظر بين فترة وأخرى . وهو ما يدعو أمريكا لاستعجال الحرب عسى أن تتخلص من عدوتها الأولى روسيا ، وتخفف بعد ذلك من ميزانية التسليح ومن ميزانية المشروعات الضخمة الخطيرة !

على أية حال ، فإن الشيوعية هي النهاية الطبيعية لحضارة أوروبا المادية . والإنسان الغربي يجد اليوم في الشيوعية من غذاء العقيدة مالا يجده في مخلفات حضارته التي استنفدت أغراضها . ولم يعد فيها رصيد من هذا الزاد الضروري لروح الإنسان في كل زمان ومكان .

ورجل مثل « برتراند رسل » يرى أن المستقبل للشيوعية ، لافي العالم الذي

ولكن كذلك في آسيا فيقول : « إن الروسي هو الرجل الأبيض الوحيد الذى تسنح له الفرصة لنشر نفوذه في آسيا . والشعوب الإسيوية عتقت الاستعمار الأبيض . وهم لا يعتقدون أن للكوملين غايات استعمارية لأنهم لم يجربوه بينما رزحوا أجيالا طويلة تحت سلطان الرجل الغربى ، وأصبحوا يكرهون تلك التجربة . ولهذا لست أعتقد أن للدول الغربية فرصة في آسيا . ولكنى أعتقد أن الهند قد تعيش في توافق مع العالم الغربى . أما العالم العربى بما فيه مصر والباكستان فستنجاز إلى العسكر الشيوعى (١) » . ونحن نختلف الفيلسوف في هذا القسم من نبؤته . ذلك أنها إنما تنبع من ضميره الأوروبى ومن تجاربه الأوربية . ومن جهله بطبيعة الفكرة السائدة في هذا القسم من العالم — أعنى الأمة للسلمة التى ذكر منها مصر والباكستان .

فالشيوعية — كما قلنا — هى الامتداد الطبيعى لفكرة الحضارة الأوربية المادية ، وهى تمتاز على تلك الحضارة اليوم بأن فيها حلماً — مهما تكن طبيعته وقيمه ، فإن تلك الحضارة خلو من مثله ، وهو حلم للكثرة الغالبة التى لا تجد من حضارة الغرب ما يشغل من نفسها مكان العقيدة ، فوق ما تجد من فوارق اجتماعية واقتصادية ، تحطمها الشيوعية أو تعد بتحطيمها ، وإن كانت قد اضطرت إلى إعطاء امتيازات ضخمة لطبقة المهندسين ، وامتيازات أخرى لرجال الفن الذين يلبون حاجة الدولة . فأما الأمر فى الكتلة الإسلامية ، فيختلف اختلافاً جوهرياً ، ولا سبيل فيه لتطبيق التجارب الأوربية لاختلاف طبيعة الحضارتين ، وطبيعة الفكرتين السائدين واختلاف التاريخ والرواسب النفسية والأفكار والأحلام .

إن الشيوعية بما فيها من حلم مادية يشغل مكان العقيدة فى نفس الغربى ، وبما فيها من لون من ألوان العدالة الاقتصادية بالقياس إلى الرأسمالية السائدة فى العالم الغربى . تصلح أن تلبي حاجات العالم الغربى فى هذه الفترة القريبة من حياته ، وتصلح أن تلبي حاجات الشعب الصينى أو الشعب الكورى وأمثالهما من الشعوب التى ليست لها مثل إنسانية أكبر من المثال الذى تحطمه الشيوعية . . . . . وذلك إلى حين . . . أى إلى أن يتم لها الخلاص من قبضة الرأسمالية الاستعمارية ، وإلى أن يقع التوازن الاقتصادى فى مجتمعاتها المختلفة التوازن . فأما بعد تحقق هذه الأحلام المادية القريبة ، والتخلص من ضغط الواقع الاجتماعى السوء ، فأغلب الظن أن الروح الإنسانية ستستيقظ لطلب المزيد ، لأنها إذ ذاك ستحس بالحواء الذى تستشعره النفس الأوربية اليوم فى حضارتها المادية !



وهذا ما نتوقع أن يحدث في روسيا نفسها بعد جيل واحد أو أجيال قليلة . فالشيوعية باعترافها لا تحمل حملاً أبعد من سحق الطبقة البرجوازية ، وتسويد طبقة العمال في العالم . وذلك في الوقت الذي تطمس في الروح البشرية كل أحلامها الأخرى ، وتقطع كل علاقاتها بالكون والحياة ، وتغلق كل منافذها إلى السماء وتحارب الروح الدينية كما تحارب المخدرات !

وما دام الحلم الذي تحمله الشيوعية حملاً أرضياً واقعياً محدوداً في عالم الزمان ، فإنها ستفقد كل سحرها يوم تحققه ، وتفقد قدرتها على قيادة روسيا ذاتها وقيادة العالم الغربي نفسه إلى الأمام — ودعك من الإنسانية كلها ، وهي لا تستجيب كما قلنا إلا لفكرة أبعد من الواقع ، وحلم يلوح على الأفق للتحقيق .

والرخاء المادى والحضارة الصناعية لا يكفيان وحدهما ملء ذلك الفراغ في النفس الإنسانية ، بدليل أن مثقفي الأمريكان يندفعون اليوم إلى الشيوعية . وبدليل أن الحضارة الصناعية في ذروتها هناك ولكنها لا تكفي لصد التيار الشيوعى .

وإذن فلا بد للبشرية — حتى في أرض الحضارة المادية وحتى في معسكر الشيوعية — من فكرة أكبر من فكرة الشيوعية ، وأهداف أبعد من أهداف الشيوعية ؟ وحلم يتراءى في الأفق ، تهدف البشرية إلى تحقيقه ، وبذلك تسير . وبذلك تتقدم . وبذلك تعيش .

إن جوعة الجسد تلح على صاحبها ليسدها أولاً . هذا مسلم به . ولكنها بعد أن تهدأ تتحرك في الكائن الإنسانى جوعة أخرى لا يسدها الطعام ، ولا يرويهما الشراب ، ولا يكفيها الكساء ، ولا تسكنها كل لذائذ الجسم وشهواته . إنها جوعة من نوع آخر لا بد لها من هدف إنسانى أكبر من الذات ومن صلة بالكون أشمل من البيئة ، ومن عقيدة في قوة أكبر من البشرية ، ومن مستقبل دائم النمو لا يقف عند حد محدود .

فإذا اطلعت الإنسانية على نظام يحمل مثل هذه الفكرة ، ويتضمن مثل هذه العقيدة ، وفي ذات الوقت يتضمن لها عدالة اجتماعية دائمة متجددة ، لا تقف عند تسويد طبقة على طبقة ، ولا عند حدود الاكتفاء المادى ، إنما تدع الحياة متجددة أبداً متروية أبداً ، متصلة بعد هذا كله بالسماء . . . إذا اطلعت الإنسانية على نظام كهذا فذلك حلمها الدائم الذى لا يدركه النفاذ .

وهذا ما يجعلنا نخالف الفيلسوف الغربى فيما هداه إليه ضميره الغربى ، وما يجعلنا نعتقد بقوة أن المستقبل في أرض الإسلام للإسلام . وأن المستقبل في الأرض كلها كذلك للإسلام .

## خاطرة:

# موكب السلام

يبحث الناس عن السلام . . .

وصفحات التاريخ مملوءة بمحاولات السلام ، ومؤتمرات السلام . وطلابنا لا يزالون يدرسون ميثاق بريان كيلوج ، وبرتوكولات جنيف ، وميثاق هيئة الأمم ! . . . ولكن الدنيا بالرغم من كل ذلك لا تسير من حرب إلا إلى حرب . . . وهي ذى تقف على شفا جرف هار يكاد ينهار بها في أتون حرب عاتية !  
أين هذا السلام ؟

ولماذا فشلت كل محاولات السلام ؟ ؟

\*\*\*

ليس السلام ثوبا يضاف على الإنسانية من خارج ، ولكنه حالة تسود حياة الناس حين يسلم الإنسان من شر نفسه فتصبح نفسه سلاما عليه ، وحين يسلم الإنسان من شر الإنسان فيصبح الناس سلاما بعضهم على بعض ، وحين تقوم في الأرض مجموعة من هذا الطراز السليم : « طراز الإنسان الذى تسلم نفسه ويسلم الناس من شره » . . .  
والحج يحقق ذلك كله في أسلوب رائع عجيب !

الحج توبة يقتل بها الحاج من كل ذنبه ، ويفر بها الله في ندم وشوق ، فهتافه الدائم « لبيك اللهم لبيك » ، وجزاؤه عند الله ما جاء في الحديث الصحيح « من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وهكذا يتطهر الحاج ، وتشف روحه ، وتسلم نفسه ، وذلك أول السلام !

ومطلع مناسك الحج « الإحرام » ، ومعناه أن يلبس الحاج جميعا ثوبا واحدا يلغى فوارق المظهر في أعين الناس ، حتى يراقبوا عين الله وحدها التى تزن الناس بميزان آخر من معاني الحق والصدق والنور . . .

وإذا أحرم الحاج حرم عليه أن يقص ظفرا أو شعرا أو يقتل صيدا أو يرفث أو يفسق أو يجادل . . . فهو سلام على كل ما حوله . . . وهكذا يدرجه الحج عمليا على معاني السلام . . . ويرمى الحاج الجمار ، ومعنى ذلك أنه يرمى الشر والشيطان ، وذلك توحيد لمركبة الحياة . . . أى أن الشر والشيطان هما هدف سهم المسلم لا يفتنه عن ذلك شهوة ولا سمية ولا زينة الحياة الدنيا ؛ وهكذا يتفقد الحج فكرة السلام من نوازع الهوى . . .

والرمى معنى آخر : وهو أن الشر لا يكبج بالخطابة والدعاء ولكن بالرمى والجهاد . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قويا حين يرمى حتى ليظهر بياض لبطه المبارك . . . ؛ وهكذا يسلح الحج فكرة السلام : « فقاتلوا التى تبغى حتى تنفى إلى أمرك الله » ، وهذا أحدث ما أدركته العقلية الدولية في « السلم المسلح » . . . ولكنه سلاح وراءه سلاح قوى من التجرد للحق . . . وراءه الإسلام !!

# مناسك وحج

## في المذاهب الأربعة

لفضيلة الأستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف

مفتي الديار المصرية

« نهدي هذا البحث المسهب إلى حجاج هذا العام من قراء « المسلمون » ، وإلى غيرهم ليحتفظوا به حتى يسعدهم الله بأداء الفريضة . إن دراسة المناسك صعبة على من لم يهتد معالم الأرض المقدسة ولكنها تسهل حين يصحبك هذا البحث — بإذن الله . وأنت تنتقل في أمثلتها » .  
التحرير

على مريد الحج أو العمرة أن يعرف أولاً مناسكهما معرفة تامة حتى لا يترك واجباً أو يفعل محظوراً ، وحتى يأتي بالنسك على الوجه المشروع .

ولما كان من غير الميسور لكل إنسان أن يقف على المناسك من كتب فقهاء المذاهب خصوصاً في وقت أدائها الضيق . وضع المغفور له والدنا الأستاذ الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي المالكي شيخ الشيوخ بالأزهر بياناً سهلاً من المذاهب الأربعة لم يسبق إليه بجميع شعائر الحج والعمرة وأحكامها ومحظوراتها وما يلزم في ذلك بحيث يتيسر لكل حاج أو معتمر أن يصحبه أثناء سفره وحال إقامته وأن يراجع به سهولة كدليل يتعرفها منه . فوضع أعمال الحج والعمرة في الصحائف اليمينية وبيان أحكامها في المذاهب الأربعة في الصحائف اليسرى مراعيّاً ترتيب هذه الأعمال بترتيب السير المشروع بحيث يرى الناظر فيه كأنه سائر في مواقف الحج والعمرة موقفاً موقفاً ومرحلة مرحلة . ووضع على يسار هذه الجداول ملاحظات تدعو الحاجة إليها .

وحين قصدت الحج في هذا العام بدأت في تدوين ما أحتاج إليه من أحكام المناسك فرأيت بعد المراجعة والاستقصاء أنني في غنية عن التدوين بما بينه الأستاذ الوالد رحمه الله في ( دليل الحاج ) وأنه خير ما كتب في المناسك من حيث السهولة والدقة والأحاطة بأحكام المذاهب .

وإلى قراء ( المسلمون ) أعز الله بهم الإسلام جداول هذا الدليل الجليل الذي لم يسبق إليه مؤلفه بمثل والله المستعان .

ينبغي لمريد الإحرام قبل الدخول في حرمت الحج والعمرة أن يبدأ بالأمر الآتية :

- ١ إزالة الشمت عند إرادة الإحرام كقلم أظفاره وقص شاربه وتسريح لحيته ونحو ذلك مما قد يتأذى المحرم ببقائه بعد الإحرام .
- ٢ غسل متصل بالإحرام متقدم عليه بلا فصل طويل ولو لحائض أو نفساء .
- ٣ وتجرد الرجل قبل الإحرام في سائر بدنه من المحيط بخياطة أو نسج أو صياغة .
- ٤ ولبس إزار ورداء وتعلين كتمال التكرور أى هذه الهيئة في حق الرجل .
- ٥ والتطيب في بدن أو ثوب بأي نوع من أنواع الطيب كالمسك والعود والبخور وماء الورد .
- ٦ وصلاة ركعتين بعد الغسل وقبل الإحرام .
- ٧ والإحرام وهو نية أحد النسكين أو هما معاً مفرداً أو قارناً أو متمتعاً .
- ٨ ومن الميقات المقرر لأهل كل جهة .
- ٩ وتجرد الرجل على الوجه المأمر بصير بالإحرام .
- ١٠ والتلبية بعد الإحرام إلى أن يدخل مكة ، واتصالها به بلا فصل طويل كل منهما .
- ١١ والاقتصار على تلبية الرسول صلى الله عليه وسلم هى : لبيك اللهم لبيك لا شريك لك .
- ١٢ وإعادتها بعد الطواف والسعى بالمسجد الحرام إلى أن يصل إلى مصلى عرفة بعد الزوال من اليوم التاسع .
- ١٣ والتوسط في علو صوته بها وفي موالاتها والاكتثار منها والدعاء بعدها ، كل منها .
- ١٤ وتجديدها لتغير حال كقيام وقعود وصمود وهبوط وخلف صلاة وملاقة رفاق .
- ١٥ والغسل عند دخول مكة لغير حائض ونفساء .
- ١٦ ودخوله مكة نهراً من باب المعلى ، ودخول المسجد من باب السلام ، وبدؤه بطواف العمرة .
- ١٧ إن كان معتمراً ، وطواف القدوم إن كان مفرداً أو قارناً كل منها .
- ١٧ وطواف القدوم إن أحرم من الحل ولم يخش فوات الوقوف بفعله ، ولم يردف الحج على العمرة بحرم .
- ١٨ وابتدأه من الحجر الأسود المركز في الركن الذي قبل باب البيت .
- ١٩ وكونه سبعة أشواط من الحجر إلى الحجر عند الأئمة الثلاثة ، وأربعة عند الخنفية .



رقم	حنفي	مالكي	شافعي	حنبلي	ملحوظات
١	سنة	سنة	سنة	سنة	المراد بالسنة المذكورة في هذا الجدول ما يشمل المستحب .
٢	سنة	سنة	سنة	سنة	وله أن يتذلك في هذا الغسل ويزيل الوسخ بخلاف الاغتسالات بعد الإحرام ، وبالمدينة اغتسل النبي صلى الله عليه وسلم وتجرد ولبس ثوبي إحرامه ، ولما وصل لذى الخليفة ركن وأهل .
٣	سنة	سنة	سنة	سنة	
٤	سنة	سنة	سنة	سنة	
٥	سنة	مكروه	سنة	سنة	السنة عند الحنفية التطيب في البدن دون الثوب ، وعند الحنابلة يكره تطيب الثوب .
٦	سنة	سنة	سنة	سنة	
٧	شرط	ركن	ركن	ركن	
٨	واجب	واجب	واجب	واجب	وفي تيمم الميقات حلالاً هدى
٩	واجباً	واجباً	واجباً	واجباً	وفي ترك التجرد فدية
١٠	شرط	واجب	سنة	سنة	وفي تركها أو ترك اتصالها مع الطول هدى عند القائل بالوجوب وبالشرطية إذا انعقد الإحرام بدونها من قول أو فعل متعلق به .
١١	سنة	سنة	سنة	سنة	
١٢	سنة	واجبة	سنة	سنة	السنة عند الحنابلة والحنفية إعادتها إلى رمي جرة العقبة ، وعند الشافعية إلى الشروع في التحلل ، وفي ترك إعادتها هدى عند المالكية .
١٣	سنة	سنة	سنة	سنة	
١٤	سنة	سنة	سنة	سنة	
١٥	سنة	سنة	سنة	سنة	وعند الحنفية والشافعية يسن الغسل لداخل مكة ولو لحائض أو نساء .
١٦	سنة	سنة	سنة	سنة	
١٧	سنة	واجب	سنة	سنة	وفي تركه هدى عند المالكية ، ويسن عند الشافعية للحلال وحاج دخل مكة قبل الوقوف والأفاقي دون غيره عند الحنفية .
١٨	واجب	واجب	واجب	واجب	
١٩	شرط	شرط	شرط	شرط	والثلاثة الباقية منه عند الحنفية سنة ، وترك الشرط

- ٢٠٠ . وكونه متواليًا بلا فصل كثير .
- ٢١٠ . ومشى لقادر كالسعى .
- ٢٢٠ . وتقبيل الحجر الأسود أوله ، وفي كل شوط بلا صوت أن قدر ، وإلا فيلحسه بيده ثم يضعها على فيه وإلا فيعود كذلك .
- ٢٣٠ . والتسكيب مع كل من التقبيل ، ووضع اليد أو العود على الفم داعياً مصلياً على النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٢٤٠ . واستلامه الركن اليماني بيده أن قدر ثم يضعها على فيه .
- ٢٥٠ . ونصب المقبل أو اللامس للحجر والمستلم للركن قائمته قبل تحريك قدمه للطواف .
- ٢٦٠ . ورمل الرجل في الأشواط الثلاثة الأولى إلا لازدحام .
- ٢٧٠ . وجعل البيت حين الطواف عن يساره .
- ٢٨٠ . وخروج كل البدن عن الشاذروان وحجر إسماعيل عليه السلام ، وكل منهما .
- ٢٩٠ . والطهارة من الحدث والخبث وستر العورة كالصلاة كل منهما .
- ٣٠٠ . والدعاء أثناء الطواف بما يجب من طلب علم وعافية وتوفيق وسعة رزق بلا حد .
- ٣١٠ . وقطعه لصلاة فريضة مع إمام راتب لم يصلها أو صلاها منفرداً وبني علي ما فعله من طوافه بعد سلامه .
- ٣٢٠ . والدعاء بعد الفراغ من الطواف بالمتزم ، وهو ما بين الحجر الأسود وباب البيت .
- ٣٣٠ . وصلاة ركعتين بعد الفراغ منه .
- ٣٤٠ . وإيقاعهما خلف المقام بحيث يكون المقام بينه وبين الكعبة .
- ٣٥٠ . وتقبيل الحجر الأسود بعدها وقبل الخروج من المسجد إلى السعي .
- ٣٦٠ . والسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط منه البدء مرة والعودة أخرى .
- ٣٧٠ . والطهارة من حدث وخبث .
- ٣٨٠ . والبدء بالسعي من الصفا .
- ٣٩٠ . ووقوعه بعد طواف مطلقاً واجباً أو ركناً أو نفلاً .
- ٤٠٠ . ومولاته في نفسه بلا تفريق كثير .
- ٤١٠ . والمولاته بينه وبين الطواف .

رقم	حنفي	مالكي	شافعي	حنبلي	ملحوظات
					هنا كترك أصله ، أو فيه دم عند القائل بالسفية نظرا إلى القول بأنه يجب بالشرع .
٢٠	سنة	شرط	سنة	شرط	
٢١	واجب	واجب	سنة	واجب	وفي تركه هدى عند القائل بوجوب الطواف
٢٢	سنة	سنة	سنة	سنة	وفي تركه هدى عند القائل بالوجوب
٢٣	سنة	سنة	سنة	سنة	
٢٤	سنة	سنة	سنة	سنة	
٢٥	واجب	شرط	واجب	شرط	وتركه كترك أصله
٢٦	سنة	سنة	سنة	سنة	
٢٧	واجب	شرط	واجب	شرط	وتركه كترك أصله ، وفيه دم عند الحنفية على القول بأن الواجب بالشروع كالواجب الأصلي
٢٨	واجب	شرط	واجب	شرط	وتركه كترك أصله ، وفيه دم عند الحنفية على القول بأن الواجب بالشروع كالواجب الأصلي راجع المسألة السادسة
٢٩	واجب	شرط	شرط	شرط	وطهارة الحبث عند الحنفية سنة في الطواف مطلقا ، وأما الطهارة من الحدث ففيها تفصيل
٣٠	سنة	سنة	سنة	سنة	
٣١	جائز	واجب	جائز	جائز	وفيه الإثم فقط أن استمر عند القائل بالوجوب
٣٢	سنة	سنة	سنة	سنة	
٣٣	واجب	واجب	سنة	سنة	وفي تركهما هدى عند المالكية
٣٤	سنة	سنة	سنة	سنة	
٣٥	سنة	سنة	سنة	سنة	
٣٦	واجب	ركن	ركن	ركن	وفي تركه هدى عند القائل بوجوبه
٣٧	سنة	سنة	سنة	سنة	
٣٨	واجب	شرط	شرط	شرط	وفي تركه هدى عند الحنفية، راجع ذيل المسألة السادسة
٣٩	واجب	شرط	شرط	شرط	فان لم يتقدمه طواف أصلا بطل على الشرطية وأهدى على الوجوب ، ووقوعه بعد طواف واجب أو ركن واجب عند مالك يجبر بالدم
٤٠	واجبة	شرط	سنة	واجبة	
٤١	سنة	واجبة	سنة	سنة	الواجب عند الشافعية عدم الفصل بينهما بالوقوف بعرفة

- ٤٢ والمشي فيه مع القدرة .
- ٤٣ وتقديمه على الوقوف بعرفة إن طلب منه طواف القدوم .
- ٤٤ وتأخيرها لما بعد طواف الإفاضة إن لم يجب قدوم ، بأن أحرم من الحرم أو خشى بفعله فوات الوقوف ، أو أردف الحج على العمرة بحرم .
- ٤٥ وإسراع بين الأخضرين فوق الرمل ودون الجري ، ورقى رجل عليهما كالمرأة إن خلا الموضع ، والدعاء بالصفا والمروة كل منهما .
- ٤٦ وخطبة الإمام يوم السابع بعد صلاة الظهر بمسكة ، يعلم الناس فيها المناسك والخروج بعد الزوال من مكة لتي يوم التروية . وهو اليوم الثامن من ذى الحجة قدر ما يدرك بها الظهر قصراً في وقتها المختار كل منهما .
- ٤٧ وبياته بمعنى ليلة التاسع إلى أن يصلي الصبح ، وسيره منها لعرفة بعد طلوع الشمس يوم التاسع ، ونزوله بنمرة إذا وصل إليها قبل الزوال ليصلي بها الظهر والعصر قصراً مع الإمام بمسجدها ثم يذهب إلى عرفة . وخطبة بمسجد عرفة بعد الزوال وقبل صلاة الظهر يعلم الإمام فيها المناسك إلى طواف الإفاضة كل منهما .
- ٤٨ والوقوف بعرفة يوم التاسع ولو لحظة في أي جزء منها ولو ثماراً من طلوع فجر اليوم التاسع عند الحنابلة ، ومن الزوال عند الأئمة الثلاثة إلى طلوع فجر يوم النحر عند الكل .
- ٤٩ والطائفة في الوقوف بقدر الجلسة بين السجدين قائماً أو جالساً أو راكباً .
- ٥٠ والوقوف بجبل الرحمة متوضئاً بعد صلاة الظهرين جمعاً وقصرًا ، والدفع مع الإمام ، والدعاء ، والتضرع للغروب كل منهما .
- ٥١ ونزوله بمزدلفة بقدر حط الرحال ، وصلاة العشاءين ، وتناول شيء من أكل أو شرب .
- ٥٢ وجمع العشاءين بها تأخيراً إن وقف مع الإمام ، وإلا فشكل لوقته .
- ٥٣ وقصر العشاء لجميع الحجاج إلا أهل مزدلفة وإلا أهل منى وعرفة في محلهم .
- ٥٤ وبياته بها ، وارتحاله منها بعد صلاة الصبح بفلس ، كل منهما .
- ٥٥ والوقوف بالمشعر الحرام ( جبل بآخِر مزدلفة يسمى قزح ) مستقبلاً للدعاء والثناء على الله تعالى للأسفار .
- ٥٦ والإسراع ببطن محسر ( واد بين المشعر الحرام ومنى ) .
- ٥٧ ورمى جرة العقبة بمعنى من طلوع فجر يوم النحر إلى الغروب .



رقم	حنفي	مالكي	شافعي	حنبلي	ملحوظات
٤٢	واجب	واجبة	سنة	واجب	وفي تركه هدى
٤٣	سنة	واجبة	جائز	واجب	وفي تركه هدى عند القائل بالوجوب
٤٤	سنة	واجبة	جائز	واجب	وفي تركه هدى عند القائل بالوجوب
٤٥	سنة	سنة	سنة	سنة	
٤٦	سنة	سنة	سنة	سنة	السنة عند الحنابلة الخروج قبل الزوال
٤٧	سنة	سنة	سنة	سنة	
٤٨	ركن	ركن	ركن	ركن	والجمع بين الليل والنهار لحظة واجب عند الحنفية والحنابلة ، سنة عند الشافعية ، والركن عند المالكية يتسدىء من الغروب والواجب لحظة من الزوال إلى الغروب وينتهي عند الجميع بطلوع فجر يوم النحر ، وفي ترك الواجب هدى
٤٩	سنة	واجبة	سنة	سنة	
٥٠	سنة	سنة	سنة	سنة	
٥١	واجب	واجب	سنة	سنة	فإن لم ينزل بها قدر ما ذكر فهدى عند القائل بالوجوب
٥٢	واجب	سنة	سنة	سنة	وفي تركه هدى عند القائل بالوجوب
٥٣	واجب	سنة	سنة	جائز	وفي تركه هدى عند القائل بالوجوب
٥٤	سنة	سنة	واجب	واجب	الواجب عند الشافعية المكث بها ولو لحظة من النصف الثاني من الليل ، وعند الحنابلة المبيت إلى نصفه ، وفي تركه هدى
٥٥	واجب	سنة	سنة	سنة	وفي تركه هدى عند القائل بالوجوب
٥٦	سنة	سنة	سنة	سنة	
٥٧	واجب	واجب	واجب	واجب	والليل فما بعده إلى غروب اليوم الرابع قضاء عند المالكية . ووقت أدائه عند الحنفية يمتد إلى طلوع الفجر ، وعند الشافعية يدخل وقته بنصف ليلة النحر إلى آخر أيام التشريق الثلاثة وحل به كل شيء غير النساء والصيد ، وكراه الطيب وهو التحلل الأصفر ، وبطواف الافاضة حل ما بقي من نساء

- ٥٨ وكونه من طلوع الشمس إلى الزوال .
- ٥٩ وكونه بحجر كحصى الحذف قدر الفولة أو النواة لاصغيراً جداً .
- ٦٠ وكونه بسبع حصيات سبع مرات على الجرة ، وهي البناء ، وما حوله إلا إن جاوزتها ، أو وقعت دونها ، كل منهما .
- ٦١ ورميه وإن راكباً حين وصوله لها بسبع حصيات يلتقطها من المزدلفة ، والتكبير مع كل حصاة من العقبة وغيرها من باقى الأيام ، وتتابع الحصيات بالرمى بحيث لا يفصل بينهما بشاغل من كلام أو غيره ، كل منها .
- ٦٢ والذبح ، والحلق أو التقصير ، كل منهما فى يوم النحر .
- ٦٣ وكونهما قبل الزوال منه .
- ٦٤ وتقديم جرة العقبة على الحلق والإفاضة .
- ٦٥ وتقديم النحر أو الحلق على الإفاضة كتقديم الرمي على النحر والنحر على الحلق ، كل منها .
- ٦٦ والنزول من منى إلى مكة يوم النحر لطواف الإفاضة عقب الحلق بلا تأخير إلا لفضاء حاجة .
- ٦٧ وطواف الإفاضة كطواف القدوم فى واجباته وسننه وشروطه .
- ٦٨ ووقوعه بعد طلوع فجر يوم النحر كرمى جرة العقبة .
- ٦٩ وفعل طواف الإفاضة عقب الحلق بلا تأخير .
- ٧٠ ووقوعه قبل حلول شهر المحرم .
- ٧١ ورجوعه للمبيت بمنى فوق العقبة يوم النحر بعد طواف الإفاضة ثلاث ليال إن لم يتعجل وليلتين إن تعجل قبل الغروب من اليوم الثانى من أيام الرمي .
- ٧٢ ورمى الجمرات الثلاث الأولى والوسطى وجرة العقبة من الزوال إلى الغروب كل يوم بعد يوم النحر بسبع حصيات يلتقطها من أى محل .
- ٧٣ وترتيب الجمرات بأن يبدأ بالأولى التى تلى مسجد منى ثم الوسطى ثم العقبة .

العبد العاشر ٤٩ أحكام الحج والعمرة على المذاهب الأربعة السنة الأولى ٩٨٥

رقم	حنفي	مالكي	شافعي	حنبلي	ملحوظات
					وصيد إن حلق وكان قد رمى جرة العقبة أو فات وقتها وقدم سعيه وإلا فلا يحل إلا بالسمي وهذا هو التحلل الأكبر
٥٨	سنة	سنة	سنة	سنة	وكونه قدر القولة لاصغيراً جداً سنة عند الشافعية
٥٩	شرط	شرط	واجب	شرط	وفي تركه هدى ، وعند الشافعية يدخل وقت الرمي بنصف ليلة النحر لمن وقف قبله
٦٠	شرط	شرط	واجب	شرط	
٦١	سنة	سنة	سنة	سنة	
٦٢	واجب	واجب	واجب	واجب	الواجب عند الشافعية في هذا اليوم الذبح دون الحلق وفي التأخير عنه هدى ، وأصل الحلق أو التقصير عندهم بمعنى إزالة ثلاث شعرات أو تقصيرها ركن لا ينجز بالدم
٦٣	سنة	سنة	سنة	سنة	الواجب عند أبي حنيفة تقديم الرمي على الذبح والحلق كتقديم الذبح على الحلق ، وعند الحنابلة ليس بين الرمي والنحر والحلق والاقاضة ترتيب ، وفي تأخير الرمي عن الاقاضة هدى ، وعن الحلق فدية عند مالك
٦٤	واجب	واجب	سنة	جائز	
٦٥	سنة	سنة	سنة	جائز	
٦٦	سنة	سنة	سنة	سنة	
٦٧	ركن	ركن	ركن	ركن	إلا أن الثلاثة أشواط الباقية واجبة في هذا الطواف سنة في غيره عند الحنفية
٦٨	شرط	شرط	شرط	شرط	الشرط عند الشافعية والحنابلة وقوعه بعد نصف ليلة النحر لمن وقف قبله
٦٩	سنة	سنة	سنة	سنة	
٧٠	واجب	واجب	سنة	سنة	الواجب عند الحنفية وقوعه في أيام النحر وفي تأخيرها عنها دم
٧١	سنة	واجب	واجب	واجب	وفي تركه هدى
٧٢	واجب	واجب	واجب	واجب	وفي تركه هدى
٧٣	سنة	شرط	شرط	شرط	فلو نكث أو ترك بعضاً منها ولو سهواً لم يجزه وأعادها مرتبة وإلا فدم ، والمراد بالشرط في هذا الجدول ما يشمل الواجب وما يتوقف عليه صحة الشيء

٧٤. ووقوفه أثر الأولين للدعاء والثناء على الله تعالى مستقبلا للبيت قدر إسرار سورة البقرة لمن توفر خشوعه .
٧٥. ورميها أثر الزوال قبل صلاة الظهر بدون تأخير ، ونزول غير المتمجل بعد رمي جمار اليوم الثالث بالمحصب ليصلي به الظهر والعصر والمغرب والعشاء كل منهما .
٧٦. وتأخير طواف الإفاضة بعد أيام الرمي والنحر والخلق .
٧٧. وطواف الوداع للخارج من مكة لسكيات من المواقيت أو لما حاذاه أو للطائف أو لأبعد من ذلك .
٧٨. وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم .
٧٩. والعمرة - وأركانها ثلاثة : إحرام . وطواف . وسعى كما مر في الحج عند الأئمة الثلاثة ، وأربعة بزيادة الحلق عند الشافعية .
٨٠. والجمع في إحرامها بين الحل والحرم ككل إحرام ، وخروج العتمر إلى الحل إن أحرم بها في الحرم كل منهما .
٨١. والتحلل منها بالخلق أو التقصير بعد السعى .
٨٢. وتكرارها في العام الواحد ، وأوله المحرم .
٨٣. ولبس الأنتى حال الإحرام محيطا بكفها كقفاذ وكيس أو أصبع من أصابع يدها إلا الخاتم .
٨٤. وإدخالهما في كمها وقبصها وجلبابها .
٨٥. وستر وجهها أو بعضه بنقاب أو لثام أو برقع أو خمار أو منديل لإلا فتنة أو إرادة ستر عن أعين الناس بلا غرز للساتر أو ربطه .
٨٦. ولبس الرجل محيطا بأى عضو من أعضائه إما بخياطة كالقميص والسراويل والجبة والقفطان والقفاز والخف والنعل أو بصباغة كتاتم بيده أو طوق في عنقه أو حلقة بأذنه أو بنسج كدرع حديد أو ثوب نسج محيطا أو لبد لصق على صورته ، وإما بنفسه كجلد حيوان سلخ بلا شق .
٨٧. وستر الرجل وجهه أو رأسه بمحيط أو غيره كمهامة أو طاقيه أو خرقة يسدلها أو عضابة يربطها أو طين أو عجين من كل ما يعد ساترا .
٨٨. وعقد الإزار أو ترزيره أو تخليله بعود ونحوه أو ربطه بشكة أو حزام .
٨٩. وعقد الرداء أو ترزيره أو تخليله أو ربطه كذلك .
٩٠. والارتداء أو الانتزار بحجة أو قميص يلقبه على كتفيه أو يلف به وسطه أو التلغع ببرة مرقمة أو ذات فلقين .
٩١. ولبس الرجل كنف لفقد نعل أو غلوه فاحشا أو لضرورة كشقوق برجليه إن قطع أو نثي أسفل من كعب .
٩٢. والاحترام بثوب أو غيره لعمل .
٩٣. والتقلد بسيف ونحوه لضرورة .



ملحوظات	حنبل	شافعي	مالكي	حنفي	
	سنة	سنة	سنة	سنة	٧٤
	سنة	سنة	سنة	سنة	٧٥
والسكراهة عند الحنفية للتحريم فيجب فيه دم	مكروه	مكروه	مكروه	مكروه	٧٦
وعند الحنفية واجب على غير أهل مكة ، وفي تركه هدى عند القائل بالوجوب	واجب	واجب	سنة	واجب	٧٧
وهي من أعظم القربات راجع المسألة السابعة عشرة والثامنة عشرة	سنة	سنة	سنة	سنة	٧٨
وفي تركها هدى عند القائل بالوجوب	واجب	واجب	سنة	سنة	٧٩
وفي تركه هدى	واجب	واجب	واجب	واجب	٨٠
	واجب	ركن	واجب	واجب	٨١
وفيه الفدية عند القائل بالمحظر	سنة	سنة	مكروه	سنة	٨٢
وعند الشافعية لها أن تسترما بكم أو خرقه ولو بشد عليها	جائز	محظور	محظور	محظور	٨٣
وفيه الفدية	جائز	جائز	مكروه	جائز	٨٤
	محظور	محظور	محظور	محظور	٨٥
وفيه الفدية إلا الخاتم فجائز عند أبي حنيفة	محظور	محظور	محظور	محظور	٨٦
وفيه الفدية وعند الشافعية له ستر وجهه بغير محيط	محظور	محظور	محظور	محظور	٨٧
وفيه الفدية عند مالك	جائز	جائز	محظور	جائز	٨٨
وفيه الفدية	محظور	محظور	محظور	جائز	٨٩
	جائز	جائز	جائز	جائز	٩٠
	جائز	جائز	جائز	جائز	٩١
وعند الحنفية والشافعية يجوز الاحترام مطلقاً لعمل أو غيره	جائز	جائز	جائز	جائز	٩٢
ولغير ضرورة لا يجوز عند مالك ولكن لا فدية فيه ما لم تكن علاقته عريضة أو نتمددة وإلا ففيه فدية وعند الحنفية لا شيء فيه مطلقاً	جائز	جائز	جائز	جائز	٩٣

- ٩٤ والتظلل ببناء أو شجر أو خيمة أو محل .
- ٩٥ واتقاء شمس أو ريح أو مطر أو برد بيد أو بمرتفع كثوب يرفع على مصا أو شمسية بلا لسوق .
- ٩٦ وحمل شيء على رأسه لحاجة تتعلق به أو بدوابه أو لغيره بأجرة لمعاشه .
- ٩٧ وشد منطقة بوسطه على جلده لنفقة على نفسه وعياله ودوابه وإضافة نفقة غيره تبعاً لها .
- ٩٨ وشدها بمضد أو نخذ ما لم يكن عادة قوم .
- ٩٩ وشدها لا لنفقتة ولو فارغة أو نفقة الغير أو فوق إزاره .
- ١٠٠ وإبدال ثوبه الذي أحرم فيه بثوب آخر ولو لأذية قتل ونحوه .
- ١٠١ وغسل بدنه بماء لتبرد أو لنجاسة لا لإزالة وسخ .
- ١٠٢ وغسله بماء أو مع صابون ونحوه لإزالة وسخ بذلك .
- ١٠٣ وغسل ما تحت أظفاره لإزالة وسخ أو يديه ولو بنحو صابون ، وغمس رأسه بماء لغير غسل مطلوب وجوباً أو ندباً مع تخفيفه بقوة ، وغسل ثوبه بالماء أو مع صابون ترفهاً أو لوسخ أو لنجاسة أن تحقق عدم الدواب ، وغسله بالماء فقط لنجاسة مع تحقق وجود القمل ونحوه أو الشك فيه كل ذلك .
- ١٠٤ وغسله ترفهاً أو لوسخ مع تحقق وجود القمل أو الشك فيه بماء فقط أو مع صابون .
- ١٠٥ وغسله لنجاسة بصابون ونحوه مع تحقق وجود القمل أو الشك فيه .
- ١٠٦ وحك ما خفي من بدنه كـ رأسه وظهره برفق خوفاً من قتل قلة ونحوها .
- ١٠٧ وحك ما ظهر له ولو بشدة إذا لم يكن فيه قمل .
- ١٠٨ وبط دمل أو جرح لاخراج ما فيه من نحو قبيح بعصره أو وضع لصقة عليه .
- ١٠٩ وفصد لحاجة إذا لم يعصبه .
- ١١٠ وفصد لغير حاجة ولم يعصبه .
- ١١١ وعصب فصده أو جرحه أو دمله أو رأسه لحاجة سواء كان فصده لحاجة أم لا .
- ١١٢ وعصب ما ذكر لغير حاجة .
- ١١٣ ولصق خرقه كبرت بجراح وجهه أو رأسه لحاجة ووضع قطنه بأذنه أو قرطاسه بصدغه لحاجة .
- ١١٤ وشم طيب خفي أثره بأن لم يكن له جرم يعلق بالجسد أو الثوب كريحان وياسمين وورد وسائر أنواع الرياحين .
- ١١٥ ومسه ومكث بمكانه واستصحابه في متاعه .
- ١١٦ ومكث بمكان فيه طيب ظهر أثره بأن كان له جرم يعلق بالثوب أو البدن كسك وعطر واستصحابه وشمه بلامس .
- ١١٧ ومسه وإن لم يعلق بيده منه شيء أو أزاله سريعاً أو كان في كحل أو طعام أو دهن لم يطبخ .

رقم	حنفي	مالكي	شافعي	حنبلي	ملحوظات
٩٤	جائز	جائز	جائز	جائز	وعند الحنابلة التظلل في الحمل ونحوه محظور وفيه الفدية
٩٥	جائز	جائز	جائز	جائز	وعند الحنفية والشافعية يجوز مطلقاً بلصوق أو غيره
٩٦	جائز	جائز	جائز	جائز	وعند الحنفية والشافعية يجوز ولو لغير حاجة إلا أن يكون المحمول ثياباً فلا يجوز عند الحنفية للتغطية وعند الشافعية ما لم يقصد الستروالاحرام ، وفيه الفدية والحنفية والشافعية يجوزون شديداً مطلقاً على جلده أو فوق أزراره أضاف نفقة الغير تبعاً لها أم لا
٩٨	جائز	مكروه	جائز	جائز	وعند الأئمة الثلاثة يجوز مطلقاً كان عادة قوم أم لا
٩٩	جائز	محظور	جائز	جائز	
١٠٠	جائز	جائز	جائز	جائز	
١٠١	جائز	جائز	جائز	جائز	
١٠٢	جائز	محظور	جائز	جائز	وفيه الفدية عند مالك
١٠٣	جائز	جائز	جائز	جائز	
١٠٤	جائز	محظور	جائز	محظور	وفيه الفدية عند القائل بالخطر
١٠٥	جائز	محظور	جائز	محظور	وفيه الفدية عند القائل بالخطر
١٠٦	جائز	جائز	جائز	جائز	
١٠٧	جائز	جائز	جائز	جائز	وعند الحنفية يجوز مطلقاً
١٠٨	جائز	جائز	جائز	جائز	
١٠٩	جائز	جائز	جائز	جائز	
١١٠	جائز	مكروه	جائز	مكروه	
١١١	جائز	جائز	جائز	جائز	وفيه الفدية عند مالك
١١٢	جائز	محظور	جائز	جائز	وفيه الفدية
١١٣	جائز	جائز	جائز	جائز	وفيه الفدية عند مالك ولو كان لغير حاجة
١١٤	جائز	مكروه	جائز	مكروه	ويحرم عند الشافعية إذا اتصل نأفقه وفيه الفدية
١١٥	جائز	جائز	جائز	جائز	والجواز عند الشافعية مقيد بما إذا لم يعلق منه شيء
١١٦	جائز	مكروه	جائز	جائز	بالحرم
١١٧	جائز	محظور	جائز	محظور	الجواز عند الحنابلة والحنفية ما لم يشمه قصداً
					وفيه الفدية عند القائل بالخطر والجواز عند الحنفية ما لم يقصد منه التطيب ، وعند الشافعية ما لم يعلق باللامس

١١٨ وتطيب في بدن أو شعر أو ثوب بطيب خالص أو ممزوج بدهن لغير ضرورة .

١١٩ ودهن شعر رأس أو وجه بدهن غير مطيب كزيت وزبد وسمن ودهن جوز ونحوه - لغير ضرورة .

١٢٠ ولبس ثوب مزعفر أو مورش أو معصر وتبخيره بمود أو نحوه .

١٢١ ونوم المحرم أو جلوسه أو وقوفه في فراش مطيب بلا حائل .

١٢٢ ونزع ما أصابه من إلقاء ربح أو غيره مطلقاً أو من خلوق الكعبة إن كثر .

١٢٣ ونزع ما بقي من الطيب قبل الإحرام إن كان له جرم قل أو كثر .

١٢٤ والتضيغ بالحناء المعروف لغير عذر .

١٢٥ واستعمال الكحل المطيب لغير ضرورة

١٢٦ واستعمال الكحل المطيب لضرورة حر أو برد ونحوه .

١٢٧ واستعمال غير المطيب لضرورة أولاً .

١٢٨ والحجامة بلا عذر إن لم تنزل شعراً لرجل أو امرأة .

١٢٩ والحجامة لعذر سواء أزال شعراً أم لا .

١٣٠ والحجامة إن أزالته مع كونها لغير عذر .

١٣١ وإزالة الشعر لغير عذر عن البدن مطلقاً بمحلق أو تنف لرجل أو امرأة .

١٣٢ وتساقط شعر لوضوء أو غسل . مطلوب أو لركوب دابة .

١٣٣ وقلم الظفر واحداً أو أكثر لغير عذر .

١٣٤ وقتل القمل وطرحه لا لإمالة الأذى .



رقم	حنفي	مالكي	شافعي	حنبلي	ملحوظات
١١٨	محظور	محظور	محظور	محظور	وعند مالك فيه الفدية ولو لضرورة قل أو كثر وعند الحنفية أن طيب عضواً كاملاً ففيه الفدية وفي الثوب إن كثر عرفاً أو زاد على شبر في شبر وإلا أطعم
١١٩	محظور	محظور	محظور	جائز	وتجيب الفدية عند مالك في ذلك وفي دهن سائر البدن ولو كان لضرورة إلا إذا دهن باطن كفيه وقدميه لشقوق فلا فدية عليه والمحظر والفدية عند الحنفية خاص بزيت الزيتون والسمسم في ذلك وفي سائر الجسد أيضاً وضرورة لا فدية فيه ولا صدقة عندهم
١٢٠	محظور	محظور	محظور	محظور	والمصفر عند الحنابلة والشافعية ليس بطيب فلا شيء فيما صبح به . وفيه الفدية .
١٢١	محظور	محظور	محظور	محظور	وخير في نزع يسيره لضرورة القرب من الكعبة ولا شيء فيه ، وعند الشافعية يجب نزع معالقا قل أو كثر .
١٢٢	واجب	واجب	واجب	واجب	وفيه الفدية عند القائل بالوجوب والفدية عند الحنفية إذا كان بثوبه دون بدنه .
١٢٣	واجب	واجب	جائز	واجب	وعند الحنفية إذا خضب رأسه أو لحيته أو خضبت المرأة رأسها أو يديها بمحناء رقيق فمليه دم واحد وبشخين عليه دمان للطيب والتنظية إن دام يوماً وليلة على جميع رأسه أو ربهه والتخضب لعذر جائز وفيه دم .
١٢٤	محظور	محظور	جائز	محظور	وعند الحنفية إذا اكتحل مرة أو مرتين فمليه صدقة وما زاد ففيه دم . وفيه الفدية .
١٢٥	محظور	محظور	محظور	محظور	ولا شيء فيه ، وعند مالك إذا كان لغير ضرورة لا يجوز ، وفيه الفدية .
١٢٦	جائز	جائز	جائز	جائز	وعليه فدية إن أزال كثير الشعر وإلا فإطعام راجع المسألة الحادية عشرة .
١٢٧	جائز	جائز	جائز	جائز	وعليه الفدية أو الإطعام كما تقدم .
١٢٨	جائز	مكروهة	مكروهة	مكروهة	وعليه الفدية أو الإطعام ، ولمذركذلك وإن جازت إزالته .
١٢٩	جائز	جائز	جائز	جائز	وفيه صدقة عند الحنفية نصف صاع من بر أو صاع من تمر أو شعير ولا شيء فيه عند غيرهم .
١٣٠	محظورة	محظورة	محظورة	محظورة	وفيه الفدية أو الإطعام راجع المسألة الحادية عشرة .
١٣١	محظورة	محظورة	محظورة	محظورة	وفيه الفدية أو الإطعام عند القائل بالمحظر إلا الحنابلة فلا جزاء فيه ، راجع المسألة الحادية عشرة .
١٣٢	جائز	جائز	جائز	جائز	
١٣٣	محظور	محظور	محظور	محظور	
١٣٤	محظور	محظور	جائز	محظور	

- ١٣٥ و قتل الجراد إن عم الطريق واجتهد المحرم في التحفظ من قتله .  
 ١٣٦ و قتل إن لم يعم أو عم ولم يجتهد في التحفظ من قتله .
- ١٣٧ و قتل العلق والبرغوث والدود والقراد والحلم والبق والنمل ونحوها من كل ما يعيش بالأرض .
- ١٣٨ والجماع والاتزال ومقدماته ولو علمت السلامة من التلى أو المذى وعقد النكاح لمحرم ولياً أو زوجاً أو زوجة .
- ١٣٩ وتعرض المحرم أو من بالحرم لحيوان برى متوحش الأصل وأن تأنس أو لم يؤكل بقتل أو اصطلياد أو تسبب في ذلك ولو بالدلالة عليه أو بطرده من الحرم أو حفر به رله أو نصب شرك أو دفع آلة للاصائد أو تنفيره كالغزال والحمام وسائر الطيور .
- ١٤٠ والتعرض لجزء من أجزائه كبده ورجله وأذنه أو ما اتصل به ككشبره وريشه وأفراخه وبيضه ولبنه .
- ١٤١ والتعرض للضفادع والسلحفاة البرية والطيور المائية والجراد إن لم يعم الطريق أو لم يتحرز من إصابته .
- ١٤٢ واستحدثات ملكه بشراء أو هبة أو صدقة أو إقالة وقبولة وديعة من الغير .
- ١٤٣ وإرساله إن كان معه حين الإحرام أو حين دخوله الحرم لأبيته وإن أحرم منه .
- ١٤٤ و قتل نحو الفأرة والحية والعقرب والزنبور والجدأة والغراب لدفع أذيته .
- ١٤٥ و قتل عادى السباع إن كبر لدفع أذيته لا يقصد ذكاته كأسد وذئب وفهد وتمر و كلب عقور وطير خيف منه على نفس أو مال إلا بقتله وقتل وزغ من حل بحرم
- ١٤٦ و قتل الحيوان البرى مطلقاً إذا حال عليه للدفع عن نفسه .
- ١٤٧ وأكل المحرم المضطر إلى ذبح صيد لشدة الجوع .
- ١٤٨ وأكل المحرم صيداً صاده لأجله حلال من الحل .
- ١٤٩ وصيد البحر ، وأكله ولو في الحرم ومنه كلب الماء والسرطان والضفدع البحرى والسلحفاة البحرية وذبح الأنعام والطيور الإنسية .
- ١٥٠ وقطع أو قلع حل أو محرم مكاف ما يثبت بنفسه في أرض الحرم كشجر الطرفاء والسلم والبقل البرى .
- ١٥١ وقطع الأذخر والسنا والسواك والعصا وما وقصد السكنى بموضعه للضرورة أو لإصلاح الموائط .
- ١٥٢ والتعرض لصيد حرم المدينة وقطع أو قلع شجرها .

تمت مناسك الحج والعمرة وجداول أحكامهما في المذاهب الأربعة ، وقد ألحق بها الأستاذ الوالد رحمه الله اثنين وعشرين مسألة متعلقة بها شارحة لها وخاتمة في الاستطاعة على المذاهب الأربعة وستطيع هذه الرسالة في إقريب العاجل بمشيئة الله تعالى رجاء نفع المسلمين بها .

رقم	حنفي	مالكي	شافعي	حنبلي	ملحوظات
١٣٥	جائز	جائز	جائز	جائز	ولا جزاء في قتله .
١٣٦	محظور	محظور	محظور	محظور	وفيه الجزاء بقيمته طعاما ، راجع المسألة الحادية عشرة .
١٣٧	جائز	محظور	جائز	جائز	وفيه الإطعام بقبضة أو حفنة عند القائل بالخطر ولا شيء في طرحه .
١٣٨	محظور	محظور	محظور	محظور	ومنه مفسد . ومنه منجر بالدم . ومنه ما فيه الاستغفار ، والخطر عند الحنفية خاص بالجماع والانزال ومقدماته دون عقد النكاح ، راجع المسألة الثانية عشرة .
١٣٩	محظور	محظور	محظور	محظور	والخطر عند الشافعية والحنابلة خاص بما كان مأكولا والجزاء بقتله أو تعريضه للتلغ ، راجع المسألة الثالثة عشرة ، والمسألة الرابعة عشرة .
١٤٠	محظور	محظور	محظور	محظور	وفيه الجزاء ، راجع المسألة الثالثة عشرة ، والمسألة الرابعة عشرة .
١٤١	محظور	محظور	محظور	محظور	والجزاء بقتله أو التسبب فيه إلا الضفدع فلا حظر فيه ولا جزاء عند الشافعية .
١٤٢	محظور	محظور	محظور	محظور	ولا جزاء فيه بمجرد ذلك بل بقتله أو موته .
١٤٣	واجب	واجب	واجب	واجب	مع زوال ماسكه عنه عند المالكية والشافعية .
١٤٤	جائز	جائز	جائز	جائز	
١٤٥	جائز	جائز	سنة	سنة	
١٤٦	جائز	جائز	جائز	جائز	ولا جزاء عليه
١٤٧	جائز	جائز	جائز	جائز	وعليه الجزاء
١٤٨	محظور	محظور	محظور	محظور	وفيه الجزاء مطلقا أذنه أم لا ، وعند أبي حنيفة إذا عادته بإذنه وإلا جاز أكله ولا جزاء فيه .
١٤٩	جائز	جائز	جائز	جائز	
١٥٠	محظور	محظور	محظور	محظور	ولا جزاء فيه عند المالكية ومذهب الشافعية فيه الجزاء ، راجع المسألة الرابعة عشرة .
١٥١	جائز	جائز	جائز	جائز	ومثله عند الشافعية ما قطع لعلف الدواب أو التداوى أو لإبذائه كشجر ذي شوك .
١٥٢	محظور	محظور	محظور	محظور	ولا جزاء في قطع شجرة أو قتل صيده وأن حرم أكله راجع المسألة الرابعة عشرة .

# الحج

## بين الدين والفلسفة والاجتماع

للأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى

أستاذ الشريعة المساعد بجامعة فؤاد

١ — الحج ركن من أركان الإسلام كما نعلم جميعاً ، وفريضة لا يتم للمسلم دينه إلا إذا أتى بها — متى كان قادراً عليها ونهيات له أسبابها — ولو مرة واحدة في حياته . وقد فرضه الله تعالى بقوله : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً » ، وبقوله : « وأتموا الحج والعمرة لله » كما أشار بعد ذلك إلى أعماله في آيات أخرى ليس من الضروري ذكرها ، وجماع هذه الأعمال ثلاث : الإحرام ، والوقوف بعرفة ، والطواف بالبيت المحرم .

وفي سبيل تأكيد هذه الفريضة ، سميت سورة من سُور القرآن الكريم بسورة الحج ، ووردت فيه أحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن هذه الأحاديث قوله : « من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله الحرام فلم يحج ، فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً » .

وليس القصد من هذه الكلمة بيان ما للحج من مقدمات وشروط وأعمال لا يتم إلا بها ، بل بيان أنه عمل اجتماعي يدعو إليه الفكر الفلسفي وصالح المسلمين عامة لو لم يكن الدين قد دعا إليه وجعله فرضاً مفروضاً .

\*\*\*

٢ — الإنسان جسم ونفس ، أو مركب من عنصرين : عنصر أرضي وهو الجسد ، وآخر سماوي إلهي وهو الروح . والتزاع بين هذين العنصرين في الإنسان نزاع قديم أبدى ، عرفه الإنسان منذ عرف الحياة . والناس ، في تمثيلهم لهذه الناحية أو تلك ، بين مُفَرِّط ومُفَرِّط ، إلا من آتاه الله شيئاً من الحكمة فعرف لكل منهما حقه وأرضاها بقدر . وجاء الدين الحق حائثاً على التوسط بين هذين الطرفين ، بعد أن مالت اليهودية كل الميل نحو الناحية المادية ، ومالت المسيحية السجاء كل الميل نحو الناحية الروحية ، ثم ارتدت كسابقتها إلى الناحية المادية .

من أجل هذا وذاك ، كان لابد أن يحى الإسلام بعمل يلفتنا بقوة عن هذه الحياة .

المادية ، وذلك بما يستلزم من إعراض عن زينة الدنيا وطيباتها ، وبما يفرضه من مساواة تجعل الغنى يحس تماماً بأنه أخ لغيره من عباد الله الذين لم يُنَحَّوْهُمْ ما خَوَّلَهُ من مال وغنى ، فنراه في أيام الحج لا يتميز عنهم في ملبسه ومظهره وعامة أحواله .

هذا العمل ليس إلا الحج الذي يقوم في الإسلام مقام الرهبانية في المسيحية ؛ إذ فيه مافي الرهبانية من انقطاع لله ، وإقبال عليه ، وتجرد له ، وُسُوءٌ بالروح ، مع سلامته مما يلزم الرهبانية من كِبَتْ وَعَنْت وإرهاق ومحاولة للخروج عن الطبيعة البشرية ، ولهذا يقول الله عنها : « ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رَعَوْهَا حقَّ رعايتها » .

ثم في الحج ، مع هذا ، زيارة البيت العتيق الذي أضافه الله إليه لشرفه ، واجتماع أكبر عدد من المسلمين كل عام في صعيد واحد يُؤْمِنُونَ غرضاً واحداً ، ولكل من هذين الأمرين حكمته وأثره البعيد في حياة الأمة الإسلامية . إن شقاء المسلمين قد يرجع فيما يرجع ، إلى تناكُرهم وتَفَرُّق السُّبُل بهم ، وعدم وحدة أهدافهم . والإسلام الذي حث أمة القرآن على أن يأتَمروا بينهم بمعروف ، جعل للمسلمين مؤتمرات : منها ماهو يومي ، وهو الصلاة جماعة خمس مرات ؛ ومنها ماهو أسبوعي ، وهو لهذا أوسع وأعم من سابقه ، وهو صلاة أهل الحى الجمعة في مسجد واحد ؛ ومنها ما يكون مرتين في العام ، وهو صلاة العيدين ؛ وأخيراً ، المؤتمر الذي على كل مسلم قادر أن يشهده ولو مرة واحدة في العمر ، وهو الحج إلى البقاع المقدسة .

وليس الناس جميعاً قادرين على فهم الحقائق عارية مجردة غير مرموز لها بمُثُل محسة ، فكان من الحكمة أن يكون من شعار الحج الطواف بالبيت ، واستلام الحجر الأسود ، رمزاً لما يجب أن يكون عليه المسلمون من وحدة في الهدف ، واتحاد في التوجه لله جلَّ وعلا .

إن البيت الذي أُمِرنا بالطواف حوله هو بيت الله الذي جعله مثابة للناس وأُمناء ، وفي الطواف حوله تشبُّه بالملائكة الحائفين بالعرش ، الطائفين به قانتين مسبِّحين لا يَفْتُرُونَ ، وفي هذا مافيه من سمو بالروح ، وعروج بها إلى السموات العُلى . ونفس الحلول بالبيت الحرام ، تمهيد لرؤية صاحبه متى صفت النفس ، وصارت أهلاً لهذه السعادة القُصوى .

والحجر الأسود هو كما جاء في الحديث الشريف ، يمين الله يصافح بها خلقه ، ففي استلامه — وهذا ما يرمز له — جافز قوى على وفاء الحاج بما يعاهد الله عليه من بُعْد عن الشر ، وحب للفضيلة ، وحرص على عمل الخير .



٣ — وللحج ، بعد ما نعرف من الأعمال الظاهرة ، حقائق باطنة يجب النفوذ إليها ، وأحوال نفسية يشعر بها الحاج وينعم بها . والشَّيْبِلِيُّ رضوان الله عليه ، وهو صوفي حري بهذا الوصف ، وليس كأدعياء التصوف هذه الأيام ، يرى أن من عقد الحج لله ، ولم يفسخ بهذا العقد كل عقد يخالفه ، كان كأنه ما عقد الحج ونواه ؛ وأن من تجرد من ثيابه للإحرام ، ولم يتجرد مع هذا من المعاصي ، يكون كأنه ما تجرد من ثيابه ؛ وأن من لبَّى ولم يذُقْ عن الله جواب تلييته ، يكون كأنه مالبى ، وأن من أشرف على مكة ، فلم يشرف عليه حال من الله تعالى ، يكون كأنه ما دخلها ؛ وأن من صافح الحجر الأسود فلم يجد أثر الأمن ، كان كأنه ما صافحه أو لمسه ، لأن من صافح الحجر فقد صافح الحق سبحانه وتعالى وصار في أمن وسلام منه ؛ وأن من رمى الجمار ، فلم يرمِ بهذا جهله ، ولم يزد به علماً يظهر عليه ، كان كأنه ما رمى ؛ وأن من مضى من مكة إلى المدينة فزار الروضة الشريفة ، ثم لم يكشف بشيء من الحقائق ، كان كأنه ما زار ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « الْحُجَّاجُ وَالْعُمْمَارُ مُزَوَّارٌ اللَّهُ ، وَحَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يَكْرُمَ مُزَوَّارُهُ » . وهكذا نجد من الشَّيْبِلِيِّ رحمة الله عليه تحليلاً دقيقاً طريفاً للحج وأعماله ومشاعره ، تحليلاً نفهم منه كثيراً من أسرار الحج وفلسفته وحكمته التي شرعها الله من أجلها .

ومن الحق أن نوافق الشَّيْبِلِي وأمثاله في نظركم للحج وحكمته وأسراره هذه النظرة الفلسفية العالية ؛ فإن مِنَّا من يبذل في سبيل السفر للحجّاج كثيراً من المال ، ويتحمل كثيراً من المشاق ، وذلك في سبيل الظفر بقلب « حاج » ينال به من عروض هذه الحياة ! وَمِنَّا من يعيش أيام الحج في تلك البقاع المقدسة والأجواء الروحية السماوية ، ثم لا يتذوق منها شيئاً ، فيعود أغلظ قلباً مما ذهب ! وَمِنَّا أخيراً من عرف يقينا خطر ما هو مقبل عليه ، وعلم أنه يهجر الوطن والأهل والشهوات واللذات في سبيل الله وزيارة بيته الحرام ، فهو يقدر البيت قدره ويرى لربه عظمتة وجلاله ، ويجاهد نفسه وهواه حتى يرجع لبلده خيراً مما ذهب ، ويعود لأهله وقد تقبل الله حجه ورضيه وأرضاه .

٤ — ذلك والحج للكعبة وإن كان من خصائص أمتنا الإسلامية ، فإن الحج باعتباراه قصداً إلى مكان مقدس قد عرفته الأمم جميعاً في العصور المختلفة : عرفه اليونان فكانوا يحجون قبل الديانات السماوية إلى معابد مقدسة لديهم ، وعرفه الهنود والصينيون القدامى ، ثم عرفه اليهود والمسيحيون الذين لا يزالون يحجون إلى بيت المقدس .

ومما يجدر ملاحظته أن الحجاج من هذه الأمم المختلفة وغيرها ، يلتزمون أثناء الحج التقشف والزهد في طيات هذه الحياة كما نلتزم وذلك ليشعروا أنفسهم شيئاً من الروحية العالية ، وليس هذا التوافق بعجيب ! فالإنسان هو الإنسان في كل زمن ، وإنه ليحس دائماً الحاجة لاسمو الروحي ، والتقرب من الله أو الرمز الذي اتخذ له ، ولهذا السمو والتقرب سبل عدة ، من أهمها الحج للكان المقدس الذي يراه الصق البقاع بالهه .

٥ — هذا هو خطر الحج عند الأمم غير الإسلامية لما يعتبرونه مقدساً من مكان ، فكيف عندنا وهو تلبية لنداء أينا الخليل عليه السلام إذ يقول : « ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » ! وهو مع ذلك استجابة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حين أمره الله بقوله : « وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ، وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ » . فقد روى أنه عليه الصلاة والسلام ، لما نزلت هذه الآيات ، صعد أبا قُبَيْسٍ وقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ احْجُّوا بَيْتَ رَبِّكُمْ » ، فأسمعه الله تعالى من في أصلاب الرجال وأرحام النساء فما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه تعالى أنه يحج من الطائفتين والقائمين والركع السجود .

وكيف ، والرسول يقول ، فيما رواه زيد بن علي عن أبيه عن جده علي رضي الله عنهم جميعاً : « من أراد الدنيا والآخرة فَاسْيُومُ هذا البيت ؛ فما أتاه عبد يسأل الله دُنْيَاً إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْهَا ، وَلَا يَسْأَلُهُ آخِرَةً إِلَّا ذَخَّرَ لَهُ مِنْهَا . أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ ! عَلَيْكُمْ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَتَابِعُوا بَيْنَهُمَا ؛ فَإِنَّهُمَا يَفْضِلَانِ الذَّنُوبَ كَمَا يَفْضِلُ الْمَاءُ الدَّرَنَ عَنِ الثَّوْبِ ، وَيَنْفِيَانِ الْفَقْرَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْحَدِيدِ <sup>(١)</sup> » .

٦ — إني أحاول أن أتصور ديننا خلا من الحج لمشهد مقدس وبقاع طاهرة ، فلا أكاد أظفر إلا بصورة باهتة لدين ميت لا حياة فيه . إنه من النافع كل النفع أن يصلى المرء ، ففي الصلاة رياضة للجسم والروح ؛ وحسن جميل أن يصوم ، ففي الصوم تعويد على الصبر ، وترقيق للنفس ، وفائدة للجسد ؛ ومن الخير للجميع أداء الزكاة على اختلاف أنواعها ، ففي هذا اقتلاع للحسد والحقن من قلوب المعوزين على القادرين .

(١) الروس النصير شرح مجموع الفقه الكبير ، لشرف الدين الحسين أحمد الصنعاني المتوفى .

وعون للفقراء على متاعب الحياة ، وإغلاق لكثير من السجون ، وفتح لغير قليل من المنشآت الاجتماعية

ولكن هذه العبادات كلها لا تغني عن التزام الأمة للحج لمكان واحد ، وقصد غرض واحد ، والعيش فترة طويلة من الزمن في تجرد عن مفاتيح الحياة ، وإقبال على الله وحده ، واستعداد لتلقي فيضه ورحمته ، مادامنا قد سعينا إلى بيته مخلصين النية له .

٧ — إلا أن الحج على الوضع الحاضر ، الذي شاهدته بنفسى في الحجاز منذ عامين ، لا يمكن أن يكون منه المؤتمر الأكبر للمسلمين الذي نطلبه جميعا .

إنه لكي يتحقق من الحج الغاية السامية التي شرع من أجلها ، وليكون منه المؤتمر السنوي الأكبر للمسلمين يحتمون فيه لبحث مشاكلهم العامة ووسائل علاجها ، يجب — كما قلت في أكثر من صحيفة منذ عامين — أن نعمل على تحقيق ما يأتي :  
( أ ) انتشار اللغة العربية حتى تكون لغة جميع العالم الاسلامي .

( ب ) إنشاء مكتب دائم لهذا المؤتمر في مكة والمدينة .

( ج ) أن تتوفر لدى من يقوم على هذا المكتب ، النية الطيبة ، والإدارة الحازمة ، لعلاج المشاكل الإسلامية التي لها الطابع القومي العام .

( د ) تدويل البقاع المقدسة ، فتكون إدارتها تحت إشراف رجالات تختار من جميع البلاد الإسلامية ، كما هو الحال في طنجة مثلافهي تدار دوليا برجال من دول مستيحية — بكل أسف — معروفة .

ولعل من أول هذه المشاكل استحقاقا للبحث والعلاج العاجل — مشكلة الحج وتيسيره للراغبين فيه ، وتنظيم إقامتهم في مكة والمدينة ، حتى لا يجدوا دائما ما وجدناه من مظالم ومشاق ينوء بها أوساط الناس ، والأمر معروف ، تكفي فيه الإشارة عن التصريح .

إن هذه البقاع المقدسة ، ملك لله وحده ، ثم للمسلمين جميعا ، ولذلك يجب أن يكون لهم جميعا حق تنظيمها وإدارتها وبخاصة أيام الحج ، وبدون ذلك — إن استمر الحال على ما نعرف — سيقى الحج عذابا للحجاج لا يتصوره إلا من ذاقه بنفسه !

هذا ، وأدعو الله أن يوفقنا لحج بيته المحرم في ظروف أحسن وأيسر وأسعد ، وأن يجعل حج من يحج من المسلمين عامة حجا مبرورا ليس له جزاء إلا الجنة كما جاء في حديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

# من الفلاديم

## السلام

### وحكمة مشروعية القتال في الإسلام

للامام الشهيد الأستاذ حسن البنا

الإسلام شريعة السلام ودين الرحمة ما في ذلك شك ، لا يخالف في هذا إلا جاهل بأحكامه ، أو حاقد على نظامه ، أو مكابر لا يقتنع بدليل ولا يسلم بيهان .

اسم الإسلام نفسه مشتق من صميم هذه المادة ، مادة السلام .  
والمؤمنون بهذا الدين لم يجدوا لأنفسهم اسماً أفضل من أن يكونوا المسلمين :  
« مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » (سورة الحج الآية : ٧٨) .

وحقيقة هذا الدين ولبه الإسلام لرب العالمين : « بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ، ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون » (سورة البقرة الآية ١١٢)  
« إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ » (سورة البقرة الآية ١٣١) .  
« وَأَمْرُنَا لِنَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ » (سورة الأنعام الآية ٧١) .

وتحية أهل الإسلام فيما بينهم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — وختام الصلاة عندهم : سلام على اليمين وسلام على اليسار وسلام في الأمام إن كانوا يصلون خلف إمام ، كأنهم يبدؤون أهل الدنيا من كل نواحيها بالسلام بعد أن فارقوها بنحو اطرحهم لحظات انصرفوا فيها لمناجاة الله الملك العلام .

وقد نزل القرآن الكريم في ليلة كلها سلام تحف به ملائكة السلام : « إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر ، تنزلُ الملائكة والروحُ فيها بإذن ربهم من كل أمر ، سلامٌ هي حتى مطلع الفجر » (سورة القدر) .  
وأفضل ما يلقي الله به عباده تحية السلام : « تحيتهم يومَ يلقونه سلامٌ ، وأعدّ لهم أجراً كريماً » (سورة الأحزاب الآية : ٤٤) .

وخير ما يستقبل به الملائكة الصالحين من عباد الله في جنة السلام : « وللملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » (سورة الرعد الآية ٢٤)



والجنة نفسها اسمها دار السلام: «لهم دارُ السلام عند ربهم وهو وإيهم بما كانوا يعملون» (سورة الأنعام الآية: ١٢٧). «والله يدعو إلى دارِ السلام ويَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (سورة يونس الآية: ٢٥).

والله تبارك وتعالى اسمه السلام: «هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام» (سورة الحشر الآية: ٢٣).

ولن يتأخر المسلم عن الاستجابة لدعوة السلام ولن يردّها أبداً: «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم. وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله، هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين» (سورة الأنفال الآية: ٦٢). «ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة» (سورة النساء الآية: ٦٢).

وليست في الدنيا شريعة دينية ولا نظام اجتماعي فرض السلام تدريجياً عملياً، واعتبره شعيرة من شعائره، وركناً من أركانه، كما فرض الإسلام رياضة النفس على السلام بالإحرام في الحج، فحق أهل السلم به فقد حرم عليه منذ تلك اللحظة أن يقص ظفراً، أو يخلق شعراً، أو يقطع نباتاً، أو يعضد شجراً، أو يقتل حيواناً، أو يرمى صيداً، أو يؤذى أحداً بيد أو لسان، حتى لو وجد قاتلاً يبه وجهاً لوجه لما استطاع أن يمسه بشيء: «فلارفت ولا فسوق ولا جدال في الحج». فهو بهذا الإحرام قد أصبح سلماً لنفسه، سلماً لغيره من إنسان أو حيوان أو نبات.

\*\*\*

### والإسلام دين الرحمة:

فهي قرين السلام في تحية المسلمين.

وتبى الإسلام إنما أرسله الله رحمة للعالمين.

وشعار السلم الذي يردده قبل كل قول أو عمل: «بسم الله الرحمن الرحيم».

والوصية بين المؤمنين الصبر والرحمة «ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر

وتواصوا بالرحمة أولئك أصحاب الميمنة» (سورة البلد الأمين ١٧)

وآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأعماله وتصرفاته

كلها نذل على سمو منزلة الرحمة بين الأخلاق التي يأمر بها هذا الدين.

لقد فتحت أبواب الجنة، وشملت رحمة الله تعالى ومنته رجلاً سقى كلباً يلهث الثرى

من العطش — روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم «بيننا رجل يمشى في طريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب،



ثم خرج وإذا كلب يلهث الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى، فنزل البئر فملاً خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله تعالى فغفر له ، قالوا يا رسول الله وإن لنا فى البهائم أجراً ؟ قال فى كل كبد رطبة أجر »

وفتحت أبواب النار لامرأة حبست هرة وقست عليها روى البخارى ومسلم أن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها ولم تطعمها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض » .

ومن قبل أن تنشأ جماعات الرفق بالحيوان فى أوربا أو غيرها كان الرفق بالحيوان شعار الدين الإسلامى ، ووصية النبي صلى الله عليه وسلم لكل مسلم — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر ، إنما سخرها الله لكم لتبلغوا إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ، وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجتكم » رواه أبو داود .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فرأينا حمرة معها فرخان لها فأخذناها ، فجاءت الحمرة تعرش ، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها . ورأى قرية نمل قد أحرقناها فقال : من أحرق هذه ؟ قلنا نحن قال « إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار » أخرجه أبو داود أيضاً .

وروى ابن عبد الحكم فى سيرة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه نهى عن ركض الفرس إلا لحاجة ، وأنه كتب إلى صاحب السكك ألا يحملوا أحداً بلجام ثقیل ولا ينخس بمقرعة فى أسفلها حديدة — وكتب إلى حيان بمصر إنه بلغنى أنه بمصر إبلا نقالات يحمل على البعير منها ألف رطل ، فإذا أتاك كتابى هذا فلا أعرفن أنه يحمل على البعير أكثر من ستائة رطل .

وإنما سمي الفسطاط ( مصر القديمة ) لأن فسطاط عمرو بن العاص حين الفتح اتخذت من أعلاه حمامة عشاً لها ، فلم يشأ عمرو أن يهيجها بتقويضه فتركه ، وتتابع العمران من حوله ، فكانت مدينة الفسطاط .

وما ذلك كله إلا أثر من آثار الرحمة التى يشيعها الإسلام فى نفوس المؤمنين ، فهو ولاشك دين الرحمة وهو ولاشك دين السلام .

\*\*\*

وإذا كان الإسلام دين السلام ودين الرحمة ، فما موقفه من فكرة الحرب والقتال

والجهاد ؟ وهل انتشر بالسيف كما يقول عنه كثير من خصومه الذين لم يعرفوه أو تعمّدوا أن يتجاهلوه ؟ وهل انفرد دون غيره من الأديان بمشروعية القتال ؟ هذه رموس الموضوعات التي سنعالجها مختصرة في هذه الكلمات التالية :

### الإسلام والحرب :

١ — الحرب ضرورة اجتماعية : القاعدة الأساسية التي وضعها الإسلام للحياة هي ولاشك الطمأنينة والسلام والاستقرار ، ولكن الإسلام مع هذا دين يواجه الواقع ولا يفر منه ما دامت في الدنيا نفوس لها نوازع وأهواء ومطامع ، ومادام هناك هذا الناموس الذي يطبق على الأفراد والجماعات على السواء ، ناموس تنازع البقاء . فلا بد إذن من الاشتباك والحرب ، وحين تكون الحرب لردع المعتدى ، وكف الظالم ، ونصرة الحق ، والانتصاف للمظلوم — تكون فضيلة من الفضائل ، وتنتج الخير والبركة والسمو للناس ، وحين تكون تحيزاً أو فساداً في الأرض واعتداء على الضعفاء تكون رذيلة اجتماعية وتنتج السوء والشر والفساد في الناس — ومن هنا جاء الإسلام بقرار هذا الواقع ويصوره فيقول القرآن الكريم « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » ( سورة البقرة الآية ٢٥١ ) كما يقول في آية أخرى « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور » ( الحج الآيتان ٤٠ — ٤١ ) وبذلك كانت أولى نظرات الإسلام إلى الحرب أنها ضرورة اجتماعية ، أو شر لا بد منه لما يرجى من ورائه من خير على حد قول الشاعر العربي :

والشر إن تلقه بالخير ضقت به ذرعا ، وإن تلقه بالشر ينجم  
والناس إن ظلموا البرهان واعتسفوا فالحرب أجدى على الدنيا من السلم

ب — أغراض الحرب في الإسلام : وفي الوقت الذي يقرر فيه الإسلام هذا الواقع يحرم الحرب ويسمو بها ، ولا يدعو إليها أو يشجع عليها إلا لهذه الأغراض الأساسية السامية العالية الحقّة :

١ — رد العدوان والدفاع عن النفس والأهل والمال والوطن والدين ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين » ( البقرة الآية ١٩٠ ) وكانت أول آية من آيات القتال نزلت وفيها الإذن به



على قبول الدعوة ولا محاولة لكسب إيمانهم بالقوة : « لا إكراه في الدين قد تبين الرُّشدُ من الغي » ( البقرة الآية : ٢٥٦ ) . والآيات والأحاديث ناطقة بذلك مفصلة إياه في مثل قول الله تعالى : « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء » ( الأنفال الآية ٥٨ ) . « فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ، ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً » ( سورة النساء الآية : ٧٤ ) . وقوله تعالى : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يُؤتوا الجزية عن يد وهم صاغرون » ( سورة التوبة الآية : ٢٩ ) . وقوله تعالى : « الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله ، والذين كفروا يُقاتلون في سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً » ( سورة النساء الآية : ٧٦ ) .

وروى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله » .

٤ — تأديب ناكثى العهد من المعاهدين أو الفئة الباغية على جماعة المؤمنين التي تمرد على أمر الله ، وتأنى حكم العدل والإصلاح وفي ذلك يقول القرآن الكريم : « وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون ، ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة » . ( سورة التوبة الآيتان ١٢ ، ١٣ ) ويقول : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداها على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تنفخ إلى أمر الله ، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، إن الله يحب المقسطين » . ( سورة الحجرات الآية : ٩ ) .

٥ — إغاثة المظلومين من المؤمنين أينما كانوا والانتصار لهم من الظالمين ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : « والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ، وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ، والله بما تعملون بصير » ( سورة الأنفال الآية : ٧٢ ) .



# الحج تطهير

للأستاذ السيد محب الدين الخطيب

أكتب هذه السطور لكل أخ من إخواني المسلمين وفقه الله لحج بيت الله الحرام في هذا العام أو في أي عام ، فأحدثت معه في معنى الحج ، والغرض منه ، والأثر الذي يترتب عليه ، وبماذا يكون الحج مبرورا ، وما الذي يفسد على الحجاج حجهم فينقلبون إلى أهلهم وقد خسروا — والعياذ بالله — دينهم ، وأضاعوا نقودهم ، وكانوا من إخوان الشياطين .

الحج تطهير . وكما أن ثياب المرء تتسخ وتنجس إذا لامستها الأقدار أو أصابها رشاش من نجاسة ، كذلك نفسه تتسخ أو تنجس إذا قارفت بعض الآثام ، أو تعاونت مع الظلام ، أو تلطخت بمساخط الله العزيز الجبار شديد الانتقام .

ونحن جميعا غير معصومين عن ارتكاب الإثم ، لأن الشيطان مسلط علينا ، وإحماؤه متصل بتفكيرنا ، وله أساليب ناعمة مرنة في استمالتنا نحو الباطل والشر ، وهو دائب على إيقاظ شهواتنا وتهيج مطامعنا وأناياتنا . وكم بات قرير العين بإغراء الواحد منا وتحريضه على معصية الله باختلاس حق من حقوق خلقه ، أو إلحاق الأذى بمن لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ، أو بعرقلة مصالح أناس وضع الله مصالحهم بين يديه ، فيما يتولاه من وظائف الحكومة ، أو فيما يقوم به للناس من مختلف الأعمال .

إن هذه الآثام تقع من الناس بالفعل في كل يوم وفي كل بيئة . فإن لم تقع منك نحوى أو نحو غيرى ، لا يبعد أن يقع مثلها منى نحوك أو نحو غيرك ، ومما لا شك فيه أن هذه الألوف المؤلفة من الحجاج الذين يقصدون بيت الله من أندونيسيا والملايو وباكستان وأفغان وسائر البلاد الآسيوية ، ومن المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا والسودان وبلاد السنغال ونيجريا وأرتيريا والصومال وغيرها من البلاد الإفريقية ، يوجد فيهم — كما يوجد في حجاج مصر والشام والعراق واليمن وغيرها — رجال ونساء لا عداد لهم صدر عنهم فيما مضى كثير أو قليل من مثل هذه الآثام ، وهم الآن في طريقهم إلى معالم الحرم يريدون أن ينخلعوا من لباس بلادهم ليأثروا بمآزر الإحرام ويطهروا جوارحهم بماء زمزم ، ويتوجهوا بأدعيتهم إلى الله على أمل أن يكونوا من المقبولين عنده .



لقد حججتُ — والله الحمد والمنة — ثلاث حجَّات ، ولم يقع نظرى فى كل ذلك على حاج واحد نسى أن يخلع ملابسه التى كانت عليه قبل الإحرام بالحج ، ليتسربل بمآزر الإحرام التى يشترك فى مظهرها جميع الحجاج على اختلاف أوطانهم وأجناسهم ولغاتهم . ولكنى كنت أنساءل بينى وبين نفسى فى كل مرة : كم عدد الحجاج الذين طهروا نفوسهم وانخلعوا من أدناسها ، وعزموا على أن يكونوا بعد حجهم طاهرين نظيفين ، مترفعين عن الإسفاف نحو الإثم ، والليل مع الباطل ، والطمع فى حقوق الآخرين ؟

الغرض من الحج الانخلاع من ماض مشوب بالإثم والباطل والشر ، وتجديد العهد مع الله على استئناف حياة نظيفة مستقيمة يقنع صاحبها بنصيبه المقسوم له من الحلال ، فنقاطع الشيطان فى كل ما يحاوله من الاتصال بـ«كبرنا» ، والإيحاء إلينا بما يوقظ أنانياتنا ومطامعنا وشهواتنا .

وليس فى رموز الحج الكثيرة رمز واحد لا يتفق مع هذا الغرض الأول والآخر من أغراض الحج .

الانخلاع من الملابس المخيطة المختلفة الأشكال ، والاستعاضة عنها بمآزر الإحرام : رمز للانخلاع من مظاهر الحضارة الكاذبة ، والرجوع إلى وحدة الفطرة الإسلامية ونقاها وصفائها وبساطتها .

والتلبية التى ترتفع بها أصوات الحجاج بين كل خطوة وأخرى منادين ربهم « لبيك اللهم لبيك » : تجديد للعهد مع الله على الابتعاد عن كل ما يسخطه ، والتزام كل ما يرضيه .

والأضاحى : تضحية ، وصدقة ، وتوسعة ، وبذل .

ورمى الشيطان بالحصى أسبأاً أسبأاً : إيذان بمحاربة الباطل والشر ، ومجاهرة للشيطان بالعداوة ، وتأكيد العزم على مخالفته فى كل ما يوسوس به إلى النفس ، متوسلاً إليها بمدارج الشهوة ومزائق الهوى ، وميول الأنانية ، والرغبة فى الكسب كيفما كان . إن حجاج بيت الله الحرام لا يقصرون فى جمع الحصى أسبأاً أسبأاً ساعة انحدارهم من مزدلفة إلى منى ليرجموا بها الشيطان ، فهم يقومون بذلك بكل عناية ودقة ، لا يشذ عنهم فى ذلك ولا واحد منهم . ولكن كم ترى عدد الحجاج الذين إذا انقلبوا إلى بلادهم قاطعوا الشيطان حقاً ، ولم يصفوا إلى إيحاءاته فيما يسوّل لهم من ارتكاب الأذى لمواطنيهم ، واختلاس ملاحق لهم باختلاسه من حقوق الغير ، ومناصرة الأقوياء على الضعفاء فى مختلف ظروف الحياة ؟

لم يقع نظري في عرفات ومنى وما بينهما وبين مكة على حاج واحد لا تنطلق حنجرته بالنداء المتواصل : « لبيك اللهم لبيك » ولكن كم ترى عدد الحجاج الذين يستعرضون في أذهانهم عندما ينادون ربهم « لبيك اللهم لبيك » — الأمور التي يدعواهم الله إلى القيام بها ، والصفات التي يأمرهم بأن يتصفوا بها ، ومعاني الحق التي أوحى إليهم بالسنة رسله وجوب تحقيقها ومناصرة أهلها ؟ كم عدد هؤلاء الحجاج الذين يستعرضون في أذهانهم هذه المعاني وأمثالها ، ويتصورونها في عقولهم ، عندما يقولون لربهم « لبيك اللهم لبيك » متخذين ذلك عهداً وثيقاً بينهم وبين الله على أنهم استجابوا لإرادته ، وسيحققون أوامره فيما بقي من حياتهم ، إلى أن يموتوا وهم على هذا العهد ، صادقين مخلصين ؟

وكم عدد الحجاج الذين خلعوا عن أجسامهم الخيط من ملابسهم فتصوروا في أذهانهم أنهم مكلفون بالانخلاع من طوارئ الإثم وعوارض الدنس المملوطة بها نفوسهم ، ليدخلوا بيت الله وهم أطهار بنفوسهم كما هم أطهار بآزرهم وليخاطبوا الله بأدعيتهم وتبليغتهم وهم صادقون في الدعاء والتلبية ؟ وكم عدد الذين تجشموا متاعب السفر للحج ، ودفعوا في سبيله النفقات الكثيرة ، وهم يعلمون أن الغرض من الحج تجديد الحياة وإقامة حائل حصين من الحج بين حياة ماضية تلطخت بالقليل أو الكثير من الآثام ، وحياة أخرى مستقبلة يكون من أثر الحج عليها أن تبقى نظيفة نقية مصونة عن قذارات الطمع والأنانية والبغى على كرامات الناس وحقوقهم وأموالهم وهنائهم ؟

إن الملوك الظالمين لم يتوصلوا إلى ظلم الناس إلا بأيدي فريق من هؤلاء الناس . وإذا كنت قوى الذاكرة فإنك تستطيع أن تتذكر أسماء باشوات وبكوات حجوا بيت الله ثم عادوا فكانوا أعوانا للملوك الظالمين . بل إن من الذين حجوا بيت الله ، ورأيتهم أنا بعينى في عرفات ومنى ومكة ، أناساً وقفوا حياتهم على العبودية للمستعمر والسكيد لاخوانهم المسلمين تحقيقاً لأغراض الاستعمار . رأيتهم وهم يطوفون حول الكعبة ، ورأيتهم في عرفات وهم يقولون « لبيك اللهم لبيك » ، وكنت أظن أن هذه الكلمة إذا قالها إنسان بأى لغة من لغات البشر يتصور معناها ويحجل من مخالفة الله بعد انطلاق هذه الكلمة من فمه ، لأن رجوع الرجل عن وعد وعده المخلوق — فضلاً عن عهد تعهد به للخالق — يعدّ من الكذب والدناءة والانخلاع من صفات الرجولة .

الحج الذى يضع حداً بين ماضى الانسان بما فيه من الآثام والخايزى ، وبين آتية بما يجب أن يكون عليه من تقاء وصفاء واستقامة ، هو الحج المبرور ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة .

أما الحج الذي يخرج صاحبه من بلده إلى مكة وعرفات وهو مثقل بالذنوب والآثام ثم يعود ليستأنف ما كان عليه من ذنوب وآثام، فهو الذي يخسر به صاحبه دينه والعباد بالله ، وتضيع به تقوده ، ثم يكون به من إخوان الشياطين !

في كل سنة يحج عدد من المسلمين يزيدون كثيراً على مائة ألف ، فلو أن هذا العدد من المسلمين عادوا إلى بلادهم في كل عام وهم من أصحاب الحج المبرور ، لاخفى الشيطان من العالم الإسلامي ، وليئس المستعمرون من أن تكون لهم مصالح في أوطان المسلمين ، ولما وجد الملوك الظالمون الأيدي التي يستعملونها في استعباد رعاياهم وسرقة أموالهم ومطاردة الحق والخير من ممالكهم .

ولكن لماذا لا يتم الحج المبرور لجميع الحجاج ، وما هو المانع من أن يكون حجهم مبروراً ؟

أظن أن المسؤولية تقع على ورثة الأنبياء ، وإن واحداً منهم إذا صحب ألفاً من الحجاج يستطيع أن يقنعهم بمعاني الحج المبرور ، وأنه توبة ، وأن التوبة انخلاع من الماضي القذر ، واستقبال للحياة النظيفة . ومائة عالم إذا خرجوا مع الحجاج من أندونيسيا وملايا وباكستان وأفغان ؛ ومن المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا والسودان وبلاد السنغال ونيجيريا وأريتريا وأنصومال ، ومن مصر والشام والعراق واليمن وحضر موت ومسقط والاحساء ونجد — مائة عالم إذا خرجوا للحج من كل هذه الاقطار ، فتولى كل واحد منهم تفهيم ألف من الحجاج معنى الحج المبرور ، يستطيعون أن يحدثوا في العالم الإسلامي كله انقلاباً أدبياً هادئاً لا يقل في روعته وعظمته وجميل آثاره عن الانقلاب العظيم المبارك الذي قام به الغازي محمد نجيب وصحبه الأبرار رضى الله عنهم ؟ فلماذا لا يفعل علماءنا مثل هذا ؟

إن تفهيم الحجاج معنى الحج المبرور ليس في قوانين أمة من الأمم ما يمنعه . فلماذا كان علماءنا يقصرون تعليم الناس على مظاهرها وألفاظها ، ولا يفوضون على مقاصدها وحقائقها ؟

لماذا يتكلمون عن طهارة مآزر الإحرام ، ولا يتكلمون عن طهارة النفوس من الآثام ؟

سبب ذلك — فيما أظن — أن ورثة الأنبياء من العلماء قليلون ، وأكثرنا محترف ويميش لئاً كل ، ولذلك ضاعت « القيادة » من أيدي أناس ، وانتقلت إلى أيدي آخرين . و« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

## انجلترا والعالم الإسلامي

للدكتور محمد ضياء الدين الرئيس  
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بجامعة فؤاد الأول

### ٣ — الاستعمار ومصيره

استولت « إنجلترا » على البنجاب ( الباكستان الغربية الآن ) في عام ١٨٤٩ ، وكان هذا ختام الدور الذي بدأ منذ منتصف القرن الثامن عشر لوضع يد إنجلترا على شبه القارة الهندية بأكملها ، ثم بعد التغلب على الثورة التي اندلعت نيرانها في عام ١٨٥٨ ، وكانت نوعاً من المقاومة الوطنية والدينية للاستعمار قررت إنجلترا إلغاء « شركة الهند الشرقية » بعد أن أدت مهمتها ، وضمت الهند إلى أملاكها . وفي عام ١٨٧٦ أعلن وزيرها « دزرائيلي » الهند إمبراطورية ، ونصب عليها ملكة إنجلترا .

كان استيلاء إنجلترا على الهند القاعدة أو الدعامة التي شيدت عليها إنجلترا صرح استعمارها ؛ وقد تمكنت بفضل فرض سيطرتها على شبه القارة الغنية المترامية الأطراف ، واستغلالها لشعوبها المتفرقة وأمرائها الإقطاعيين ، ولم تكن تجمعهم وحدة سياسية أو اجتماعية — تمكنت من أن تصبح دولة استعمارية قوية ؛ ووجدت في بلاد الهند أسواقاً واسعة لتصريف منتجاتها ، وتضخمت رءوس أموالها عن طريق التجارة مع الهند . لذا كان من أول واجبات حكوماتها المتعاقبة المحافظة على هذا الكنز الذي تكاد موارده لا تنفد ؛ وأصبح من القواعد الكبرى الأساسية للسياسة البريطانية أن تعمل دائماً على أن تظل طرق المواصلات إلى الهند مفتوحة آمنة . ثم تطور التفكير في خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر — نتيجة ضعف البلاد التي كانت تقع على هذا الطريق ، ونشاط حركة الاستعمار ، وتحقيق نتائج التقدم الصناعي الذي جعل إنجلترا وغيرها من الدول الغربية تشعر بقوتها — إلى ضرورة الاستيلاء على هذه البلاد نفسها .

وهذه البلاد — وهي التي عرفها الأوروبيون — باسم « الشرق الأوسط » ، والتي تجمع أهم الأقطار الإسلامية — كانت كلها تابعة « للدولة العلية » . ولما كانت هذه



الدولة قد وصلت في الوقت الذي أخذت فيه الدول الأوروبية تمتلك أسباب القوة — للأسباب التي أعددناها في المقال السابق — إلى نهاية الضعف حتى صارت تدعى في المجامع الدولية « الرجل المريض » ! ، فقد جنت على البلاد هذه التبعية شر جنانية ؛ وأصبحت ضعيفة ، مثلاً للجمود والتأخر ، غير قادرة على الدفاع عن نفسها . ولم تكن هناك أية عقبة — لولا التنافس بين الدول الطامعة نفسها وعدم ملاءمة الظروف الدولية أحياناً — أمام أية دولة مستعمرة تريد أن تنفذ إلى أى منها وتبسط سلطانها عليها ؛ وإذن فقد جاء دورها ! ولم تكن إنجلترا — حينما تهيأت لها الأحوال — غافلة ولا وانية عن انتهاز هذه الفرصة .

وكما حدث في الهند كانت فرنسا هي البادئة بالاستعمار ؛ ثم جاءت إنجلترا وقد دلتها خصيمتها على الطريق ، بعد وقت قريب أو بعيد ، تقفو إثر خطواتها ، ثم تعمل على أن تزامها لتشاركها فيه أو تنجحها عنه ! فقد كانت « الحملة الفرنسية » التي قام بها نابليون على مصر ( ١٧٩٨ — ١٨٠١ ) التجربة الأولى للاستعمار الغربى في الشرق الأوسط . وكان من نتائجها أنها نهت إنجلترا إلى فوائد استعمار هذا الجزء من العالم ، وإلى خطورة موقعه من الناحية الحربية ، وبينت ضعف الإمبراطورية العثمانية الواهنة المفككة الأوصال ، التي كانت تدعى أنها حامية هذا الجزء ، فبعد فشل هذه الحملة لأسباب قومية ودولية من بينها هبة الروح المصرية الإسلامية الكامنة لمقاومة الاعتداء الأجنبي بالرغم مما كانت تحمله من أثقال وما تعانیه من أدواء الحكم الاستبدادى الإقطاعى الغاشم ؛ مع مساعدة الظروف الدولية — بعد هذا بدأ تاريخ طويل من التنافس الاستعماري بين الدولتين إنجلترا وفرنسا كان هدفه محاولة الاستيلاء على بعض أملاك الدولة العثمانية ، فإن لم يمكن فبسط النفوذ على الأقل ؛ ومجموع أدوار هذا النزاع هو الذى يكون تاريخ الشرق الأوسط في خلال القرن التاسع عشر ، ويعرف بالنسبة إلى الدولة العلية وعلاقاتها أيضاً مع روسيا باسم « المسألة الشرقية » .

كسبت فرنسا الجولة الأولى إذ نجحت في أن ضمت « محمد على » إلى صفها وجعلت منه أداة لتنفيذ أغراضها الاستعمارية أو التمهيد لها لتكون وريثته بعد موته ؛ وقد كان نفوذها هو السائد في مصر ، وكان رجالها هم مستشاروه ؛ وعملت على أن يكون لها تأثير في الحياة المصرية وفي الشرق ، فأذن لها الوالى بأن ترسل بعثاتها التبشيرية ، فوفدت إلى مصر ثم إلى سوريا ؛ وهى التى أوحى له بالنزاع بينه وبين سلطان الآستانة لينشغل عنها إذ كانت قد هاجمت « الجزائر » ١٨٣٠ واستولت عليها ،



واتستفيد أيضاً من الحرب التي تنشأ في البلاد الإسلامية في الشرق . وكان آخر ما كسبته ما استطاع «ديليسيبس» أن يحققه من مشروع فتح «قناة السويس» في عهد الوالي «سعيد باشا» الذي منحه كل ما طلب وفوق ما تني من أراضي مصر وأموالها وعمالها دون مقابل .

ولكن إنجلترا تدخلت أولاً لتفسد على فرنسا أغراضها في نهاية حرب محمد علي ، فأشرفت على عقد «معاهدة لندن» سنة ١٨٤٠ وأملت هي شروطها، وكانت كلها ضد فرنسا ومصالحها . ثم عادت إلى التدخل ثانية بعد أن تم فتح «قناة السويس» ١٨٦٩ وكان هذا التدخل هو أخطر الأعمال التي أقدم عليها الاستعمار فترتبت عليه شر النتائج وجاءت في إثره الكوارث لمصر والشرق . سعت إنجلترا أولاً لشراء أسهم قناة السويس فتم لها ذلك في تلك الصفقة المشهورة ، التي عقدها معها الوالي الفطن «إسماعيل باشا» ١٨٧٥ والتي يمدح الانجليز وزيرهم اليهودي «دزرائيلي» على براعته في عقدها ، ثم أخذت تتدخل كدائنة في شئون مصر الداخلية حتى تمكنت أن تعين وزيراً للمالية أحد رجالها ؛ ثم استطاعت في أوائل عهد توفيق أن تستولي على القصر ويكون قنصلها هو المستشار الأول للخديو ؛ وظلت ترتقب الفرصة حتى تتمكن من أن تضرب ضربتها الأخيرة بأن تحتل مصر !

وجاء احتلال مصر في عام ١٨٨٢ فكان أكبر كارثة مني بها الشرق والعالم الإسلامي ! وكان مما مهد له خيانة الشراكسة والأتراك الذين كانوا لا يزالون يسيطرون على الجيش ولا يزالون في الحكم ، وتحالف والى مصر «توفيق باشا» مع أعداء البلاد ضد زعماء مصر الوطنيين والشعب الذي كان يتبعهم ويؤيد مطالبهم ، فهو الذي استدعاهم وطلب نجاتهم واحتفى بمدافعهم ؛ وما هذه إلا مأساة متعددة الفصول كثيرة الحوادث يطول شرحها . ولكن هذا الاحتلال فتح باب العدوان على جميع بلاد الشرق : فسارعت فرنسا إلى احتلال «تونس» ١٨٨٢ ؛ وطمعت إنجلترا في الاستيلاء على «السودان» ١٨٨٣ - ١٨٩٨ ؛ وتنازعت ألمانيا مع فرنسا على «مراكش» ١٩٠٦ ؛ ثم فرضت فرنسا حمايتها عليها ١٩١٢ ؛ ووثبت «إيطاليا» على طرابلس ١٩١١ ؛ وشارت دول البلقان فانتزعت من الدولة التركية نفسها كل ما كانت تملك في بلادها ١٩١٢ ؛ ثم بعد الحرب العالمية الأولى وضعت إنجلترا يدها على العراق وفلسطين ، وخلقت إمارة شرق الأردن تابعة لها ، وكانت قد أعلنت حمايتها على مصر ؛ واستأثرت فرنسا بسوريا ولبنان . بل احتلت هذه الدول «القسطنطينية» نفسها وشجعت اليونان

على غزو الأناضول ؛ وكاد يقضى على تركيا نهائيا لولا أن أنقذ حياتها البطل مصطفى كمال .

كانت هذه هي الذروة التي وصل إليها الاستعمار ؛ وهذه هي قصة المحنة التي ابتلى بها العالم الإسلامي منذ أواخر القرن الثامن عشر إلى أعقاب الحرب العالمية الأولى .

وكان المشول عن هذه المحنة القاسية التي كلفته ثمنًا غاليًا واقتضته كثيرًا من جهوده ودمائه ، بل كادت تؤدي به هم القادة الخونة والحكام المستبدون ، « والباشوات » الإقطاعيون ، والسلاطين المستهترون ، والجنود المأجورون ؛ والنظام السياسي الفاسد نفسه الذي كانت تتمثل فيه كل هذه المعائب ، والذي لم يكن متفقا مع روح العصر والذي نشأ عنه فشو الجهل ، وإهمال المرافق ، وتسيير أمور الحكومة بالرشوة إلى غير ذلك من المفاسد التي كانت من نتائجها .

وقد قامت حركات إصلاح كثيرة متعاقبة في أنحاء الشرق لمقاومة هذا الضعف وتخفيف بعض شروره : فهبت الحركة الوهابية في بلاد العرب ، ثم الحركة السنوسية في ليبيا ؛ فتورة المهدي في السودان ؛ وظهر المصلح العظيم جمال الدين الأفغانى وزميله الإمام محمد عبده ، داعيين إلى إحياء الروح الإسلامية لإتقاذ الشرق . وقام أحمد عرابي البطل المصرى بثورة ليقاوم استبداد الحكام الأتراك والشراكسة ، ومؤامرة أعداء البلاد عايبها . وفي أوائل القرن العشرين ظهرت حركة مصطفى كامل ودعوته الوطنية الخالصة الملتزمة في مصر . وفي تركيا نفسها تكونت جمعية « تركيا الفتاة » وزعيمها مدحت باشا المجاهد الدستوري الكبير ليضع حداً لاستبداد السلطانين الطغاة وحاشياتهم الآئمة المرتكبة كل كبيرة المعتدية على كل حق ، وما زالت حتى أثمرت « جمعية الاتحاد والترقى » التي ثلثت عرش « عبد الحميد » وأزلته من عليائه ، وخلقت من تركيا دولة جديدة حديثة . فكل هذه الحركات والثورات تدل على أن العالم الإسلامي — رغم المحنة العنيفة القاسية التي امتحن بها — بقيت روحه حية وكان فيه منبع للقوة السكامة ، وذلك لأن الشعوب المظلومة المضطهدة المحرومة فيه خلافا لحكامها ظلت مستمسكة بمبادئ دينها محتفظة بروح الإسلام ، متطلعة إلى المثل العليا التي يدعو إليها تشوق إليها في حرقة ولهفة ، وتشجع كل مصلح . وهى تنتظر اليوم الذي تستطيع فيه أن تتحرر وتفرض إرادتها ، وتعمل على أن تحقق هذه المثل . وتلقى زمامها لمن يؤمن بها ويسعى إلى أن يجعل هذه المثل دستور الحياة .

وقد ظهرت نتائج هذه الجهود جلية واضحة بعد الحرب العالمية الأولى ، ثم الحرب

العالمية الثانية : فأخذت كل دولة تسعى إلى نيل استقلالها ، وطرد العدو المغتصب من أراضيها ، كما قام رجال في كل منها بنهضات إصلاحية في نواحي التعليم والاقتصاد والإنشاء .

وأشار كل هذا إلى حقائق لم يعد يشك فيها أحد وهى أن عهد الاستعمار قد بدأ فى الزوال ، وأن التقدم المادى والصناعى الذى مكن لدول الغرب من العدوان لم يعد مقصوراً على تلك البلاد ؛ وأن أقطار العالم الإسلامى خلت وتخطو خطوات واسعة فى سبيل التقدم .

ولذا فإنه أولى للدول الاستعمارية وعلى رأسها « إنجلترا » أن تفهم روح العصر ، وتدرك مغزى هذا التقدم وتقرأ علامة الساعة . وتعرف أن الأمم الإسلامية قد استيقظت من رقادها وأخذت تسترجع روحها ، وأنها ودعت وراءها عهداً غابراً وبدأت تستقبل عهداً جديداً ؛ وقريباً ستستأنف زحفها وتسترد كل حقوقها . وإذن فإما أن تبادر تلك الدول إلى إطاعة إرادة الشعوب فى البلاد الإسلامية وتجب مطالبها وتعاملها على قدم المساواة ، وإلا فإن العلاقات ستقطع انقطاعاً لا يعرف متى ينتهى ، ولا يكون هناك إلتورات المقاومة والجهاد فى سبيل الكرامة والحرية . ولن يكون هذا فى مصلحة تلك الدول ولا السلام العالمى ، وإن على إنجلترا أن تنظر للمستقبل وتصافح العالم الإسلامى . وتحاول أن تفهم رسالته أو تدرك المثل العليا التى يطمح إليها ، والتى فيها خير الإنسانية وأكبر معزز لقضية السلام ؛ إذ أنها على طول صلتها بالعالم الإسلامى لم تحاول أن تفهم روحه أو تدرك تلك المثل ، وكان هذا هو السبب الذى نشأت منه مشاكلكها ، والمصدر الذى نتجت عنه متاعبها ؟

# سجّات فكر

للدكتور عبد الوهاب عزام

## أذان دائم<sup>(١)</sup>

يدوى على الدهر هذا الأذان فما ينقضى ساعة واحدة  
إذا بلدة خفضت صوتها تنادى التي بعدها جاهدة  
فما سكت الصوت مرّ العصور ولم تُلف أنغامه هامة  
من السموات أنغامه وتلفى الجبال لها راعة

فكيف غفت عنه هذى القلوب وظلت لترجيعه جاحدة  
ولم تقشعر بأصدائه ولم تعبك النعمة الشاردة  
كما أعلن الصوت مذياعه ودوى بنغماته صاعدة<sup>(٢)</sup>  
أهذى القلوب بأحاسيسها أقلّ من الآلة الجامدة ؟

## شقاء المرأة في هذه المدنية

يحسب بعض الناس أن المرأة سعدت بهذه الحضارة التي تعيش فيها ، وحليت بهذه الزينات التي تحملها ، ولا أنكر أنها نالت أشياء من الحرية والرح والاهو ، وأنها خلعت من كثير من العادات السيئة والمظالم البينة ، ولكني أرى أنها نعمت بهذه الحضارة من وجه وشقيت من وجوه كثيرة ، وحسبي في هذه الكلمة أن أعرض لوجه واحد .  
كانت المرأة تملك الرجال بتصونها وحيائها ، وكانت لا تكشف إلا عن وجهها ولا يكون هذا إلا في مجامع ضيقة ، وكان لها زينة يسيرة هي أن تقرب وجهها من الجمال الطبيعي بصبغة يخليل إلى الرائي أنها طبيعية .

(١) اختلاف التوقيت في البلاد الإسلامية يؤدي إلى دوام الأذان في كل وقت .

(٢) كيف لا تحس قلوب المؤمنين بالأذان كما يدرك المذيع الأصوات فيعلن بها .

فسرت المرأة عن وجهها وغير وجهها وغشيت المجمع كلها ، وزينت على وجوه من الزينة لا يحصيها العد ولا تحدها محاكاة الفطرة الجميلة . فصارت في معرض ينظر فيه إلى جسمها كله ، وألزمت أن تنافس في ضروب من الزينة يضيق عنها الوقت والمال ، فهي في شغل دائم بأسباب الزينة ، وهي في شغل دائم بالتزين في المجالس والطريق ؛ وهي بعد العناء في جمع المال وانفاقه في الزينة وإضاعة الوقت فيها والإشفاق من أن تبور في المعارض الدائمة في الدور والمجامع والملاهي والطرق ؛ هي بعد هذا كله تطلب السعادة فلا تجددها ، وتبعد عن الفطرة ولا تقرب منها ، وتبذل فلا تسيطر على الرجال سيطرتها الأولى ، وتفقد كرامتها من حيث تحسب أنها تحفظها . . . إن هذا لمسخ في العقول يتجلى في مسخ الأبدان والأزياء . .

. . . ثم إذا كبرت المرأة لم تنفعها الزينات ولم تظفر بوقار الكبر ، فهي في قبحين من الكبر والصناعة ، وفي غمین من التزين والبوار . .

### انف عن فكرك وكتابتك الصغار

سمعت أيام الشباب أن أستاذاً إنجليزياً كان يقول لتلاميذه : إن مقدرة الباحث تبين فيما يحذف أكثر مما تبين فيما يثبت .

وشهدت صدق هذا القول فيما تقدمت من رسائل الطلاب في الجامعات إذ رأيت الطالب يكتب ما لا يحتاج إليه ، أو يزيد على مقدار الحاجة فيما يحتاج إليه ، وهذا عجز عن التمييز بين ما هو من الموضوع وما هو غريب عنه ، وعن إدراك المقدار الذي يلائم البحث والذي لا يلائمه ، وربما يدل الطالب على جهله أو عجزه بالإثبات أكثر مما يدل بالحذف .

ويمكن أن تطرد القول فيما تفكر فيه وما تقرأه ، فكم يفكر الإنسان في لغو أو شر يشغله عن التفكير في الصالح من الأمور أو الجميل منها ثم يدع في النفس أثر سيئاً . وكم يقرأ الإنسان ما لا يستحق أن يشغل البصر والفكر فيخسر قراءة ما ينفع ولا تخلو قراءة اللغو والباطل من أثر سيئ في نفس القارئ .

فليجتهد الفكر أن يجتنب فيما يفكر فيه وفيما يكتب ويقرأ النوافل والتوافه والسيئات .

وليعمل المعلمون على أن يعلموا تلاميذهم أن يميزوا بأنفسهم الخير من الشر ، ويربحوا عقولهم من عناء التفكير في اللغو أو الباطل ويكفوها مثونة ما لا خير فيه .



# العوامل والمؤثرات التاريخية

## وراء النظام الرأسمالي

الفصل الثاني من كتاب « الربا »

للمستاذ السير أبي الأعلى المودودي

تعريب السيد محمد عاصم الحداد

مما يعرفه الجميع أن زمام الإمامة الفكرية والزعامة العملية في العالم كان في الزمن القريب ولا يزال بأيدي أهل الغرب . فمن نتائج ذلك الطبيعية أن معظم مسائلنا اليوم في حقول الاجتماع والسياسة والاقتصاد ، وكذلك كل ما يواجهنا فيها من المعضلات والمشاكل ، ولادة لتلك الأحوال والظروف التي أحاطت بالحياة الغربية وسببت فيها نفس هذه المسائل والمشاكل . وكذلك من تأثير هذه الزعامة الفطرية أن الأغلبية العظيمة من أهل الفكر والروية بيننا لا يلتصقون بالصواب إلا في اتباع أهل الغرب ولا يرون الرشد لأنفسهم إلا في تلك الصور بعينها التي قدمها المفكرون في الغرب لحل هذه المسائل . فلأجل كل ذلك لا بد لنا ، قبل كل شيء ، أن ننظر في ما وراء المسائل العمرانية الحاضرة من العوامل التاريخية ، وأن ننظر في الوقت نفسه في منشأ ما يُقترح أو يُختار اليوم من صور لحل هذه المسائل ، وأن نبحث عن الأركان التي تستند إليها تلك الحلول والمقترحات . وسيساعدنا هذا البيان التاريخي في فهم الباحث التي نريد الكلام عليها بمسدد موضوعنا هذا .

### نظام الإقطاعية :

ولما انقرض نظام الإمبراطورية الرومية الغربية في القرن الخامس الميلادي ، انهار في أوروبا صرح الوحدة العمرانية والسياسية والاقتصادية وانفصمت الآصرة التي كانت قد ربطت بين مختلف الأقطار والشعوب ، ولم تعد قائمة تلك الإدارة التي كانت قد جعلت هذه الرابطة ممكنة ؛ وإن بقي في أذهان رجال الغرب أثر للقانون الرومي والعالية الرومية وأفكار الروم السياسية ، مما لا تزال له بقية حتى يومنا هذا . ولكنه لما أفلت شمس الإمبراطورية الرومية ، انفصمت بلاد أوروبا كلها قطعاً صغيرة وتجزأ كل قطر جغرافي إلى أجزاء متعددة ، ولم تقدر طائفة من المنتمين إلى سلالة واحدة أو الناطقين بلغة واحدة أن يؤسسوا الوحدة لأنفسهم في بقعة من بقاع البلاد . وما زالت عملية التجزئة تعمل عملها حتى تفككت المملكة إلى أجزاء صغيرة استولى عليها

وتمكن من سياستها والحكم فيها الرؤساء والإقطاعيون المحليون . فهكذا ابتداءً في أوروبا ذلك النظام الخاص للحياة الذي يصطلح عليه « بنظام الإقطاعية » .

وفيما يلي نذكر ما نشأ وظل يرسخ في هذا النظام فيما بعد من الخصائص :

١ — تقرررت حيازة الأرض أساساً لغلبة الإنسان وعلو مكانته واختصت السلطة والقوة والسيادة والشرف والحقوق المستقلة للذين كانوا ملاكاً للأراضي في جزء من أجزاء البلاد . وهم الذين كانوا محافظين على الأمن في ذلك الجزء ، وهم الذين كانوا يتمتعون بالصلة المباشرة بالرئيس أو الإقطاعي أو الملك ، وهم الذين كان يقضى أيام الحياة في كنفهم من كان لا يمت إلى طبقة ملاك الأراضي ، سواء أكانوا مزارعين أم أهل الحرف والتجارة ، فكأنهم جميعاً رعية لملاك الأراضي . ثم كانت في هذه الرعية أيضاً طبقات عديدة ، ففهم الرفيع والوضيع . فهكذا تأصل في المجتمع التقسيم بين الطبقات ثم التمايز والتفارق في المراتب والاعتبارات والحقوق على أساسه ، واختار المجتمع في نظام الإقطاعية لنفسه شكلاً كشكل المصعد ، كان الجالس على كل سلم من سلاله إلهاً جباراً لمن تحته وعبدًا منقاداً لمن فوقه . وفوق الجميع أسرة الوالي في ذلك الجزء من الأرض وتحت الجميع عامة المساكين الذين ما كانوا يقدرّون على أن يسوقوا أحداً بعصا الظلم والظهور .

٢ — والكنيسة المسيحية التي تنطق باسم الإله وتخطب الناس على لسانه دون أن يكون عندها في حقيقة الأمر قانون إلهي أو مبادئ للإرشاد محكمة ، كانت حديثة العهد في أوروبا في ذلك الزمان ، فمدت يد الموالاة والمساعدة إلى هذا النظام الإقطاعي الناشئ وظلت تزود بمسند ديني جميع المنظمات والحقوق والامتيازات والقيود التقليدية التي نشأت مع هذا النظام وما فتئت تتغلغل في المجتمع . فكل فكرة إذا قدم عليها العهد ، أصبحت عقيدة الكنيسة ، وأصبح من الكفر والضلال التجرد على التفكير في خلافها . وكذلك أصبح كل رسم إذا تأصل في المجتمع مرة ، شريعة لا معنى للانحراف عنها إلا الانحراف عن الله ودينه . وكل ما تشكل من الأدب والفلسفة أو نظم الاجتماع والسياسة والاقتصاد بشكل مخصوص في نظام الإقطاعية ، قضت الكنيسة أن الله هو الذي وضعه على ذلك الشكل . ولأجل ذلك أصبحت كل محاولة لتغييره لا جرعة من الجرائم فحسب بل محظوراً دينياً أيضاً .

٣ — ولما لم تكن هناك إدارة ولا سلطة مركزية تعنى بإنشاء الطرق والشوارع الكبيرة وتعهدها بالإصلاح وإقامة الأمن والراحة لأبناء السبيل ، انقطع الناس عن

الأسفار الطويلة والتجارة الواسعة وانسكشت التجارات والصناعات وكذلك العقلية في الأجزاء الجغرافية الصغيرة التي رسم حدودها نفوذ الإقطاعيين وسلطتهم .

٤ - انفردت كل طائفة من الناس بفرع من التجارة والصناعة . فما كان يقدر أحد أن يخرج من مهنة طائفته التي ينتعش إليها ولا أن يدخل أحد غيره في مهنتها . بل أثبت كل طائفة إلا أن تحد مهنتها لنفسها وتخصها لأفرادها دون غيرهم . فكانت البضائع تنتج للحاجات المحلية المؤقتة وتستهلك في الأقطار المتجاورة وكثيراً ما كانت تتبادل بالعلات والحبوب . فهذه الأسباب المختلفة أوصلت على الناس أبواب الرقي والانساع والاختراع والإصلاح الفني وتجمع الأموال .

فهذه المفاصل التي نشأت وتولدت بسقوط الإمبراطورية الرومية وانهيار صرحها ، لم تتمكن من إزالتها الإمبراطورية الرومية المقدسة . فمهما يكن البابا والقيصر قد نجحوا في تزويد البلاد الأوربية من جديد بأصرة الوحدة من الوجهة الروحية والمعنوية ، ومن الوجهة السياسية أيضاً إلى حد ما ، ما تغير بل رسخ وقام على الأسس المتينة ما اختارته المعيشة والمدنية والاقتصاد من الأشكال لنفسها في نظام الإقطاعية ، حتى لم يعد الناس يتفكرون في صورة غير هذه الصورة لنظام حياتهم .

البعث :

أما كيف وبأي أسباب كتب لهذا الجمود أن تتفكك عراء وابتدأت في أوربا تلك الحركة الشاملة التي تعرف « بالبعث » (Renaissance) ، فلسنا في هذا المقام بصدد البحث في هذا الشأن إلا أنه لا بد من الإشارة إليه ولو بكلمة عابرة . وخلاصة القول أن استيلاء المسلمين على أسبانيا وصقلية في جانب ، والحروب الصليبية المتتابعة في جانب آخر ، هيأ لأهل الغرب مواقع الاتصال بالأمم التي كانت رافعة يدها راية الحضارة والثقافة في الدنيا في ذلك الزمان . ولا جرم أن ما كان على أعين أهل الغرب من غشاوة التعصب من جراء تأثير الكنيسة في قلوبهم ، قد حال دون التفاتهم إلى معين الإسلام رأساً ، إلا أن ما تيسر لهم من الاتصال بالمسلمين ومشاهدة أحوالهم عن كثب ، قد نفعهم من حيث ظفروا بثروة واسعة من الآراء والأفكار والطرق الراقية ، وهي التي مهدت لهم أن يدخلوا دوراً جديداً من حياتهم .

ولقد كان ما بين قرني الرابع عشر والسادس عشر لليلاد فترة الانتقال من الدور المتوسط إلى الدور الجديد من تاريخ أوربا ، فقد انتعشت في هذا الزمان كل ناحية من نواحي الحياة الغربية من جراء المؤثرات التي كانت ترد على بلادهم من الخارج .

من ذلك أنهم أخذوا يزدادون معرفة بعلوم الطبيعة والطب والهندسة والرياضة وما إليها من فروع المعارف الأخرى ، وساعدهم اختراع المطابع مساعدة عظيمة في نشر الأفكار والعلوم . وبما استلزمته هذه اليقظة العلمية أن بدأت في كل شعبة من شعب الحياة سلسلة الإصلاح والانتقاد ونفخت المعرفة بالفنون الجديدة حياة جديدة في الصناعة والزراعة والتجارة وفي سائر نواحي المدنية عامة . ثم بدأت أفكار أهل الغرب وأنظارتهم تتسع بالاكتشافات الجغرافية الحديثة . وكذلك قامت لهم في البلاد البعيدة الأخرى أسواق أمكنهم أن يبعثوا إليها ويستهلكوا فيها منتجات بلادهم وموادها الخام ويشتروا منها منتجات البلاد الأخرى وموادها الخام . فهذه الفرص بدأت تنفق من جديد سوق التجارة وقد كانت كاسدة منذ قرون . وعلى الرغم مما كان في وجوه التجار من الصعوبات والعقبات أخذت تجارتهم في الانتشار في داخل أوروبا وخارجها وما زالت تعمر وتتسع المدن على ملتقى الطرق التجارية الكبيرة وبدأ يتدرج مركز الثروة والقوة والذكاء والثقافة والمدنية في التحول عن محال الولايات والإقطاعات الرئيسية إلى تلك المدن الكبيرة التي صارت أو كادت مركزاً للتجارة والصناعة والحركة العلمية والأدبية الجديدة .

وهذه الحركة الجديدة كان زعمائها ورافعو لوائها أولئك الرجال من طبقة (البورجوازية) (Bourgeois) (أى التجار والمرابون وأهل الحرف والصناعات) الذين انتفعوا من فرص الرقي هذه وكانوا يسكنون المدن والحواضر ويختلفون إلى الخارج أو كانوا أول المواجهين لتيار الثروة الواردة على بلادهم من الخارج على الأقل فأحدث فيهم نزوعاً شديداً إلى التغيير والرقي . ولكن القيود الفكرية والحلقية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي كانت قائمة في البلاد بموالات الكنيسة للاقطاعيين ومساندتهم لهم ، أصبحت عقبة كؤوداً في سبيل نهوض هؤلاء وتقدمهم في كل جانب . ففي أى ناحية من نواحي الحياة أرادوا أن يخطوا خطوة خارج الدوائر القائمة الجامدة منذ قرون ، قام في وجوههم البابوات والاقطاعيون وصدوا عليهم طريقهم . ومن ههنا شجرت بين الفريقين مشاكسة شديدة ونشبت حرب شاملة في كل ميدان من ميادين الحياة الاجتماعية . ففي ميدان العلم والأدب تُحدى الاستبداد العقلي الذى سلطته عليهم الكنيسة ومُجِدت حرية الرأى والتحقيق . وفي ميدان المدنية والسياسة والاقتصاد تُحدت سلطة الاقطاعيين وجبروتهم ورُفع الصوت بالاستنكار خلاف سائر الامتيازات والفوارق التي كانت قائمة تحت نظام الاقطاعية



في ذلك الزمان . وما زالت هذه المحاربة والمشاكسة تنتهى شيئاً فشيئاً إلى انكسار النظام القديم وتقدم هذه القوى الناشئة الجديدة وعلو شأنها ، حتى لقد آل الأمر في القرن السادس عشر إلى أن بدأت الاقطاعات الصغيرة في مختلف بلاد أوروبا تنقرض وتنضم إلى الولايات القومية الكبيرة . وكذلك تقلص ظل سلطنة البابا الروحية وتجردت القلوب من هولها وشرع حكام الولايات القومية اللادينون في مصادرة أملاك الكنيسة وبدأت الشعوب المختلفة تعرض عن النظام الدينى العالمى وتؤسس لنفسها كنائس قومية مستقلة . كانت خاضعة مفتقرة للولايات القومية ولم تكن في حال من القوة تجعلها منافسة ومنازعة أو محالفة متساندة . فهكذا مع انكسار غلبة الكنيسة والاقطاعيين المشتركة وتفكك قيودها ظلت طبقة « البورجوازية » تنحدر عما كان النظام القديم ألقى في سبيلها من العقبات الاجتماعية والتقليدية .

#### مذهب الحرية والتجدد في الدور المتوسط

والنظريات التي أقيمت لأجلها هذه الحرب الطاحنة على الكنيسة ونظام الإقطاعية ، كان على رأسها وفي مقدمتها الحرية ( Liberalism ) : ولقد كان الزعماء المجددون ممن رفعوا لواء هذا المذهب الجديد يدعون الناس إلى الحرية والمسامحة ورعاية الصديق في كل شعبة من شعب الحياة وفي كل ميدان من ميادين الفكر والعمل ، سواء أ كانت تلك ميادين الدين والفلسفة والعلوم والفنون والآداب أو ميادين المدنية والعمران والسياسة والاقتصاد ، فإنهم أرادوا أن يزيلوا عن طريق الرجل الحر المجدد كل ما يقوم في وجهه من القيود والعقبات والتضييقات والاضطهادات . والحق أنه لم يكن أحد من الفريقين — طبقة ( البورجوازية ) أهل الكنيسة والاقطاعيون — في هذا الصراع على طريق من النصفة والاعتدال . فكما كانت حزبية ( البورجوازية ) وتجدهم تذهب بهم إلى غاية ، كذلك كان ضيق نظر أهل الكنيسة والاقطاعيين تسوقهم إلى غاية أخرى . فهم على طرفي نقيض وكانت يد الأثرة عاملة في كلا الجانبين ولم يكن لهما أدنى علاقة بالحق والعدالة والعلم الصحيح والفكرة الصالحة . فإن كانت طائفة قد استغلت اسم الله والدين والأخلاق في سبيل مدافعتها عن العقائد الملتفة والفوارق الشنيعة والحقوق القائمة على القهر والعنف ، كانت طائفة أخرى قد ذهب بها المغالاة في العناد للطائفة الأولى أن جعلت تزعم باسم الحرية والمسامحة ما كان في الديانة والأخلاق من الحقائق التي مازالت مسلماً بها منذ أول أمرها وهذا هو الزمان الذي قطعت فيه الأواصر التي تربط السياسة بالأخلاق وابتدع النظرية القائلة بأن لا حاجة



إلى مراعاة المبادئ الخلقية في الحصول على الأغراض والمصالح السياسية . وهذا هو الزمان الذي نحتت فيه أصنام القومية والإقليمية والدولة القومية بإزاء الكنيسة والإقطاعيين . وبذلك بذرت بذور الفتنة التي جعلت من العالم اليوم بركانا من الحروب والمناوآت القومية . وهذا هو الزمان الذي نشأ فيه لأول مرة فكرة جواز الربا وإباحته ، مع أن أهل الدين والأخلاق وعلماء القانون مازلوا مجمعين على حرمة منذ أقدم الزمان ولم يحرمه التوراة والقرآن فقط بل كان أرسطو وأفلاطون من القائلين بحرمة أيضاً . وكذلك كان محظوراً منهياً عنه في قوانين اليونان والروم . ولكن لما قامت طبقة ( البورجوازية ) في دور البعث ( Renaissance ) وحملت بيدها ما حملت من راية الخروج على الكنيسة المسيحية ، قالت لأول مرة أن الربا محظور لا قبل للإنسان باجتنابه ، إلى أن أثرت هذه الدعاية في المجددين المسيحيين وسخرت قلوبهم فبدأوا يبيعونه متذرعين بحيل الاضطرار لما فطر عليه الإنسان من الضعف والوهن . ثم تركز الكلام الخاطئ كله شيئاً فشيئاً في سعر الربا ، وما ينبغي أن يكونه . وجعل أهل الفكر الممتازون يؤكدون أنه ينبغي أن يكون سعر الربا متناسباً معقولا . وأخيراً تأصلت فيهم الفكرة القائلة بأن لالعلاقة للدين والأخلاق بالمعاملات التجارية وأن الربا شيء فطري معقول من الوجهة الاقتصادية . فكما أنه لا يعترض على كراء الدار ، كذلك ما هناك من دليل عقلي على حرمة الربا .

ومن عجيب الامر أن كل ما انتزعت البورجوازية ، من حقوق متنوعة من أيدي البابوات والإقطاعيين وملاك الأراضي بدعائهم وجهودهم المتتابعة بدأوا يستأثرون بها دون غيرهم في دور البعث نفسه ، ولم تذكرهم حريتهم ومساحتهم أن في الشعب طبقة أخرى دونهم قد ذاقوا من شوائب النظام الإقطاعي وويلاته ما لم تذوقه طبقة أخرى فمن حقها الآن أن تنال نصيبها من ثمرات هذا النظام الحر الجديد وفوائده : وخذ لذلك مثلاً أنه لما تأسست الحكومة في بلاد إنجلترا على الطراز البرلماني وانتقل زمام السيادة الحقيقية في البرلمان من أيدي الشيوخ ( Lords ) إلى أيدي العوام ( Commons ) ، استأثرت بهذه السلطة كلها ( البورجوازية ) المتشددة بالحرية والمساواة وسعة الصدر ، ولم يتذكروا عندما أبوا أن يعطوا الجمهور حقهم في التصويت نفس تلك الحجج التي نالوا بها حق التصويت لأنفسهم .

( للبحث بقية )

# حَرْ الصَّيْف والحج

بقلم طيب كبير

كان الحجاج يفرحون بلقاء ربهم في الأرض المقدسة تقرباً إلى الله . وكان أهلهم يفرحون بهم إذا رجعوا إليهم بسلامة الله ورضوانه . ذلك لأن عوامل شق كانت تشترك في إرهاق الحجاج وإزهاقهم . فسوء الطرق ووسائل النقل وبعد الشقة والأوبئة والحر الشديد ، كل هذه أو بعضها قضى على كثير من الحجاج في الماضي .

أما اليوم فقد عادت الطرق ، وسهلت وسائل النقل ، وقربت القاطرة والباخرة والسيارة والطيارة كل فج عميق ، وقضى التعليم والتطعيم على أكثر الأوبئة حتى صار الحج شتاء نزهة محببة ومتعة للروح والبدن . . . فإذا جاء موسم الحج صيفاً لقي الناس من فيح الرمال والجبال نصباً ، لأن أرض الحجاز صحراء تزيد حرارتها نهاراً على حرارة البدن . والأرض موصل رديء للحرارة ، فهي تسخن سريعاً بوهج الشمس ، ثم تشع حرارتها إلى كل شيء يقل عنها حرارة ، وبحر الهواء وفيصح الأرض الملتهبة ترفع حرارة الإنسان .

وتبخر الماء عن سطح الجسم يبرده ، والجسم السليم قادر بالعرق على خفض حرارته الذاتية وما زاد عليها من حر الهواء والأرض . وجو الحجاز حار جاف كفيل بهذا التبخير ، حتى أن الجلد قد لا يبتل على كثرة العرق حين تزيد سرعة التبخر على سرعة العرق . وسواء كان العرق ظاهراً أو خفياً فإنه ضروري لتنظيم حرارة الإنسان . وفي الصحراء ليلا تهبط حرارة الهواء والأرض بسرعة فيبرد الجو برودة يتقيها البدو باللبس الثقيل الوافي ، وهذا لا غناء فيه عند القيظ ، وربما كان فيه غناء كبير . وفي برد الليل تستريح غدد العرق ، ويعوض البدن ما فقد بالعرق من ماء وملح ، وتنخفض حرارة الجسم ظاهرة وباطنة إلى الدرجة الطبيعية ، وبذلك يستجم البدن استجماماً يستطيع به من الغد أن يستأنف تنظيم حرارته بنشاط مجدد .

وكثير من بلاد المسلمين في اندونيسيا وآسيا وعلى الخليج الفارسي وفي قلب افريقيا حار رطب ، وأهلها أقل من أهل البوادي صبراً على الحر .

ويمكن تلطيف أثر الحر بتعديل المسكن والملبس والمأكل والمشرب والحركة والسكون ، ففي الجو الجاف يتقى حر الشمس بملابس تعكس أشعة الحرارة ولا تمتصها ،

ذات لون أبيض ، خفيفة لا تعوق تبخر العرق . وفي الجو الرطب لا يطبق الجسم الملابس مهما خفت لأنها تعوق الابتعاد بالهواء .

والناس لا يستوون في القدرة على مجاهدة الحر ، ويمكن تحسين هذه القدرة بالتعرض التدريجي للحر حتى يعتاده البدن ، وعندئذ تشتد حساسية غدد العرق فتقوى على الإفراز المبكر الكثير ، وتتسع شرايين الجلد فتخف حرارة الدم ، وأهل البادية والجفاف أقدر على الحر وأصبر من أهل المروج والغابات والرطوبة ، وليس من الهين التنبؤ بهذه القدرة لكل إنسان .

وفي الماضي كان ببطء الانتقال يتيح للحاج فسحة من الوقت يتدرج فيها على تحمل حر الحجاز ، ولكن سرعة الطيران اليوم قضت على هذا التدرج فأصبح الحاج أكثر عرضة لأذى الحر إذا جاء من جو بارد أو جو رطب ، إلا أن يكون قد تأهب بالتدرب على الحر قبل أن يحج طائراً .

### مضار الحر

في الحر تتسع شرايين الجلد للدم كثير فيسخن ثم يشع حرارته فيما حوله فيبرد ، وهذا عناء شديد يجهد الأوعية الدموية وأعصابها ، ويعطل في أوعية الجلد قدر كبيراً من الدم لا غنى عنه لصيانة الأعضاء الداخلية ، والقدرة على مجاهدة الحر تستند إلى سلامة الأوعية الدموية ، وإلى قوة أعصابها وكلاهما يضعف بالتصلب وكبر السن .

وإفراز العرق أهم العوامل على مجاهدة الحر ولكن غزارته قد تضر . ويتكون العرق من ماء وملح يفقدهما الجسم ، وفقد الماء يحسه الإنسان عطشاً فيرتوى . ولكن نقص الملح لا يحس ، فيسبب أمراضاً وأعراضاً يشفيها الملح . والإنسان يفقد الماء والملح أيضاً في القيء والإسهال . وقد يتعطل العرق إطلاقاً .

وليست أشعة الشمس أشد أذى من الحر الشديد . وفائدة الظل أنه يقال ما يصيب الإنسان من إشعاع الحرارة . والشمس مصدر حرارة فحسب ، وضررها سببه حرها لا أشعتها ، وإذن فلنسم أذاها « ضربة الحر » لا « ضربة الشمس » كما يقال ، وأظهر أنواعها ثلاثة :

١ — إجهاد الحر: يصيب من يكثر الحركة ومن لم يعتد الحر . وأعراضه : شعور مرهق بالدفء . صداع . قصور الفكر . قلق . زيف البصر . سرعة النبض . غثيان . وقد تزيد الأعراض بالحركة ودوام الحر ، حتى يحدث هبوط شديد ، وقلة وعى ، وفقدان رشده ، وارتفاع حرارة .

٢ — إجهاد الحر مع كثرة العرق : غزارة العرق تقلل الماء والملح ، وتضيف إلى أعراض إجهاد الحر — أعراض هبوط دورة الدم والجفاف ، فيسرع النبض ، وينخفض ضغط الدم ، وتغور العينان ، ويحجف اللسان ، وتقل مرونة الجلد ، وينقص البول ، وتضعف الشهية الغذائية ، وقد يحدث قيء ، أو اضطرابات نفسانية شديدة ، وربما تقلص العضلات ، والجلد رطب والعرق مستمر ، والعلاج محلول ملح بمقادير كبيرة قد تبلغ ٤ جم ملح في ٤ لتر ماء أولاً ثم نصف هذا المقدار من الماء والملح يومياً ، عوضاً عما يفقده الجسم بالعرق والبول والتنفس .

٣ — إجهاد الحر مع قلة العرق : أهم أعراض غزارة العرق في الوجه وقلته في سائر البدن . وتبدأ أعراض الإجهاد على أثر هدوء الطفح وانقطاع العرق . ولا دواء لقلة العرق فقد يعود في بضع أسابيع أو شهور . وإذا ارتفعت الحرارة وجب خفضها بكل الوسائل ومن أهمها الثلج .

ولا يمكن التنبؤ بكفاءة إفراز العرق ، ففي الحر الجاف قد لا يبذل الجلد لسرعة التبخر ، وفي الحر الرطب قد يبدو الجلد رطباً لبطء التبخر .

### طرق الوقاية من الحر

يستطيع الحجاج أن يستعينوا على الحر باتباع ما يأتي ما أمكن :

التعود : أهل البوادي الذين درجت أبدانهم على حر الصحراء لا خوف عليهم . أما أهل الحضر والرفاهية فمضى صحتهم على الحج وجب أن يخشوشنوا بتعريض أنفسهم لحر الشمس قليلاً قليلاً كل يوم أسابيع أو شهوراً ، وكما طالت فترة التدريب كان ذلك خيراً وأبقى .  
الكساء : خفيف أبيض . حذاء بسيط . شمسية ( مظلة ) في الإحرام . غطاء للرأس . وشال خفيف للرقبة في غير الإحرام .

المسكن : المباني تفتح نوافذها ليلاً وتغلق نهاراً . الحيام ذات السقف المزدوج .

الغذاء : خفيف قليل اللحم والشحم والدهن مثل : الحضر والفاكهة والحلوى والحب المملح وشرب الشاي الخفيف المحلى بالسكر .

السكون وعدم الحركة ولزوم المساكن والحيام في القيلولة وشدة القيظ .

المرض : الضعف والشيخوخة وتصلب الشرايين وأمراض القلب والكلى وغيرها

من الأمراض المزمنة قد تمنع من حج الصيف .

وللمساكن يكفي تناول ملين خفيف يعين على التبرز مرة أو مرتين لا أكثر ، فالاسهال ضار في الحر .

المصححات والمشافي المدة للعناية بالحجاج كفيلة بعلاج المرضى ومن أضر به الحر بالحجان .



# نارستانا

« ... وهذا باب جديد من أبواب مجلتك أيها القارىء .  
العزير ... نفتحها ليكون صلة بيننا وبينك ، وندوة نجتمع  
فيها كلما عن لك رأى أو خاطر ؛ فالاسلام دين جماعة ،  
وأمة - حين تصدق - لا يمكن إلا أن تكون وحدة  
العاطفة والفكرة ... وهذه الوحدة لا تخلص إلا إذا تبادل  
المسلمون النصيح وأخلصوه لله وهذه مهمة الباب الجديد ،  
والله المستعان . »  
التحرير

كانت طليعة الخير في هذا الباب رسالة كريمة من سماحة الأستاذ السيد أبى الأعلى  
المودودى أمير الجماعة الاسلامية بالباكستان تقتطف منها ما يلى :  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد تلقينا وقرأنا الأعداد الخمسة الأولى  
من مجلتكم الزاهرة التى هى نعمة كبرى أنعم بها الله تعالى على الأمة الاسلامية فى هذا  
الزمان وأيم الحق أنها قد ملأت فراغاً عظيماً فى المجتمع الاسلامى الحاضر الذى كان  
متعطشاً منذ زمان غير يسير إلى مثل هذه المجلة العلمية الجامعة التى تضم بين جوانحها  
صفوة كتاب العالم الاسلامى ورجاله المفكرين البارزين بعد مجلتي « النصار »  
و « الزمراء » . ولا شك أن « الشهاب » جاءت قبل أربعة أعوام واستنارت بها  
أركان العالم الاسلامى واستفاد منها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها واسترشدوا بها  
إلى الاسلام الحالى ؛ ولكن من دواشى الأسف وبواعث الأسى أن الحياة لم تطل بها  
كثيراً مما هب عليها من أعاصير السياسة الداخلية العوجاء . ثم حدث بعد ذلك ما حدث  
فأما الآن ، وقد برز الاخوان إلى الميدان من جديد واستأنفوا دعوتهم إلى الحق ،  
فكانت الحاجة شديدة جداً إلى مثل هذه المجلة التى تعرض الاسلام على المسلمين بأسلوب  
علمى جديد يوافق عقول الناس وأذواقهم فى هذا الزمان . فمن فضل الله عليكم وإكرامه  
لكم أن أتاح لكم إصدار مجلة « المسلمون » على غرار « الشهاب » ، فكان بها  
سرورنا وسرور المسلمين فى جميع الأقطار عظيم لما وجدوا فيها من أمنيتهم ولما ترشد  
إليه هذه المجلة من نهج سوى وفكرة سليمة وطريق إلى البحث مستقيم عادل .



ولا غرو، فقد خصها صفوة رجال العالم الاسلامي بنتاج أفكارهم وذوب أرواحهم والله تعالى نسأل أن يذلل من سيلها العقبات ويسهل عليها مهتها ويهيء لها أسباب الرقي والتقدم وينير بها العالم الاسلامي كله ، إنه مميّع مجيب وهو يتولى الصالحين .  
اللهم آمين .

ونحن نشكر لسماحته جميل تقديره ، ونضرع إلى الله أن نكون عند حسن الظن بنا وأن يحبنا زلل النفس والقلم ، وأن يحقق بهذه المجلة الناشئة ما استهدفناه من خير الاسلام والمسلمين ، ونسأله سبحانه أن يجعلها امتداداً صادقاً للنار والزهر والشهاب ، وهو وحده المستول أن يحقق الآمال .

\*\*\*

وهذه رسالة ثانية من الأخ الكريم الأستاذ أبي يعلى حافظ البطة : خان يونس .  
فلسطين يقول فيها :

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد فقد وقع لي العدد الأول من مجلتكم ( المسلمين ) فقرأت بعضه وحمدت الله تعالى وشكرت لكم همّتكم العالية . بيد أني وجدت فيما قرأته أشياء يجب التنبيه عليها . الأول : أنكم اخترتم العنوان لأن صدركم انشرح له . وهذا حسن في ذاته ولكني رأيتم تلتزمون كتابته في حالات الرفع والنصب والجر بصورة واحدة هكذا ( المسلمون ) وهذا خطأ لأن هذا اللفظ جمع مذكر سالم يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء وإن سمي به . وقد سبقكم إلى هذا الخطأ جريدة الإخوان المسلمين فإن كنتم تعرفون وجهة صحته في اللغة العربية فأمل أن تتفضلوا بإرشادنا إليها مع ذكر الدليل خصوصاً وأن التحقيق أن اللغة العربية لغة سماعية كما تعرفون .

الثاني : أني رأيت في ص ٢ من العدد آنف الذكر . ( وبعد فهذه مجلة الشهاب نتقدم بها إلى القراء الكرام ) الخ وفي ص ٤ منه ( ومنذ سنوات تقدم فضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت عقب انضمامه إلى هيئة كبار العلماء المصرية باقتراح إلى هذه الهيئة ) الخ وفي ص ١٢ منه أيضاً . ( فنحن إذ نتقدم اليوم بمجلة ( المسلمون ) لتأخذ بإذن الله مكانها ) إلى آخر ما قلتم . وإني أرى استعمال تقدم ونتقدم بكذا الخ لا يوافق ما تقصدون جميعاً فمعنى تقدم إليه بكذا أمره به وهذا غير ما تريدونه قطعاً فقد قال في المصباح المنير ( وتقدمت إليه بكذا أمرته به وقدمت إليه تقديماً مثله ) وقال في الأساس ( وتقدمت إليه بكذا وقدمت أمرته به ) اه المراد . والصواب هنا أن تقولوا ( فنحن الآن تقدم مجلة المسلمين ) ومنذ سنوات قدم الأستاذ اقتراحاً الخ مثل هذه التراكيب

ورأيت في ص ٧٥ تحت عنوان ( النية ) للأستاذ الكبير مصطفى صادق الرافعي رحمه الله تعالى ( وقد لا يستطيع المؤمن أن يأتي الخير في بعض أحواله ) الخ فأقول : إن لفظ ( قد ) الحرفية لا يدخل على الفعل المنفي فقد قال في القاموس المحيط : والحرفية ( يعني قد ) مختصة بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من ناصب وجازم وحرف تنقيص ) وهذا ما عليه كتب النحو التي بأيدي الناس . ولو قال الأستاذ الرافعي : ( وربما لا يستطيع المؤمن الخ ) لأصاب الحز وطبق الفصل .

الثالث : أني قد رأيت في مقال الأخ المجيد الدكتور معروف الدواليبي مسائل تتعلق بالقرآن الكريم ولما كان القرآن الكريم هو القرآن الكريم وجب على كل مسلم مقتدر على نفي الخطأ عنه أن يبادر إلى ذلك ولذا أكتب ما يأتي بهذا الشأن العظيم بنية حسنة وقصد جميل قال في ص ٢٣ : وقد أنزل على محمدص ( يعني القرآن الكريم ) منجما ليلة السابع عشر من رمضان للسنة الحادية والأربعين من ميلاده إلى التاسع من ذي الحجة يوم الحج الأكبر للسنة العاشرة من الهجرة الخ . فجعل نزول القرآن الكريم لم يتجاوز يوم عرفة . وهذا مخالف للواقع فقد استمر نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم إلى قبيل التحاقه بالرفيق الأعلى . فقد ذكر أستاذنا حجة الإسلام الثقة السيد محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى عن الإمام ابن جرير أنه نقل اتفاق العلماء على أن الوحي لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن قبض ، وكونه كان قبل وفاته أكثر ما كان تتابعا . وذلك أثناء تفسيره ( اليوم أكملت لكم دينكم ) الآية . وقد قال الدكتور معروف في الصفحة نفسها أيضا وآخر ما نزل منه قوله تعالى ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ) وقال في صفحة ٢٥ ذلك وأن الإسلام وإن سماه القرآن ديناً عملاً بآخر آية نزلت منه وهي قوله تعالى ( اليوم أكملت لكم دينكم الخ الآية ) فأتت ترى أن الدكتور جازم بأن هذه الآية آخر القرآن الكريم نزولاً وأنا أقول : إن هذه الآية نزلت كما قال يوم عرفة ولكنها بينها وبين وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مدة طويلة قدرها بعضهم بواحد وثلاثين يوماً . وقد قال الإمام السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن ( النوع الثامن معرفة آخر ما نزل ) فيه اختلاف وذكر روايات متعددة أرى أرجحها ما أخرجه النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال . آخر شيء نزل من القرآن ( واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ) الآية وهذا يوافق اتفاق العلماء على استمرار نزول الوحي بعد حجة الوداع إلى أن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر عن الإمام ابن جرير وفي الإتقان أيضاً وأخرج ابن أبي حاتم

عن سعيد بن جبیر قال : آخر ما نزل من القرآن كله ( واتفقوا يوم ما ترجعون فيه إلى الله ) الآية وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات ليلة الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول . ١ هـ

فما جزم به الدكتور معروف خطأ يحتاج إلى التحقيق العلمي فمسائل القرآن ورواياتها لا بد فيها من معرفة قويمها وضعيفها وتقديم راجعها على المرجوح منها . ثم رأيت يقول في تلك الصفحة وقد بلغ مجموع ما في القرآن من آيات ( ٦٣٤٢ ) آية الخ والصواب خلاف ما قاله الدكتور فقد جاء في إتيان الإمام السيوطي ما يأتي : قال الإمام الوافي : أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا آية وأربع آيات وقيل وأربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وقيل وست وثلاثون ١ هـ وأنت إذا رجعت إلى المصحف الذي أمر بطبعه جلالة الملك فؤاد رحمه الله تعالى ورأيت ما كتبه اللجنة المؤلفة لرسم هذا المصحف برئاسة حفني بك ناصف رحمه الله تعالى والتي كانت تحت إشراف مشيخة الأزهر الشريف لرأيتها تقول : واتبعت في عد آياته طريقة الكوفيين عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي عن علي بن أبي طالب على حسب ما ورد في كتاب ( ناظمة الزهر ) للإمام الشاطبي وشرحها لأبي عبد الله المخلعاني . وكتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي وكتاب تحقيق البيان للأستاذ الشيخ محمد المتولي شيخ القراء بالديار المصرية سابقا وآي القرآن على طريقتهما ( ٦٢٣٦ ) ١ هـ وهذا العدد موافق لآخر عدد نقله الإتيان عن الداني كما تقدم .

هذا وقد أرسلت لكم هذه المقالة آملا نشرها في أول عدد من مجلتكم النافعة بعد وصولها ولكم مني خالص الشكر ومن الله تعالى جزيل الأجر والسلام .  
ونحن نشكر للأخ الفاضل عنايته ودقته واهتمامه جزاءه الله خيرا . أما عن التزم الرفع في اسم المجلة فالجواب على سؤاله من وجهين : الوجه الأول أن جمع الذكر السالم إذا سمى به جاز فيه أن يلتزم حالة التسمية وقد التزمنا في هذه الحالة الرفع ، وجاز معه أن يتبع العوامل رفعا ونصباً وجراً . والوجه الثاني أنه مرفوع على الحكاية دائماً ؛ ويراجع في ذلك حاشية الصبان على الأشموني .  
وأما عن استعمال تقدم بكذا ، و « قد » فإن كتب اللغة المعتمدة على ما ذهب إليه الأخ الكريم .

وأما ما يتصل بمقال الأستاذ الدكتور معروف الدواليبي فإننا نترك له الرد عليه إلا أننا نرى أن الأمر فيها متعلق بمسائل خلافية أخذ فيها الدكتور معروف بقول مشهور .

# مع العشارفين

## ( ٣ ) الإمام الممتحن أحمد بن حنبل

توافد جماعة المعتزلة وعلى رأسهم أحمد بن أبي دؤاد إلى قصر الخلافة بـ سامراء حيث اتخذوا مجالسهم في مجلس الخليفة المعتصم . وجلس في صدر المجلس يحف به كبار القواد من خراسان وقوا على رأسه وكان مطرقا تبدو عليه أمارات القلق والهم ، ثم رفع رأسه بعد برهة ونظر إلى أحمد بن أبي دؤاد وهو يقول :

هيه يا ابن أبي دؤاد : أما زلت مصرا على رأيك في محنة هذا الرجل ؟  
فقال ابن أبي دؤاد — وقد أفزعه ما رأى على وجه الخليفة وما سمع من كلامه الذي ينم عن رغبته في ترك أحمد بن حنبل بدون محنة : إنه ضال مضل مبتدع ، وإن ضلالته تلمقى رواجاً بين العامة . . . ثم سكت قليلاً وقال : وماذا تقول لابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال لك يوم القيامة يعاتبك ، تركت أحمد بن حنبل يلبس على الناس دين الله الذي تركته لهم نقياً صافياً ويدخل الزينج على عقائدهم ويعلمهم أن الله يتكلم بمجارحتين غير منزّه عن التشبيه والتجسيد .

فقال أحد الجالسين من كبار المعتزلة : يا أمير المؤمنين ، إن هذا كفر بواح ، وإن هذا الرجل يذيعه في الناس ! وقد أقامك الله فينا لترعى هذه الأمانة التي جاهد ابن عمك رسول الله في تقريرها . . . وهل بعث ابن عمك صلى الله عليه وسلم إلا لينفي عن الله التشبيه والتجسيد . . . ؟ اقتله يا أمير المؤمنين ودمه في رقابنا !

قال المعتصم : وكيف تقتله وقد بلغني أن الناس قد ملئوا الطرق والليادين ووقفوا بأبواب الشوارع وأخذوا أسلحتهم وهم يقولون : إن أحمد بن حنبل يفتن اليوم ، وقد علموا أننا أحضرناه من سجنه ببغداد إلى هنا .

فقال المعتزلي : ومتى كان عوام الناس يا أمير المؤمنين حكماً فيما لا يفهمون ؟ إن هذا أدعى إلى أن تعاجله قبل أن يستفحل أمره .

فقال معتزلي آخر : وما عليك أن تقتله يا أمير المؤمنين وقد كان أخوك المأمون أحضره من بغداد إلى طرسوس ليقضه على هذا الكفر .

فقال ثالث : نعم يا أمير المؤمنين ، فلو مد الله في عمر الخليفة المأمون أياماً قليلة ليقضه ، ولكنه مات قبل أن يصل هذا الضال المضل إلى عسكره .



قال المعتصم : نعم ، وقد أوصاني أمير المؤمنين المأمون أن أقمع رجال البدعة ولا سيما هذا الرجل فهو ذو حظ في الناس ومنزلة كبيرة لدى عوامهم ، ولست أرى أخشى الفساد . والناس اليوم في هرج ومرج كأنما استعدوا للفتنة والهياج .

فقال أحد المعتزلة : إن العوام لا يخشى بأسهم إلا إذا كان زمامهم بيد رجل يدبر أمرهم ويجمع شملهم . . . وأنت يا أمير المؤمنين قد أمكنك الله من هذا الرجل . وهو في سجنك تحت حراسة الحفظة من رجالك لم يتصل بالناس ولم يتصل الناس به منذ ثمانية وعشرين شهراً .

فقال المعتصم : وكأنما راعه طول المدة : منذ ثمانية وعشرين شهراً ؟ ما أسرع مآثر الأيام . . !

قال المعتزلي : أهي كثيرة يا أمير المؤمنين ؟ إنه لو أمضى ثمانية وعشرين عاماً لكان ذلك دون ما يستحق . . ! إن أحداً لن ينسى له سوء أدبه يوم جاء كتاب أمير المؤمنين المأمون إلى والي بغداد إسحاق بن إبراهيم .

فنظر المعتصم كأنه يستوضح المعتزلي ما يقول ! فانطلق المعتزلي يقول . نعم ، كان أمير المؤمنين في جيشه خارج طرسوس يغزو في سبيل الله ، في حين كان هذا الرجل وأمثاله من شيوخ البدعة ينشرون ضلالهم في الناس ، فلم يشغل أمير المؤمنين ما هو فيه من الجهاد عما يعمل هؤلاء القاعدون المفسدون فأرسل بكتبه إلى والي بغداد إسحاق بن إبراهيم كتاباً في إثر كتاب يطلب إليه أن يدعو رءوس التشبيه والتلبيس ويعرض عليهم أن يجيئوه إلى العقيدة الصالحة فكلمهم أجاب أمير المؤمنين وأقروا على ملائمة الناس بأن القرآن مخلوق إلا هذا الرجل العنيد . فان شؤمه لم يرض له بالكفر حتى أضاف إليه سوء الأدب مع إمامه . فلما علم بذلك أمير المؤمنين أمر بأن يوجه إليه بطرسوس . فلما كان على مرحلة من العسكر توفي أمير المؤمنين قبل أن يجتمع به ، ولوا اجتماع به لقتله فأعيد هذا الضال إلى بغداد حيث أبقاه الوالي في سجنها إلى الآن . . . فلو أنه مكث في سجنه ثمانية وعشرين عاماً لثمانية وعشرين شهراً لكانت قليلة في سوء أدبه مع إمامه . فكيف بسوء أدبه مع الله ؟

فقال معتزلي آخر : نعم يا أمير المؤمنين ، وباع من سوء أدبه أن وصف خليفة الله المأمون بالفاجر ، فإنه حين أحضر إلى طرسوس ولم يبق بينه وبين جيش الإمام إلا مرحلة جاء أحد الخدم فقال : ( إن أمير المؤمنين سلب سيفاً لم يسلبه قبل ذلك . وأنه أقسم بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن لم تجبه إلى خلق القرآن ليقتلنك بهذا السيف . فما أن سمع هذا حتى جثا على ركبتيه ورمق بطرفه إلى السماء وقال :



« سيدى : غر هذا الفاجر حلتك حتى تجرأ على أوليائك بالضرب والقتل ، اللهم إن كان هذا القرآن كلامك غير مخلوق فكفنا مثوته ! »

قال المعتصم : لقد بلغت ذلك وعلمت أن الناس يتحدثون بها في الأسواق ويقولون : إن أحمد بن حنبل دعا بها في أول الليل ، فما جاء الثالث الأخير حتى أتاه من بشره بأن أمير المؤمنين قد مات ، ويعتبرون ذلك من كرامة أحمد بن حنبل على الله .

فقال المعتزلى : وهذا يا أمير المؤمنين من الشواهد الناطقة بسداجة العوام وعدمهم تمحيصهم وسرعة تلقهم الجهل والخرافة بالقبول والتأييد . . . . . إنهم يعتبرون أن المأمون لم يمت إلا لأن الله أجاب فيه دعوة أحمد . . . ويقولون : دعا عليه في أول الليل ، فلم يأت آخره حتى جاءه نبأ وفاته . مع أننا كنا معك وهو يسلم روحه الطاهرة لله قبيل العصر أو بعده بقليل ، أى أن أمير المؤمنين المأمون رضى الله عنه مات قبل أن يدعو أحمد دعوته الرائجة الشائعة . ولكن جهل العوام سول لهم أن يتخذوا من ذلك كرامة تنبئ عن مكاته عند الله سبحانه ، وحاشا لله أن يكون لمثل هذا الضال عنده منزلة غير منزلة أهل الضلالة والبدعة والكفر .

قال المعتصم : إنهم يقولون : إن الله ألهمه الدعاء بعد موت المأمون ، فدعاه به ، فأتاه الخبر بما دعا ليكون ذلك له تأييداً وتثبيتاً ؛ فالكرامة في أن الله سبحانه ألهمه الدعاء لا في أنه أمات المأمون استجابة له .

فقال المعتزلى : إن عقول العوام يا أمير المؤمنين لا تطيق مثل هذا ولا تعيه . على أنه كلام يدسه رءوس البدعة ويعملون على ترويجه في سواد الناس سعياً إلى الفتنة . قال المعتصم : كأن هناك إذن من يقوم على رأس الناس ويجمعهم على الفتنة ، وقد قلم لى : إنه ليس هناك من يجمعهم غير هذا الرجل الذى لم يتصل بهم منذ ثمانية وعشرين شهراً .

فقال المعتزلى : يا أمير المؤمنين ، إنه لا يروج مثل هذا الكلام إلا جماعة لا خطر لهم . . . . . إنهم فريق ممن دعاهم أمير المؤمنين المأمون إلى القول بخلق القرآن فأجابوا ظاهراً وظلوا على كفرهم وبدعتهم باطناً . . . . . وقد سقطت منزلتهم عند جمهور الناس لما أجابوا ولم يعد لهم عندهم قدر فلا يستطيعون أن يتصلوا بهم ولا أن يظهروا لهم . فقال معتزلى آخر : رعا الله أمير المؤمنين ! إن ملكه أثبت من أن تؤثر فيه هيجة الغوغاء ، ولقد علمنا والله أن هذا الرجل سيق من بغداد إلى طرسوس مثقلاً بأغلال الحديد محمولا على جمل مهين في حالة زينة على أعين الناس ، فما اجتراً أحد على اختطافه أو حل وثاقه أو الغضب له . ولقد قطع به حراسه الطريق من بغداد إلى طرسوس ، فلم يكن إلا أفراد من نوازع الناس وأفناء القبائل ينظرون إليه

ولا يتكلمون ، ومن تكلم لا يزيد على أن يقول له : « الثبات يا أحمد ! الجنة تنتظرك يا أحمد ! » ولقد قال له أعرابي : « يا هذا ، ما عليك أن تقتل هنا وتدخل الجنة ههنا ! » . ولقد حدثني بعض حراسه أنهم نزلوا به في بعض منازل الطريق فجاء رجل يقول : أيكم أحمد بن حنبل ؟ فقيل له : هاهوذا ! فقال له : « يا هذا ، إن الله قد رضيك له وافداً ، فانظر لا يكون وفودك على المسلمين وفوداً مشتوماً ! واعلم أن الناس إنما ينتظرونك لأن تقول فيقولوا ! واعلم أنما هو الموت والجنة ! » فعوام الناس يا أمير المؤمنين لا يوصون هذا الرجل أكثر من أن يمد رقبته لل سيف ليدخل الجنة ، ومن كان هذا شأنهم فإن القوة والشعب على السلطان لن يخطرا لهم بيال !

واطمان المعتصم إلى هذا الكلام ، فاستمر المعتزلة في إيغار صدره على أحمد بن حنبل فقال أحدهم :

وإذ كانت جماهير الغوغاء والرعاع بهذا الضعف فمن الخير أن يجعل أمير المؤمنين بامتحان هذا الرجل ، فإن أجاب بخلق القرآن أجاب الناس معه وكان ذلك أرسخ الملك أمير المؤمنين وإن أصر على ضلاله أنفذ فيه ما كان أمير المؤمنين المأمون يريد إنفاذه . وقال معتزلي آخر : ولقد كان أمير المؤمنين لا يريد أن ينفذ فيه غير القتل دون أن يلقي بالاً لسخف العامة ولغظهم : وأنت يا أمير المؤمنين قد حباك الله بما حبا به المأمون من شدة البأس وجراءة النفس وشجاعة القلب والتمرس بفنون الحرب وألوان الفروسية ، حتى سارت بذكرك الأنباء ، فما من فارس إلا ويرى عزه في الإقرار لك بالفروسية ، وما من بطل إلا ويراك إمامه المتقدم عليه . . . فإذا كان أمير المؤمنين المأمون قد أسقط هؤلاء العوام من حسابه ، فمولانا المعتصم بذلك أجدر وعليه أقدر . وإذا كان هؤلاء العوام لم يستطيعوا أن يمدوا لهذا الرجل يداً بمعونة في زمن المأمون فهم عن ذلك في عهد مولانا المعتصم أعجز وله أهيب !

وقال آخر : وما حسن يا أمير المؤمنين أن تملي لهذا الرجل فإنه لا يزداد مع الأيام إلا غياً وسوء أدب . . . ! لقد غره حلم أخيك المأمون حتى اجتراً عليه وقال عنه إنه فاجر ، وما هو ذا بعد أن قضى في سجنك وفي قبضتك ثمانية وعشرين شهراً يحكم على رسلك الذين ترسلهم إليه في السجن بأنهم كفرة ، ويوشك — لو أمليت له — أن يرفع عقيرته بكفر أمير المؤمنين .

فتجههم وجه المعتصم ونظر إلى الرجل كأنه يستزيده بيان ما يقول ، فقال المعتزلي : لقد ذهب إلى مناظرته يا أمير المؤمنين أحمد بن رباح وأبو شعيب الحجاج لعله يرجع عن بدعته وكفره ، وتلطف إسحاق بن إبراهيم فأخرجه من السجن وجعل المناظرة

في داره بحضور رسول من قبله ، فلم يزد التلطف إلا إصراراً ، ولم تزد عناية أمير المؤمنين به إلا إمعاناً في سوء أدبه ، فلم يكن من إسحق بن إبراهيم إلا أن رده إلى السجن مقيداً بقيدتين بعد أن كان مقيداً بقيد واحد .

وعرضت عليه الكرامة في اليوم التالي وأخرج من سجنه في قيده الثقيلين إلى دار إسحاق حيث ناظره رسولا أمير المؤمنين فيما ناظره به في اليوم السابق ، ولكنه أصر على أن القرآن غير مخلوق . فأعاده إسحاق إلى السجن بقيد ثالث .

ثم أتحت له الفرصة في اليوم الثالث ليرى مبلغ حلم أمير المؤمنين فما كان لهذا الحلم من أثر إلا أنه قال لأحد الرسولين : « يا كافر لقد كفرت ! » فإذا تركناه يا أمير المؤمنين على ما هو عليه فماذا يمنعه غدا من أن يقول هذا لمن هو أكبر من ذلك . هذا إلى أن أبناء هذه المناظرات سرعان ما تتسرب إلى الخارج مبالغاً فيها فيعجب بها العامة وينسجون حول المبالغات مبالغات فيشتد الخطب وتعظم البلبله .

قال المعتصم : وكيف ساع لهذا الضال المتدع أن يكفر رسلي ؟

فقال المعتزلة : هذا دأبه في سوء الأدب .

قال المعتصم : لقد أمرت بإحضار هذا الرجل من بغداد فأين هو ؟ أدخلوه !

\*\*\*

فدخل أحمد بن حنبل . . . شيخ أسمر اللون ، مديد القامة ، قد قوسه مر السنين وإلحاح الحن وتعاقب السفرات الطوال سيرا على القدم . . يجلله مشيب وقور ، ويسطع من وجهه ورع صارم جاد لا يلبث من يراه أن يتأثر به .

ونظر المعتصم يتفرس في الشيخ القادم عليه فإذا طلعة الشيخ الجليل تروعه بما لم يجد له مثيلاً في حياته . . . لقد أحس كأن قلبه يتحول في صدره من مكان إلى مكان . . ( يتبع )

### بطبعوره الله

سأل مراسل صحيفة Le Monde الفرنسية فضيلة الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين : هل تسعون إلى أن تحكموا مصر بتعاليم الإسلام ؟ فقال المرشد العام : إن الذي يهمننا هو أن تحكم البلاد بالإسلام سواء كان الحكم للإخوان المسلمين أو لغيرهم . قال المراسل : ولكنكم لا تستطيعون الحكم إلا إذا تدرب رجالكم عملياً عليه . فقال المرشد : إن الإخوان منبثون في كل مرافق البلاد . فسأل المراسل : وهل يدينون لك بالطاعة ؟ فقال المرشد العام : لا ، إنهم يطيعون الله !!

# طُبولُ السَّمَاءِ

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

« إلى الذين سمعوا نفخة الصور ، وما زالوا في سبات  
المبودية .. وإلى الشعوب الجاثية على تراب الرق !! »

بدأنا نَمزِقُ ثَوْبَ العَدَمِ	ونلطمُ بالبغثِ وَجْهَ السُّدُمِ
بدأنا كما بدأ الهالكونَ	إذا الصُّورُ في جانبَيْهِمُ أَلَمَ
بدأنا كما بدأ التائهونَ	رَمَى الفَجْرَ في ناظِرَيْهِمُ عِلْمَ
بدأنا كما انتَبَه الضَّائِعونَ	عَلَى صَيْحَةٍ من هديرِ النِّعَمِ
بدأنا كما انتَفَضَ اليائسونَ	عَلَى ثَوْرَةِ النُّورِ في لَيْلِهِمُ
بدأنا ، وفيْنَا الأَسَى والهوانُ	وفيْنَا العذابُ ، وفيْنَا السَّعَمُ
وفيْنَا قبورُ طوالِ الأَينِ	عليها الرَّدَى لَيْلُهُ مُدْلَهُمُ
وفيْنَا الظَّلَامُ المُنِيفُ الفَسَادُ	يَعِشُّ فِيهِ خَرَابُ الذَّمِّ
وفيْنَا الرُّثَى في نفوسِ العبادِ	أَحَادِيثُهَا رَدَدَتْهَا الرِّمَمُ
وفيْنَا المَظالمُ والظَّالمونَ	وُحوشٌ ، وبيدٌ ، ومرعى غَنَمِ
وفيْنَا الكرامةُ مَرْجومةٌ	كُحْصَنَةٌ لَوَثْنُهَا التَّهَمُ
وفيْنَا الإِباهُ الجَرِيحُ الوَقَارُ	كشَيْخٍ بِعَارِ الصَّبَا مُلْتَمِ
وفيْنَا المَذَلَّةُ للغاشمينَ	كَأَنَّا وَلَوْ لَمْ يَشَاهُوا خَدَمُ
وفيْنَا الدَّسِيسَةُ قَدِيسَةٌ	تَدَسُّ الرَّدَى في عَيبِ وَسَمِ
وفيْنَا الخِيَانَةُ أَفْعَى وَجُوهِ	تُرِيْقُ المَلايِكُ إِذْ تَبْقَسِمُ
وفيْنَا النِّفَاقُ عُطُورُ تُسَاقُ	وفي زَهْرَها قَاتِكَاتُ النِّقَمِ
وفيْنَا الرِّيَاءُ ، وفيْنَا الحِيَاءُ	رِيَاءٌ حَيٌّ أُلْطَا كالنَّسَمِ
وفيْنَا الجِياعُ ، وفيْنَا لَهُمُ	قُلُوبٌ مَتِيْمَةٌ بِالصَّمَمِ

وفينا التعمُّدُ بالجائرين  
ركعنا طويلاً على بابهم  
ودُخْنَا ، ودُرْنَا بلسع السَّيَّاطِ  
ودارت علينا سواقي الهَوَانِ  
ونسقى جراحاتنا بالشقاء  
ودقَّت علينا طبول السماء  
صَحُونَا . . وكُنَّا الرَّمَادَ المَشِيمَ  
تَضَجُّ بنا توبةٌ للقيودِ  
سَبَخْنَا به في خِضَمِّ الضَّلَالِ  
وتُهِنَّا عن الله في قَفَرَةٍ  
تَفَحُّ الخطايا بكُثْبَانِهَا  
على كلِّ حَصْبَاءٍ في أرضها  
وفي كلِّ ناحيةٍ حِجَارٌ  
تَبَارَكْتَ يَا رَبَّ هَذَا الجَحِيمُ  
بدَانَا نُدْمَرُ طَاغُوتُهُ  
بدَانَا نَشَقُّ طريقَ الحَيَاةِ  
مظالمُ ما عرفوا في الوجودِ  
إذا لَوَّحُوا بِجِيعِ الوجوهِ  
فَهُمْ آدَمِيُونَ فوقَ التُّرَابِ

\*\*\*

بَنَى الشَّرْقُ . هذا طريق الضَّيَاءِ  
سَلَخْتُمْ على القيدِ أَيَامَكُمْ  
فَهَبُّوا فقد حان وقت الحَصَادِ  
فإن لم تَسِيرُوا فَيَا وَيْلَكُمْ !  
ودار الزَّمانُ به فَاثْمَطَمْ  
وأخشى المناجِلَ تَهْوَى بِكُمْ



# في أفق العالم الإسلامي

## مصر:

قلنا في العدد الأول من « السلمون » حين كان دم المجاهدين يسيل في منطقة القتال :  
« والحوادث التي حدثت في منطقة القتال أثر إلغاء المعاهدة ، وتبدت فيها بربرية الإنجليز ، وإن كانت عند المراقبين للحوادث طبيعية ومتوقعة إلا أنها أزعجتهم وجعلتهم يتظنون في روح الجد التي ألفت بها المعاهدة ، ويخشون الارتجال الذي اتسمت به سياستنا العربية الغامضة . وهم يرون كذلك أن الدور الأول في مكافحة الإنجليز « المحتلين » يجب أن تضطلع به الحكومة التي كانت خطواتها إعلاناً لثورة اختارت هي وقتها وظروفها ، فهي أقدر من الشعب على الاحاطة بدقائقها ، ويقولون إنه لا يجوز أن يفهم أن دور الشعب اليوم كدوره سنة ١٩١٩ ، فإن الحاكم يومذاك كان من الإنجليز ، أما اليوم فالحاكم هو مجلس من وزراء مصريين يجب أن يتجاوبوا مع الشعب تجاوباً كاملاً ، وأن تقف الأمة كلها صفاً واحداً لإزاء كل احتمال فإذا ذكرت المقاطعة مثلاً كان المفهوم الأول منها منع الاستيراد والتصدير لا مجرد مقاطعة البضاعة التي دفع التاجر المصري ثمنها للإنجليز . وضريرتها للحكومة ، وكانت مهمة الحكومة في هذه المقاطعة أسبق من مهمة الشعب ... فإذا وجد التجاوب أصبح دور الشعب الأساسي القيام بعمل موحد الوجهة . أمون العاقبة ، وليس من طبيعة هذا الدور العملي أن تشوشه مظاهرات الصحف واستعراض الطرقات ولكن طبيعته الأولى يجب أن تكون لإثارة الجد والعمل الصامت . »

وقلنا في نفس العدد في معرض الحديث عن قضية فلسطين :

« إن المصائب التي جرتها قضية فلسطين يجب ألا يصاب منها السلمون بجزع وخيبة أمل ، بل عليهم أن يتلمسوا فيها نوراً جديداً يسرون به سيراً جديداً ... فإن الفضايح التي كانت مستورة أقدم من قضية فلسطين وإنما حسرت فلسطين النقاب عنها ! فلماذا الجزع وخيبة الأمل ؟ لماذا لا تكون معرفتنا لحقيقة أمراضنا أول رحمة الله بنا ؟ »

وقلنا في العدد الثاني معلقين على حوادث القتال :

« وقد تساءل الناس عن موقف الإخوان المسلمين من هذه الحوادث وخطتهم لإزاءها وصرح فضيلة مرشدهم العام الأستاذ حسن الهضيبي في مؤتمر كبير بالاسكندرية أن الإخوان أيدوا الحكومة في خطواتها بإلغاء المعاهدة وتركوا لها القيادة وانتظروا ما ينجم عن تصرفها حتى لا يكون في أي عمل من جانبهم ما لا يتفق مع خطة الحكومة التي قالت إنها أعدتها ولم تعلنها وحتى لا يكون في استقلال الإخوان بخطة من جانبهم مظنة تتأولها الحكومة على غير وجهها كما حدث معهم في حرب فلسطين وذكر فضيلته أنه قال لمعالى وزير الداخلية في اجتماع الزعماء الخاص بكتائب التحرير إنه ليس لدى الإخوان كتائب ولكن لديهم مؤمنون كل منهم كتيبة في ذاته وإذا أرادت الحكومة منهم عملاً : فلتسلمني السلاح ولا تسألني عن أسمائهم وأنا المسئول عنهم . ولا يجوز أن ينتظر من الإخوان غير ذلك بعد الذي خبروه في محنتهم وما دام في البلاد بوليس سياسي . » وقال فضيلته إن

الحكومة لم ترد على هذا حتى الآن . كما قال إن من مستلزمات الكفاح أن تتطهر البلاد من المبادئ الخلقية وأما كن . اللهو الرخيص التي تثبط عن الجهاد وتجعل المجاهدين يتشككون في روح الجدل في البلاد . »

وقلنا في العدد الرابع بعد لقالة وزارة الرئيس السابق مصطفى النحاس :  
« ... أما كلتنا لشعب وادي النيل فهي أن يعد نفسه لجهاد طويل ، وأن يدرك المجاهدون فيه أن أخطر ما يعانيه الميدان هو خلوه من القاعدة الثابتة والخطوة الواضحة ، وأنه ما لم يفهم العاملون أين هم ، ومن معهم ، وماذا أمامهم أو وراءهم ، ويواجهوا الموقف بجرأة قد تؤلم وبصبر قد يطول ؛ فإن الواقع سيد عليهم رداً قاسياً . إن الأزمة أزمة أخلاق في الصغير والكبير ؛ والإنجليز ذوو فن عتيق في اكتشاف ذوى الاستعداد للأحماض الشتى ... فالحاجة السياسية الآن هي حاجتنا إلى جيل يستعصى على المرض والعدوى وإعداد السمر عليه هو العمل السياسي المستقيم . »

ونقلنا في العدد الخامس من رسالة الإخوان المسلمين إلى رئيس الوزراء المصري ما يلي :  
( أولاً ) ينبغي أن يوجه التطهير إلى النفوس والأخلاق وأولها بالبدن نفوس القادة والمسؤولين  
( ثانياً ) يجب أن يعنى التطهير بصفة أساسية بتطهير المجتمع المصري من الموبقات والفساد الأخلاقية ومظاهر اللهو الحرام التي تحطم القوى وتزرى بالمثل العليا وتستنزى غضب الله على الجماعة في الحديث الشريف « لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ؛ فیدعو خياركم فلا يستجاب لهم . »

( ثالثاً ) لا بد أن يتناول التطهير كل اليهود دون تفرقة وأن يقدم إلى محكمته المواليون والمخاصمون على السواء « وإذا قلم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » وأن يشمل أنواع الجرائم جميعاً سواء ما يتعلق بالمال كالرشوة والاختلاس أو ما يتعلق بالاستبداد وسوء استخدام السلطة وقماد الحكم بجرائم التعذيب والبنى على الحريات وترويع الآمنين فالحق واحد والضمير لا يتجزأ والله لا يقبل منا أن نضرب على يد السارق حتى نغذر إليه بأخذ الباطل الجائر والاستبداد الظالم وفي الحديث الشريف « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يضرهوا على يديه أوشك الله أن يعذبهم بعذاب من عنده . »

\*\*\*

ذلك ما ذكرناه في حينه من رأينا في الأوضاع الاجتماعية والسياسية في مصر ، وأنت تقرأ فيه اتجاهات واحداً واضحاً إلى وجوب تغيير هذه الأوضاع من أساسها وإلى أن كل محاولة قبل ذلك على غير أساس ...

وكنا نرى أن معالجة هذه الأوضاع تحتاج إلى عملين : عمل سريع يزعج الكابوس الجاثم فوق صدر الأمة يبعث بأعراضها وينتهك حرمتها ويعيش من دمها ولحمها ويفرق بين أبنائها ويترس لسلك حركات الإصلاح فيها ؛ فينهياً بذلك جواً أنظف تنفخ فيه فكرة الخير ويقوى شمل أهلها ... والعمل الثاني : عمل أبداً أساسه التربية السليمة ومهنته صناعة جيل مسلم العقل والعاطفة والأخلاق يؤتمن على إنفاذ أحكام الإسلام حين يمكن الله له في أرضه .

ولما جعلنا تمييز العملين أن الأحوال في مصر كانت قد بلغت درجة من الظلم والسوء والفوضى تجعل الانفجار أمراً حتماً متوقفاً وتجعل الحاجة ماسة إلى حركة سريعة حازمة تتولى الانقلاب

وتقى البلاد شر الانفجار وفوضاه ، ولكنها - في تقديرنا الذى لا يزال نصر عليه - لا يمكن إلا أن تكون حركة سريعة ، لا تقنى عن عمل آخر يحتاج إلى وقت وتنضيج... عمل آخر أبداً وأحكام مهمته احتضان شئون الحياة جميعاً وردها إلى حكم الإسلام بيد من حديد وبروح سحرة واعية تنكر التعصب المقيت وتفهم العصر الذى نعيش فيه وتقدر أن الزمن جزء من العلاج... هذا العمل الآخر البطىء له أهله ورجاله ولا يصلح له إلا من آمن به عن يقين واقتناع وتربى عليه تربية انصهرت بها نفسه واستقامت بها أخلاقه وتحدد بها منهج كفاحه...

ولا يستغرب القارىء إذا قلنا له إن الذى كانت ترشحه كل الظروف - في تقديرنا - لهذه الحركة السريعة هو « الجيش » ومرجع ذلك إلى أمور ثلاثة :

أولها : هزيمة فلسطين التى علق خزيها بالجيش ظالماً وبهتاناً ، فإن معركة فلسطين لم تسكن معركة عسكرية قط ، وإنما كانت معركة سياسية هزيلة تصدر الأوامر فيها من مقاعد الساسة الوثيرة في القاهرة إلى المسكافين بين يدي الموت في خط النار . إن هذه الهزيمة تجعل للجيش تأراً أى تأراً...

وثانيها : أن عهد الفساد الذى ولى كان يزعم أن الجيش هو سنده وكان يلوح به ويهدد . وذلك كان حرياً أن يزيد من سخط الأبرار في الجيش على الفساد وأن يزيد من شعورهم بالمسؤولية التى في أعناقهم...

وثالثها : أننا بلغنا مدى بعيداً في تجربة أساليب السياسة والكتابة والخطابة سواء في محاولة الإصلاح الداخلى أو في استخلاص حقوقنا في فلسطين والقتال... حتى سئم الناس الكلام والوعود ، وحتى بدأ اليأس يدب في النفوس... وأصبحت الحاجة شديدة إلى معنى جديد من « القوة » يرد هذا اليأس ويبطش بالعابثين... ومن أولى من الجيش بالقوة والبطش ؟ وقد كان ، وانبعث الجيش بحركته الميونة المباركة يقوده البطل اللواء محمد نجيب فكتب الله له التوفيق وأنزل الطغيان عن عرشه وفتح الطريق لما ترجوه ونظيره من اتباع الرأس بالأذنان ومن تحطيم الطواغيت جميعاً وما أكثرها في كل مرفق من مرافق البلاد...

وإذا كانت الظروف قد رشحت الجيش للعمل السريع الذى بدأ بتوفيق الله فإنها لا ترشح للعمل الآخر الضخم إلا أولئك الذين سيستطيعون أمرين كبيرين : أولهما ، الفهم الدقيق للإسلام . والثاني ، التربية الحية التى تصنع لهذا الدين قادة من نوع جديد ، وجندا لا تربغ أبصارهم ولا أقدامهم في معركة الحق والباطل الرهيبة .

## أخبار متفرقة

● جاء في تقرير سرى للأمانة العامة لجامعة الدول العربية أن إسرائيل جعلت الخدمة العسكرية فيها إجبارية ولمدة سنتين . من سن ١٨ سنة لغاية ٢٨ سنة ، ويجب على كل فرد يبلغ عمره من ٢٩ إلى ٥٠ سنة أن يقدم نفسه سنوياً للتدريب العسكري شهراً .

● كما جاء في هذا التقرير أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين بلغت في العشرة الأشهر الأولى من العام الماضى ١٦٤ و ٠٠٠ مهاجراً ، مما جعل تعداد السكان حتى نهاية شهر نوفمبر سنة ١٩٥١ يقدر بنحو ١٦٥٥٤ و ٠٠٠ .

● حين تلقى الإمام أحمد ملك اليمن نبأ تنازل فاروق عن العرش من طريق الراديو ، بلغ به الاضطراب حداً ألجأه إلى الاتزواء في جناحه الخاص تاركاً وزرائه وزائريه معا . وفي اليوم التالى أصدر أمره بإلغاء الرخص الممنوحة للمقامى لاستخدام أجهزة الراديو .



وتقى البلاد شر الانفجار وفوضاه ، ولكنها - في تقديرنا الذى لا يزال نصر عليه - لا يمكن إلا أن تكون حركة سريعة ، لا تقنى عن عمل آخر يحتاج إلى وقت وتنضيج... عمل آخر أبداً وأحكام مهمته احتضان شئون الحياة جميعاً وردها إلى حكم الإسلام بيد من حديد وبروح سحرة واعية تنكر التعصب المقيت وتفهم العصر الذى نعيش فيه وتقدر أن الزمن جزء من العلاج... هذا العمل الآخر البطىء له أهله ورجاله ولا يصلح له إلا من آمن به عن يقين واقتناع وتربى عليه تربية انصهرت بها نفسه واستقامت بها أخلاقه وتحدد بها منهج كفاحه...

ولا يستغرب القارىء إذا قلنا له إن الذى كانت ترشحه كل الظروف - في تقديرنا - لهذه الحركة السريعة هو « الجيش » ومرجع ذلك إلى أمور ثلاثة :

أولها : هزيمة فلسطين التى علق خزيها بالجيش ظالماً وبهتاناً ، فإن معركة فلسطين لم تسكن معركة عسكرية قط ، وإنما كانت معركة سياسية هزيلة تصدر الأوامر فيها من مقاعد الساسة الوثيرة في القاهرة إلى المسكافين بين يدي الموت في خط النار . إن هذه الهزيمة تجعل للجيش ثأراً أى ثأراً...

وثانيها : أن عهد الفساد الذى ولى كان يزعم أن الجيش هو سنده وكان يلوح به ويهدد . وذلك كان حرياً أن يزيد من سخط الأبرار في الجيش على الفساد وأن يزيد من شعورهم بالمسؤولية التى في أعناقهم...

وثالثها : أننا بلغنا مدى بعيداً في تجربة أساليب السياسة والكتابة والخطابة سواء في محاولة الإصلاح الداخلى أو في استخلاص حقوقنا في فلسطين والقتال... حتى سئم الناس الكلام والوعود ، وحتى بدأ اليأس يدب في النفوس... وأصبحت الحاجة شديدة إلى معنى جديد من « القوة » يرد هذا اليأس ويبطش بالعائثين... ومن أولى من الجيش بالقوة والبطش ؟ وقد كان ، وانبعث الجيش بحركته الميونة المباركة يقوده البطل اللواء محمد نجيب فكسب الله له التوفيق وأنزل الطغيان عن عرشه وفتح الطريق لما نرجوه وننتظره من اتباع الرأس بالأذنان ومن تحطيم الطواغيت جميعاً وما أكثرها في كل مرفق من مرافق البلاد...

وإذا كانت الظروف قد رشحت الجيش للعمل السريع الذى بدأ بتوفيق الله فإنها لا ترشح للعمل الآخر الضخم إلا أولئك الذين سيستطيعون أمرين كبيرين : أولهما ، الفهم الدقيق للإسلام . والثانى ، التربية الحية التى تصنع لهذا الدين قادة من نوع جديد ، وجندا لا تربغ أبصارهم ولا أقدامهم في معركة الحق والباطل الرهيبة .

## أخبار متفرقة

● جاء في تقرير سرى للأمانة العامة لجامعة الدول العربية أن إسرائيل جعلت الخدمة العسكرية فيها إجبارية ولمدة سنتين . من سن ١٨ سنة لغاية ٢٨ سنة ، ويجب على كل فرد يبلغ عمره من ٢٩ إلى ٥٠ سنة أن يقدم نفسه سنوياً للتدريب العسكري شهراً .

● كما جاء في هذا التقرير أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين بلغت في العشرة الأشهر الأولى من العام الماضى ١٦٤ و ٠٠٠ مهاجراً ، مما جعل تعداد السكان حتى نهاية شهر نوفمبر سنة ١٩٥١ يقدر بنحو ١٦٥٥٤ و ٠٠٠ .

● حين تلقى الإمام أحمد ملك اليمن نبأ تنازل فاروق عن العرش من طريق الراديو ، بلغ به الاضطراب حداً ألجأه إلى الاتزواء في جناحه الخاص تاركاً وزرائه وزائريه معا . وفى اليوم التالى أصدر أمره بإلغاء الرخص الممنوحة للمقامى لاستخدام أجهزة الراديو .

- أذاعت الحكومة الأمريكية أن الولايات المتحدة أنفقت في العام الماضي على المشروبات الروحية تسعة مليارات ومائة وخمسين مليوناً من الدولارات بزيادة أربعمائة وخمسين مليوناً من الدولارات عما أنفق على المشروبات الروحية في العام الأسبق ، وبقدر ما أنفق في العام الماضي في هذا الباب بنصف ما أنفق على الملابس والأحذية .
- رفض جلالة باي تونس مشروع الإصلاح الذي وضعته الحكومة الفرنسية لتنفيذه في تونس ، ولم يجب طلب المقيم أن يوقع المراسيم الخاصة بهذا المشروع .
- صرح البانديت جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند في البرلمان الهندي بأن الاتفاق قد تم بينه وبين الشيخ عبد الله حاكم ولاية كشمير الهندية على أن تبقى الولاية إحدى ولايات الجمهورية الهندية وأن يتمتع رعايا كشمير بجميع حقوق المواطن الهندي . وأن القوانين القديمة التي تحرم على الأجانب احتلال الأراضي في ولاية كشمير سيستمر العمل بها . وتنتخب الجمعية التشريعية في كشمير رئيس الولاية على أن تكون موافقة رئيس جمهورية الهند ضرورية لاعتماد هذا الانتخاب . ولنا ندري أي قانون يسوغ أن يصبح أهل البلاد سلمة بيهما عبد الله نهرو مقابل ثمن بخس من مطاعم رخيصة في الملك والسلطان ! . ثم كيف يحدث الاستفتاء بعد ذلك ويكون حراً ؟ . لأن نهرو يسفر عن جشع السياسة الهندية وماتضرره من شر في قضية كشمير متحدية بذلك منطق العدل ومشاعر المسلمين جميعاً .
- توغلت داورية يهودية ثلاثة أميال داخل الأراضي الأردنية في منطقة العقبة وهاجمت بعض الرعاة العرب وقتلت عدداً من جالهم .
- نشرت جريدة الرأي العام المراكشية لسان حزب الشورى والاستقلال خبر تنازل فاروق عن العرش في صفحتها الأولى تحت عنوان : تحت إرادة الشعب فاروق يتنازل عن عرشه ، شعوب تسكافح فتنتصر .
- يعاني أطفال الأمر الإسلامية العربية في ألبانيا في الوقت الحاضر اضطهاداً شديداً من جانب السلطات الشيوعية .
- وقد ذكر أحد المهاجرين الذين أفلحوا في الفرار من معتقل تيبولين أن هناك ثمانمائة امرأة وتسعمائة طفل من بين مجموع المعتقلين البالغ عددهم ٢,٢٠٠ معتقلاً . وأضاف هذا المهاجر يقول : إن عشرين رجلاً وخمسة وستين طفلاً قد لقوا حتفهم أخيراً في المعتقل من أثر أمراض السيل والدوسنتاريا وغيرهما .
- وافق البرلمان الإيراني على برنامج الدكتور مصدق الخاص بتقويم الميزانية لتفريغ الأزمة الاقتصادية مستعينة باستغلال موارد البترول إلى أقصى حد مستطاع وتصديره إلى الخارج والمبادرة في الوقت نفسه إلى زيادة الضرائب وتعزيز الانتاج وخفض المصروفات الحكومية .
- وقد وافق البرلمان على إعطاء الدكتور مصدق سلطات مطلقة كاملة مدى ستة أشهر لمعالجة الأزمة الاقتصادية الخطيرة التي تعانيها إيران من جراء الحصار الاقتصادي الإنجليزي .
- ألغت الحكومة الأردنية الألقاب المدنية على أن يحل محلها لفظ السيد .
- اجتمع مندوبو ٢٥ دولة من بينهم زعماء السياسة وكبار رجال الصناعة والثقافة من أوروبا وأمريكا وأفريقيا والشرق الأقصى ، في الاجتماع العالمي لمؤتمر النسيج الخلق لعام ١٩٥٢ وافتتحه الدكتور فرانك بوخان مؤسس الجماعة فقال : إننا في حاجة إلى شيء كهربائي ، صدمة عنيفة تعيد الوعي إلى الأفراد والشعوب قبل أن يفوت الأوان . ونحن نرمي من النسيج الخلق إلى استقرار هذه العاصفة الهوجاء من الفوضى ، وكشف هذه الغمة التي تعم ربوع المعمورة .



# أخي القارىء...

الحمد لله الذى بنعمته تم الصالحات ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .  
وبعد : فينتهى بهذا العدد « العام الأول » من عمر مجلتك الناشئة ، ولنا بعد ندرى  
مانكسب غداً ، فإن مد الله فى العمر فذلك الإذن منه سبحانه بالمضى فيما اعترمناه من خدمة  
الإسلام . . . ونسأل الله صالح النية وجميل القبول .

وقد كنت حين وجه الله القلب إلى إصدار هذه المجلة - شديد الإشفاق على فكرتها من  
جهلى ، ومن النقص فى كثير من الوسائل التى تلزمها لتؤدى رسالتها ، وتتجمل أمانة التوجيه  
فى عصر الفتنة القاسية الذى نعيش فيه ؛ ولكنى أقدمت على إصدارها فى شعور واضح بأن  
هناك ثغرة ضخمة يجب أن تسد بثقلها . . . وفى شعور غامر كذلك بأنها ستأخذ بإذن الله  
طريقها سهلاً سواء . . . وقد كان . . . والله الفضل والمنة ؛ وإن السمعة العالية التى تتمتع بها  
« المسلمون » فى كل قطر من أقطار الإسلام ، والرسائل الكثيرة التى تنهال علينا من كل  
زواياها مملوءة بالفرحة الصادقة والتقدير المشجع الكريم . . . هذه وتلك من علامات قبول الله  
عز وجل ، وكل الفضل دائماً منه وإليه . . .

\*\*\*

وإذا كان بعض الأعداد قد تأخر فى صدوره يومين أو ثلاثة فليس لنا فى ذلك من عذر  
إلا أن أكثر كتاب المجلة من صفوة القادة المشتغلين بالحركة الإسلامية فى أقطارهم ، وهم مشغلة  
فادحة التبعات ، فكنا نؤثر أن يتأخر الصدور يومين على أن نحرم الخير فى توجيهاتهم ؛  
ونحن نفتقر هذه الفرصة لندرج حضراتهم أن يعملوا على التكبير ، ونرجو من جانبنا ألا يتكرر  
هذا التأخير .

أما الأعداد التى ضاعت فى البريد ، فعذرنا معها سوء توزيع البريد ، وهذه مشكلة قاسية  
تحايلنا لعلاجها بما نملك من وسائل حتى خفت الشكوى كثيراً ؛ وقد عزمنا أن نتحمل تبعه  
سوء البريد - وذلك ما لا تتحمله مجلة أخرى - وسنرسل إلى الإخوة المشتركين الذين  
وصلتنا شكواهم فى حينها الأعداد الأولى التى ضاعت حين إعادة طبعها فى إجازة المجلة  
إن شاء الله .

\*\*\*

وسيطبع « فهرست » للسنة الأولى ويرسل مع العدد الأول من السنة الثانية فى ربيع الأول  
إن شاء الله .

\*\*\*

كما تقرر استجابة لرغبات كثيرة جعل اشترك اخواننا جنود الجيش مخفضاً كاشتراكات  
الطلاب .

\*\*\*

وفى النية كذلك فتح أبواب جديدة عامرة فى تحرير المجلة يكون بعضها سهل التناول ، واهمة  
المشول أن يحقق الأمل الواسع ، وبارك جهد القل ، وعلى الله قصد السبيل .

عبد الرحمن